

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY  
3 8534 01073 0152

01-85118

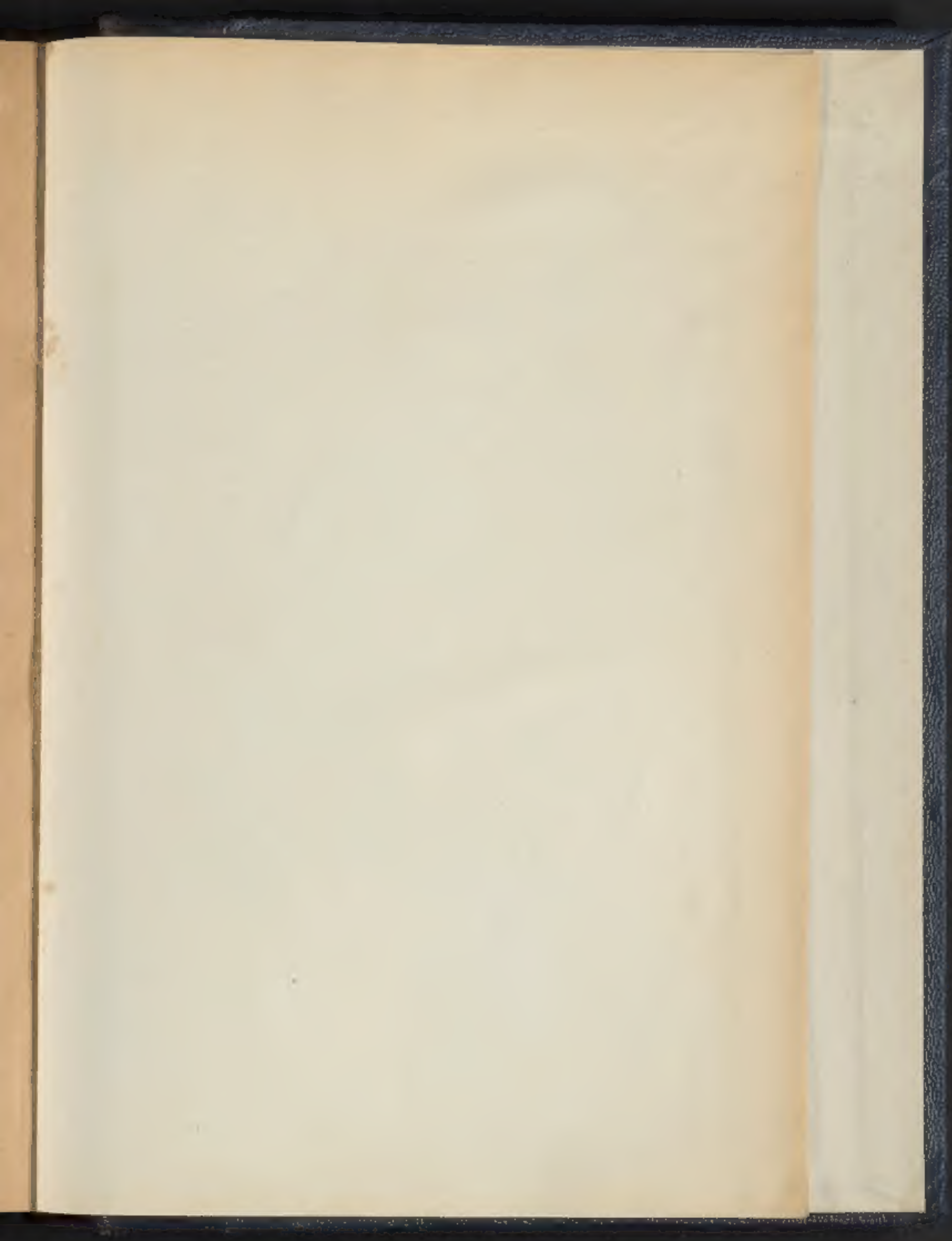
put 24-9-01

---

+









# نحو عمرو بن جلدية

...

DS

38

B5

1950

تأليف

محَمَّدُ الْبَيْتَارِيُّ

بوزارة الشؤون الاجتماعية بمصر

والمدرس سابقا بالسودان

...

جميع الحقوق محفوظة لل المؤلف



۱۰۰۰  
ب. م. ن

50985

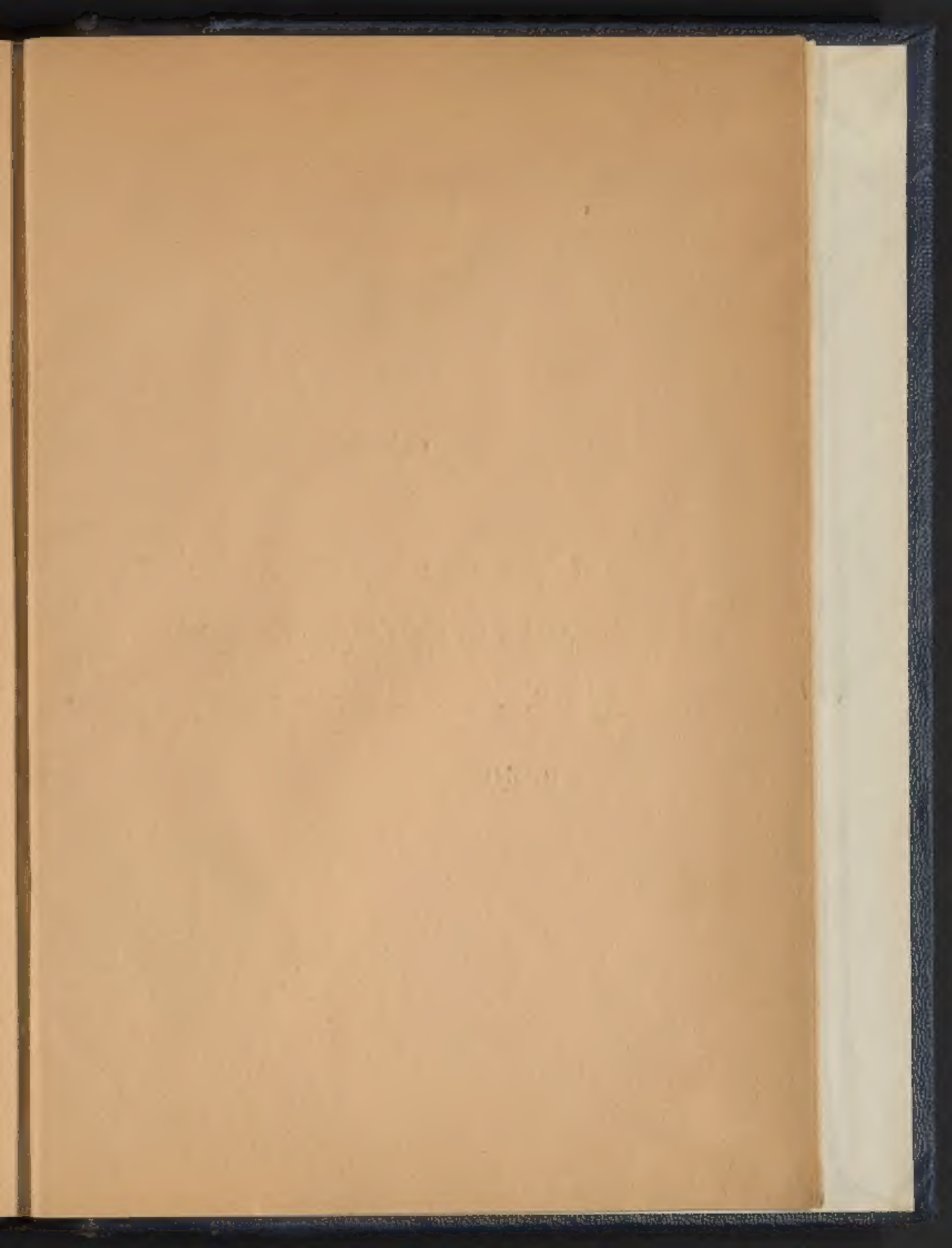


## الاهداء

---

• إلى الأحرار المجاهدين . والأعلام ،  
• المصلحين . في جميع بلاد العروبة والإسلام .،  
• أهدى هذا الكتاب . . . . .

البنده





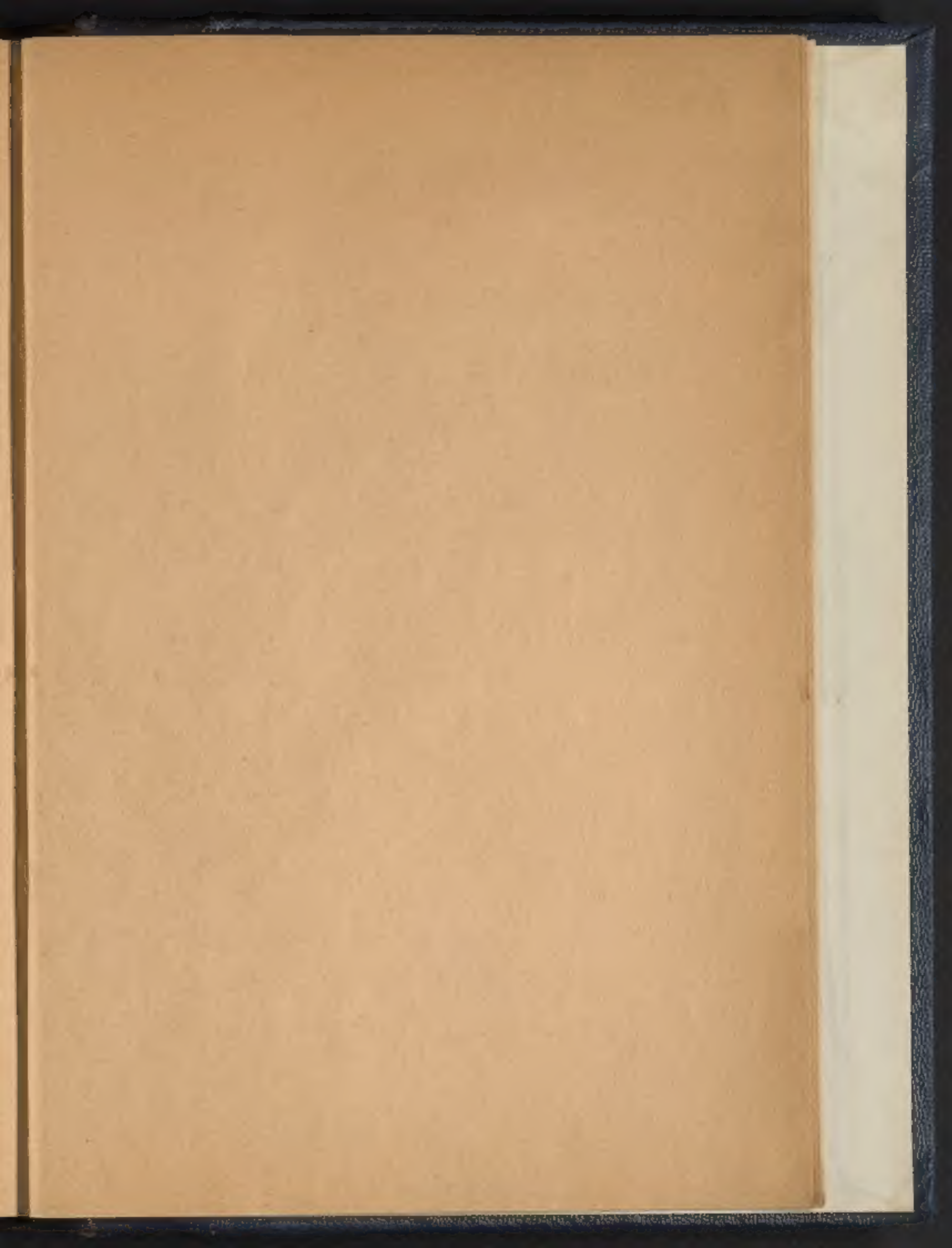
بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

---

« رَبِّ أَفْرِحْ لِي مَدْرِي • وَيَسِّرْ لِي •

« أَمْرِي • وَأَحْلِلْ مُقْدَةً مِنْ لِسَانِي •

« يَفْقَهُوا قَوْلِي • »



العروبة الخالدة  
تستصرخ بينها اليوم

المرءة ، فممة الحبيبة . وهن السماء إلى الارض لتكسرون  
مظها للكمال الانساني في أسى مع به . ومحنة - أمارهط على  
مصطلحها الملك + واستثناء منزه عن الملك + حيث دت شدة  
نفصيدة من الغزل السماوى + وتشيد من تشيد اعمال . ولحن من  
ألمان الخلود كما كانت فى اعدادها المادى . وزجها امين  
بادنيا ، حبا حصفت الممالك بعدلها . ودعت العمران بحيدر  
اعمالها . موردا عدلا للعم والمعرفة . واما عياضا للحصار والمدنه  
حتى تملدت عليها الامم + وأحدث عنها الشعوب وسيفر  
التاريخ حيا فى المواهب السامية التى نجمت فى بينها إذذاك + والى  
وضع الله بها معنى الخلود فى كثير من أعمال الانسانية العظمى

● ● ● ●

ثم لما سكنت مأمتها في المشرق والمغرب هيئات من هجر البشرية الطويل ، حسب الناس أن يلبسها قد سكت . وجامها قد تحطم ، ومجلسها قد تقصر . وسامرها قد اضمض ، وشملها قد تفرق ، فادأ بها سليمة الروح ، قبة الجوهر ، صلة العود ، شجاعة القلب . شديدة الطموح ، ملتزمة الشمل ، متمسكة الحواب مضطردة النهوض .

» **»** **»** **»**



أما اليوم فقد درنا لك ما هو دورنا في حطوطنا ، حيث  
 الدار غير الديار ، ونرى سوء غير سوء ، والناس غير الناس ،  
 وقد تسكب غورها بها الطريق الآفوم . ونحوها ثبات دحل منها  
 الأعداء بن صوفها ، وتداووا عنها تداعى الخبايا حول القضاة ،  
 فوقت قلقة مضطربة تنأمل العداوة إلى ارتباطات ثلاثا وصحورها ،  
 وتبين السكومات التي رصرت عظامها ، وهي صخرة واحدة لا تهدأ ،  
 لا تنام . هل بعد أن أحدثت على الأمم المسدورة بحسب الاستعمار  
 نظر عليها من حصورها ، وأصبحت غروب الشعوب المنبوذة تستنصر  
 في آفاقها تنام لها عين ، أو يطمئن لها قلب ؟

•••••

من كان يظن أن اليهود الذين عاشوا خمسة عشر قرنا بين الأمم ،  
 بمسح الشعب ، وتمحق الكتاب ، وتلون الحرام ، وهم في عداوتهم  
 المستور ، لمختلف الشعوب - أعابين من غير سم ، وراكبين من غير  
 نار - أحسن - من كان يظن أنهم مصحون بين يوم وليلة في ديار  
 المرونة مستأجرين منسحقين ، يهودون مسطرين بها . وطردون أهالها  
 طردا ، ثم يتحدون العرب في كل قطر من أقطارهم ، وبأيد من لادهم ؟

•••••

فمن أسوع لما مد يد أم العرب - أن يعض يمين الحطة ؟ لا  
 لا . لا بد من بقطعة الدائمة ، لا بد من عنصر يحمل الوحدة والوحدة  
 اعتصاما لا اعتصام مده ، وإصلاح للشأن إصلاحا لا هواة فيه ،  
 وتسامع أسلحة العصر من عدة وعدد ، وعلم واخترع ، وقد علمت

الصهيونية أن العلم قوة، رنة مائه على الأرض، حيث أحدثت عن  
العرب روية وعمله ثم جاءت لتصفقهما عن أرضنا، وأنه لا بد لنا  
من عروبة جديدة، عروبة قوية مجتمعة تندفع، تهاجم الأعداء من  
تقارب طبعي يحمل الفرد للمجاعة وجماعة للمرد، حين عمره الزكود  
الدهى من أدهامنا، والاعتماد على الغير من قاموسنا، حتى تحقق  
رايات عروفتنا من جديد

.....

وأن العروبة الحديثة إلى الموت، لو أردنا أن نصورها على  
حقيقتها لما كانت إلا على شكل طائر له جناح، أحدهما هو الشرق  
العربي، وثانيهما هو العرب العربي. أما هذا فهو قصر، كما، الله في  
أرضه. وعفتني هذا الوضع يصنع من امر شرف الصدارة،  
ذلك الشرف الذي أفضاه تكاليف عظيمة، أحداث كثيرة على  
مدى الحقب والعصر، هي اليوم كما كانت أمس، روية تامة،  
كما هي وفيه للمدنية والمدنية، لا تخفى في ذلك، قصر من  
المدنية، أم العرب، على ربي أصوات في طيبة، وصف،  
استنقظ التاريخ الإنساني، وهو حمار لله، ثم، روية،  
السلام زوجته، هاجر، كي اضج له، هو على أن العرب المسلم،  
كما احتار، بها الله محمد عليه سلام، راحة، روية،  
له الله إبراهيم، وفي مصر، وفي صلاح الدين الأيوبي، روية،  
الصلبيين، ويرفع راية سلام بين مصر، ولا سلام، وفي  
أيضاً احتتم العرب، العباسيون، يحاربون من وجهه الذر، بعد سقوط

اعداد ، وفيها تلقى سواها إخوانهم الأندلسيين الفارين من الفرنجة . مد  
صبيح الأندلس . المدح والثناء . ذلك لأن مصر هي الأمة  
الوسط التي تساوى فيها كمة الدنيا مع كمة الدين . . . سندقق للمرونة  
آله إن شاء الله . . . حصل تأثر صناديد المرونة الأجداد ، وقفانهم في

إصلاح أوطانهم ولادهم حفظهم لله جميعا وروقتهم وأعانهم وأمدهم من  
وصله وكرمه . وأحيائه وحوده بروح من عنده وفضل من لديه .



# نهضة العرب قديما وحديثا ودعائها المتينة



وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا

وحدة تآزر نظام

...

العرب سلاطات من الجنس السامي ، نزلوا أول ما نزلوا  
بمحضر موت واليمن ثم حطت رواحهم بالحجار ، ثم انتشروا في مسائر  
الافطار العربية .. وهم كما أنبت علماء الاجناس أبقى الشعوب معددا  
وأصفاها جوهرا ، ولهذا كانوا أهلا للكمال الانساني ، والهدى الالهي ،  
فأعطى الله منهم خيرة أديبائه ورسله ، كما اختار منهم الملوك الذين



العصور المظلمة ، كما صارت منبلا للحضارة الأوروبية الحديثة

• • •

ولقد كانت مهضة العرب قائمة على أسس منية من الخلق الكريم  
والمعرفة الصادقة ، فتحوات بحاسن الدنيا أيامهم . ووقعت فضائل  
الأجبال عليهم . وتولاهم الله شرفه ، وأيده . فلما صدف الحافز  
الديني فيهم ودخلت المصاعير الأخمدية في كبريتهم ، ونجحت أسس التوراة  
والأخلاق ، وغرمت رويداً رويداً شمس المعرفة من آفاقهم أعترتهم  
مكة الانحلال الاجتماعي ، والتعادل الانساني . فاحتل النار أعداد  
وقضم ا على دولة العباسيين في المشرق ، ثم منى لوه شدة اثبت إلى  
ملكهم ، الأسس أمام ملوك السوء ، فحيث كانوا قد قسموا إلى أكثر  
من عشر ملك في كل مملكة أمير يدعى أد له حق السيادة على الآخرين  
حتى أن ملكهم الدمار ، وراثت دولتهم . . .

• • •

ولما آل الأمر إلى الغنائم بين الذين أسسوا دولتهم ، واستولوا  
سلطانها إلى أور ، واستفروا بها ، ثم أرهبوا ملوكها . دس من لرمز  
خضع لهم المسلمون في جميع أنحاء العالم كما أسس . فصار لهم العرب  
وتعاقبوا إلى أصنامهم وحرمهم بوصف كهنة حفاة المسلمين والفاطميين  
بالامر فيهم ، فلهذا انظم أولئك الغنائميون بصحرة الانحلال ، وتغرق  
الحكمة ، وعملوا عن مصالح الشعوب العرسة وغير العرسة ، أحدث  
الأقاليم تنحدر ، والجهل يسودها ، واظلم فقهها ، ولاستغلال شخصي  
والرشوة يعملان عملهما حتى ضجعت الرعية ، وثار الأقاليم ، وروى



مقدمتها البلاد العربية ، وذلك في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي ،  
حيث قامت حركتان .

الحركة الأولى عربية لغا ودهم ، وقد قامت في وسط البلاد العربية ،  
وفي قلب الجزيرة ، وقادها قواد من صميم العرب ، وبنى بها حركة آل  
سمود الأول في نجد ، فقد ثاروا على الترك بقيادة مؤسس دولتهم ، محمد  
ابن سمود . و . سمود الكبير ، فاستولوا على الحجارة ونجد ، كما استولوا  
على جانب من جنوب العراق . ووصلت خيولهم إلى حوران  
في سوريا ، فأمر سلطان العثمانيين ، محمود الثاني ، محمدا عليا ، باشا وإلى  
مصر لمحاربتهم وأطاع أمر السلطان بأرسال جيش على رأسه  
طوسون باشا ، ثم انه ابراهيم باشا . لأن هذا واجب التسابع  
للمنوع . من اطاعة الامر . ومع هذا فسجبا طوسون السكرينة  
جمعت بحرق الدماء ، وبغلق الآمير سمودا عندما منحت الفرصة ، كما  
ومده شديدة حسنة وضيفة كريمة وهما حديرتين ، أبناء دين يأمر بالعفو ،  
. يدعو إلى الله مع . ويحث على الاعتصام بحمل الله . ويعتبر المسلمين جميعهم  
أحررة ويقرر في أكثر آيات قرآنه أن عظمتهم وهديتهم لا يتحققان إلا بها .

• • •

وأما الحركة الثانية . فقد قامت بمصر ، على أساس استقلالها عن  
تركيا ، كدولة عربية في تسلسل تاريخها ولسانها وعصرها ، وقد تولاها  
محمد علي باشا ، الاشتراك مع انه البطل ابراهيم باشا ، حيث جهزه على  
رأس جيش إلى الأناضول ، وذلك لاقتطاع مصر وسائر البلاد العربية

الأخرى فيها لأصلاحيها ومع العوصى التي همها ، فلقى التأييد من  
السكان والآهالى ، حتى أنهم كانوا يرون فيه محرراً ومصلحاً ،  
فلقب نفسه « صدى عسكر الجيش العربى » ، أى الفائدة الأهل للجيش  
العربى - وطال هذا الفائدة يواصل تقدمه حتى بلغ « كوثامية » فى قلب  
الأاصول ، ولولا أن صدرت إليه الأوامر من والده بالوقوف  
لاحتمل ( الأستانة ) ودك دولة آل عثمان المتداعية

\*\*\*\*\*

والدليل على أن المرص من هذه الحركة إنشاء دولة عربية فى  
وادي النيل تضم جميع الناطقين بالاضاد تحت رايتها أن ابراهيم باشا  
سئل فى أثناء حصاره ( عكا ) سنة ١٨٣٢ م إلى أى مدى تصل  
مترحاتك إذا تم لك فتح عكا ؟ فقال : « إلى مدى ما ينسلكم الناس  
وأقوام وإياهم اللسان العربى » ، وإذا كانت هذه الحركة لم تصل إلى  
حالتها إلا أنها أيقظت نفوس العرب وبهمهم وجعلت التركى الصميم  
ينمصر وينعرب ، وفى المقدمة ابراهيم باشا نفسه الذى أثر عنه أنه قال  
 يوماً لبعض جلسائه :

« أنا لست تركياً . بل أنا مصرى عربى فاقده ،  
« جنت مصر صدياً ، ومنذ ذلك الحين مصرتنى ،  
« تحسبها . وخيرت من دى ، وجعلته دما هرياء ،

\*\*\*\*\*

ثم لما جاء عهد « الخديوى اسماعيل » قامت فى نفسه فكرة  
العروبة ، والمعل على وحدتها أيضاً ، ولكن بمعنى آخر ، معنى يقوم





وقد بدأت الجهود أولا الدعوة إلى العروبة، ثم انتقلت إلى  
الدعوة إلى وحدة املاذ العربية واستقلالها، وهو صها . . فكان أن  
أسست الجمعيات والوادي في الآسنة، وسواها من املاذ العربية،  
مثل جمعية النهضة العربية، وجمعية الأدبي، وجمعية المحطانية،  
وجمعية العرب، وجمعية النهضة، وجمعية المحسنين من  
أبناء العربية مؤتمرا عربيا برئاسة السيد عبد الحميد الزهراء سنة ١٩١٣  
في باريس قصد الدعوة للعروبة . . ثم تعلمت هذه الدعوة في تونس  
الكثير من أهالي املاذ العربية على اختلاف درها كأحمد ركي  
باشا، وأحمد نيمور باشا، والأمير شكيب بك أرسلان ومحمد علي  
علاوة باشا وعمر لمصري باشا وسواهم، طوال الحرب العظمى  
وبعدها، وأن ثارت انوافة لديه، ولكن الدعوة صدرت بحبيبه  
مدحول تركيا الحرب مع الألمان، وأعلان العرب في الحدر الثورة  
صدها، لأن آثار العلم لم تزل تحيا في موسوم على يد الجمعية الاتحادية،  
التي انبثت فروعها في قلب الجزيرة.

•••••

ولقد كانت الفرصة مواتية للانجاز في خطاب ود العرب، واستجله  
شريف مكة، الملك حسين، فيما بعد وصف كونه قائد الثورة ضد  
الترك، وذلك ابحصل النوارن الذي احتل في الشرق باصنام الترك  
إلى الألمان، فتردد هو ومن معه من أمراء العرب، واسكن أيعال  
الترك في الانتقام، وفتسكهم النخمة الممتارة من رجالات العرب

وأرسلهم منات الأمر العربية الكبرى إلى الاصول لتقيم فيه إلى  
الآن ، ثم تجديدهم أياهم منهم الأرض إلى سوريا ولبنان جعل  
العرب في آخر الأمر بفضل المعاون مع الانجليز على أساس الاعتراف  
، بالاستقلال والمساعدة في إنشاء دولة عربية كبرى مستقلة ومطلقة من  
كل قيد وشرط ، كما جاء في مكاتبات ، الملك حسين بن علي مع  
السبر مكاهون ، ، وكان هذا في الحق أملا حميلا ، أمل تجديد الدولة  
العربية التي قضى عليها التتار ، وإلى نهم لعراق والحجاز وسوريا  
ولبنان ولسطاي وشرق الأردن ، وتولى الحسين قيادة الحركة الجديدة  
التي تطوع فيها الحجازيون والعراقيون والسوريون واللبنانيون  
واللسطانيون واليمنيون ، من تحت علمها الحجازي ... وكذلك  
تقدمت مصر بالمال والرجال ، مصممة للجهاد ، وذلك اماية الاستقلال  
النام ، وقيام دولة وادي النيل العربية ، وانتهت الحرب بانتصار  
الجانب الذي باصره العرب حمية ، ، ذهب مدبروهم إلى مؤتمر  
فرساي ، باريس ليطلبوا تنفيذ الوعود التي ارتبط بها الحلفاء  
على لبنان ، مكاهون ، وغيره ، ولكن مع الأسف لم تتحقق الآمال  
ولم تنفذ الوعود .

•••••

ولدت بذخعة هذه الخدمات امدد ' شنيع بالملك حسين والقضاء  
عن أطاعه الواسعة ، أعطته الحوز حسب ، أما العراق فقد استولى  
عليه الانجليز حتى ثار سنة ١٩٢٠ م وسنة ١٩٢١ مولى عليه فيصل  
الاول ، واما سوريا ولبنان فقد استولت عليهما فرنسا حتى ثارا عليها

ثم قامت فيهما جمهورياتهما الاسميّتان إلى أن طردت منها ، وأما  
فلسطين التي ألحق بها شرق الأردن ، فقد استولى عليها الانجليز  
وصارت موضع نزاع وثورات بين العرب وبين اليهود بسبب  
وعده بضمورها ، ثم اقتطع شرق الأردن وجعل إمارة ثم مملكة وعلى  
رأسها الملك عبد الله بن الحسين . وأما اليمن فقد سلمها الترك الأمام  
يحيى حميد الدين عند حلّهم عنها سنة ١٩١٨ م ، وأما حدود الإمارات  
العربية في الخليج فقد طالت على حائلها سبب الحرب العظمى حتى  
تغير مجرى التاريخ وصارت هي والحدّاز في قصة ملك عبد العزيز  
آل السعود ، وأما مصر التي رفع الانجليز عليها الحماية فقد ثارت  
سنة ١٩١٩ م ثم نالت استقلالها سنة ١٩٢٢ م . على أن هذا الاستقلال  
الظاهري فيها وفي غيرها من المملكات العربية لم يكن عن حقيقة المرة  
شيئا ، حيث لم تزل البدايات مريبة ، تتدخل في شئونها جميعا ، بينما  
الدهيورية العالمية تستقر وبدأ رويدا رويدا فلسطين لاغنها بها في النهاية  
من يد أهلها العرب بمداونة أولئك المستعمرين وأحلامهم كما سيعرض  
لذلك في موضعه من هذا الكتاب .

• • •

والواقع أن احساس العرب مرونتهم لم يحمّد طوال الأرمائة  
سنة التي كانوا فيها جزءا من الامبراطورية العثمانية ، وقد كان لهم  
أذّك أدب عربي ضخم ، وثورة أعوبة عربية ، وحركة تجديد  
مستمرة ، وأن كانت تسير ببطء . وأذا كان تقسيم المملد العربية  
هذا التقسيم الذي تلا الحرب العظمى ، وما أعقبه من الانقسامات

السياسة والحزبية التي نجت عن البرلمانات والدساتير التي يهيمن عليها الاحتمس أصعب من حيثهم وأن قوى التاريخ الخفية طالت تعمل في نفوسهم عملا إيجابيا لصالحهم.

• • •

وذلك يدل أنه لما تبادلت الغيوم في الحور العالمي سنة ١٩٣٩ م مدبرة بحرب عالمية جديدة، لم تعمهم تلك العجلة التي هيمنت عليهم من قبل، ولم تغط عليهم الأعين لسياسة، وأحدوا عدتهم لتحقيق آمالهم، وطلوا طارل شتمل در هذه الحرب منتهين، حتى لا يكونوا الفرمان بدى يقدم وم تحلس المتحاربون على مائدة الصلح بعد وف رحاها، وتعمهم بعضهم بعض بواسطة إذا ألم به حادث، ويؤروه كله دعا لدارر داع، كما حدثت عندما وقعت حوادث سوريا ولبنان سبب اعتداء فرنسا عليها.

• • •

ثم كانت الأرهاصات التي تشر بحادث عظيم، وهو تكوين جبهة عربية لتحقيق بها أمان العرب، حيث يؤدون رسالتهم الجديدة على أساس التكتل المنووب المنسجم، وفي طلال ذكريات الماضي العذاب التي لا يزال لها أشراق ومور، وهمدا بفندون نظرية ابن خلدون القائلة: بصعوبة إقياد العرب بعضهم لبعض، وبعدم اجتماع أمرانهم على أمر لما فيهم من أمة.... ذلك لأن تطور المدينة، ودوافع الحصار، وعوامل المدنية، كما قرر عداء الاجتماع لها تأثير غير تأثير الداوة التي أكتسبهم قديما العظلة والمنافسة في



الرياسة، ولهذا فانقياد العرب بعضهم لبعض واجتماعهم وتآزدهم  
وبخاصة في هذا العصر الذي قريت للاحتراعات بين أحرائه العبيدة  
وربطتها ربطا عجيبا أمر طبيعي ندمهم إليه دواعي الحياة والمدنية معا.

•••••

وقد تجل هذا في المؤتمر العربي العام، الذي عقد بالاسكندرية  
في قصر الطوبخانس، في اكتوبر سنة ١٩٤٤ م برئاسة رئيس وزراء  
مصر صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا حيث أعلن بروتوكول  
الجامعة العربية ودمت فيه البلاد العربية وممها فلسطين، غير ان  
الوزارة أقيمت وحاضرتها ورارة جديدة برئاسة صاحب الدولة احمد  
ماهر باشا فأعلن موضوع هذه الجامعة، في خطاب العرش، ثم  
استشهد خلفه صاحب الدولة محمد فهمى القرائى باشا، وفي عهده  
وقع هو ومندوبو الدول العربية اسم حكوماتهم ميثاقها - وكان ذلك  
في ٨ ربيع الأول سنة ١٣٦٤ هـ الموافق ١٢ مارس سنة ١٩٤٥ م  
والبلاد الموافقة للجامعة هي: مصر والعراق والمملكة السعودية  
وسوريا ولبنان وشرق الاردن واليمن، أما فلسطين فلم يكن لها  
مقعد وأن كان لفضيتها مكان مرموق لدى هذه الجامعة.

•••••

وهذا الميثاق يتضمن تسبق الخطط السياسية لتحقيق التعاون  
بين البلاد العربية. ومعاون استقلالها ومبادئها وتقرير وسائل التعاون  
مع الهيئات الدولية التي قد تنشأ في المستقبل لتكفالة الأمن والسلام،  
وربط العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بين جميع البلاد

العربية، واعتبار فلسطين أمة لها وجودها، وأنها ذات استقلال  
دولي من الناحية الشرعية

• • •

أما تشكيلاتها فتركز في أمانتها التي تشرف على إداراتها الثمانية،  
من سياسة. وقضائية ومالية وحربية. وثقافة واجتماعية. وصحية  
المح. وقد اعترفت بها الدول وفي مقدمتها إنجلترا وأمريكا،  
والجامعة مجلس يسمى مجلس الجامعة يلتقي في دورتين كل عام، أحدهما  
في أكتوبر والثانية في مارس، ورئيسة هذا المجلس بالتناوب.

• • • •

وجود الجامعة تحث الشخصية السامية للعروبة وتوضح  
لأعضائها أثرها الفعال في الخير العام. كما تصح لهم أن الانقسامات  
العربية التي نجمت عن تدخل الأجنبي كانت سبب الضعف الذي  
أصابهم، وأقر كل من مطامر هذه النقطة العربية الحديثة، ما حدث  
من صلات ملابيه وأرضيه. وما تفر من علاقات سياسية واقتصادية  
ثم ما أعقبها من نزاور بين رحلات البلاد العربية وملوكها  
ورؤسائها، هي سياسة حكيمه تملبها المصالح الخاصة والعامة، فقديمًا  
كان النزاور بين الملوك والرؤساء عملاً إيجابياً لمصلحة شعوبهم،  
به ينمير وجهه لسياسة وينمجه إلى أصل العايرت، كما حدث قديمًا في  
نزاور كل من دوارد السابع، ملك إنجلترا، و، نوابكاريه،  
رئيس جمهورية فرنسا، حيث لم يبرأ جديداً بين الدوائين عاد على  
كل منها «الخير والمصلحة».

وعملاً أعقب نزاور كباراً لغروية عقد مؤتمر ملوك العرب  
ورؤسائهم بمصر تلبية للدعوة التي وجهتها اليهم . .  
ويعتبر هذا المؤتمر من مؤتمرات . . . أما المؤتمر الأول  
وكان في عهد الدولة الأيوبية ، وكان إجابة لدعوة ملك مصر السلطان  
الملكامل محمد الأيوبي . الملك العادل أحمى صلاح الدين الأيوبي .  
وذلك عندما هجمت جموع الفرنج عن مصر ، واحتلوا دمياط . في  
أوائل القرن السابع الهجري حيث دعا ملوك العرب وأمراءهم .  
فحضر إليه الملك المظفر عيسى ملك دمشق . والملك الأشرف موسى  
ملك خلاط والارمن . والملك الظاهر ملك حلب والملك عماد الدين  
صاحب نابلس . والملك الصالح اسماعيل صاحب بصرى ونقي الدين  
محمود صاحب حماة . والملك الأحمدي صاحب عكا . والناصر طغ  
أرسلان . وملوك الحريرة ومعهم حدودهم ، وشاء الله أن  
جموع الفرنج ويرتدوا حائس بفضل اتحاد هؤلاء الملوك وتعاونهم  
صد عدوهم .

•••••

وليت هذه الروح استمرت متعلقة في نفوسهم على مدى الزمان . اذ لو انهم  
ظلت مستمرة ما حدثت تلك الازمة التي حالت بهم . والتي طالما تهر  
حصونهم حدودها فتسللوا الى معاقلهم وبيدهم المعاول التي بنقصور حربه

حذروا حبا آخر عليها حتى هدموها ونحو آثارها واستباحوا  
حمامها وصار أمر ملك البلاد يندم لا يبدأ أهلها الذين أصبحوا عبيدا  
بعد أن كانوا سادة . وعدا لسان حنظل يقول :

« فيما نوس الناس والأمر أمر » إذا نحن وهم سوقة وعبيد ،  
أجل هكذا كانوا . . . وهكذا صاروا .

وهل من العزة والوفاء على السيادة التي يقدمها أولئك الأعداء .  
فهم بعد أن استتب لهم الأمر ، ينزعون كل ساطع يد ذوبها ، ويدعون  
« العمل على خدمة المصلحة العامة » ، والنهوض بمراقبتها . واصلاح  
أحوالها . ورفع مستواها . وما هم في الواقع إلا معوقين لكل تقدم  
وحائلين بين كل اصلاح . وادرس يدهر الفتنه والفساد والانحلال ، اما  
عملهم في اتحاد الخلاف والاتشفاق بين أبناء الوطن الواحد . والشعب  
الواحد . فحدث عنه ولا حرج . وأما شر قوم الضمائر بما يفتقدون من  
مناصب وبوزعون من أوطاع . فكان الداهية الدمة . التي أصابت  
لأمم العربية على أيديهم حتى وهمت طويلا عن اللعاق يركب الحضارة .  
وفي فترات التاريخ العربية رادت حال العرب سوءا خلال الحرب العظمى  
وبعد ما حثت عمل لأعداء على تجرئة بلاد العربية واضعافها وأهلك  
قواها ، وحقاق الفتن واشتورت بها . ثم صبح النواء العربية لخلق دولة  
امراتين الملعونة في فلسطين الحريئة ، بينما العرب مشغولون بما هم  
وه عن خطر الصهيونية الحق ولدى بجسم ويتمو ، ويجند السد  
والمدد . وحالت الحرب العالمية الثانية وطن العرب أنهم سيدلون  
حقوقهم كاملة جراه وعاقبا قاموا ، من معدات للحلفاء المنتصرين .



والسكهم جوروا بما جوزى به « سنهار » صاحب المثل المشهور  
واحتمموا في مؤتمهم التاريخي كما قالت

« وبعد المداولة في المسائل العامة والخاصة ، الشئون العربية ،  
« وحدوا أنفسهم متفقين تمام الاتفاق على أن البلاد العربية ،  
« المشتركة في جامعة دولهم ترغب رغبة أكيدة في السلم الدائم بينها ،  
« وبين جميع دول العالم ، وأن عنها بذل كل ما تستطيع في ،  
« سبيل تأييد السلم ، وأنهم يرون أن من أعظم الوسائل إلى ذلك ،  
« التعاون الصادق مع هيئة الأمم المتحدة وتقويتها واحترامها وتنمية ،  
« الثقة بها ،

« ثم تداولوا في قضية فلسطين من شتى نواحيها ورأوا أن ،  
« قضيتها ليست قضية خاصة عرب فلسطين وحدهم بل هي قضية ،  
« لعرب جميعاً وأن فلسطين عربية يتحتم على دول العرب وشعوبها ،  
« صيانة عروبتها ، وأنه ليس في إمكان هذه الدول أن توافق بوجه ،  
« من الوحوه على أية هجرة جديدة ومعمرون ذلك بقصا صريحاً ،  
« للكتاب الأبيض الذي ارتبط به الشرق « بريطاني ، وهم ،  
« عظيم الأمن ألا يمكن صمو علائق المودة القائمة بين الدول ،  
« والشعوب العربية من جهة والدوليين الديمقراطية من جهة ،  
« جهة أخرى أي نشئت من حاسمها يرمى إلى إقرار « « « ،  
« بحقوق عرب فلسطين حرصاً منهم على دوام هذه الصداقة ،  
« ونهاد بالرد فعل بعشاً بسبب ذلك وبمضى إلى اضطرابات ود ،  
« يكون لها أسوأ الأثر في السلم العام . أما فيما رآه على ،

د ذلك فقد كفوا الأمن العام لجامعة الدول العربية أن يحمل إلى ،  
د بحاس الجامعة : ن منح أعزهم ومدارلاتهم وتوجهاتهم في هذا ،  
د الشأن ليتخذ أفضل الوسائل لصيانة مستقبل هذا الوطن العزيز ،  
د على قلوب العرب أجمعين .

د ثم تدارلوا بالبحث مسألة طرابلس وبرقة ووجدوا أنفسهم ،  
د متفقين تمام الاتفاق على أن استقلال هذه البلاد أمر طبيعي ،  
د وعادل ، أن حكومتهم متممة على ضرورتها لأن مصر والبلاد ،  
د العربية ، وأن على جامعة الدول العربية التي قضى ميشاقها برعاية ،  
د شئون العرب ومصالحهم أن تهني الأسباب لهذا الاستقلال ،  
د وأن تعمد في تاديء الأمر بالرعاية اللازمة طهور حكومة عربية ،  
د في تلك البلاد . . . . . وأديا وماديا حتى تستطيع النهوض ،  
د بمسؤولياتهم داخلا وخارجا كمضو من أعضاء جامعة الدول العربية ،  
د ثم اقترح بعض أعضاء المؤتمر التشاور في المسألة المصرية معه ،  
د امدولة وجدوا أنفسهم متفقين على أن تحقيق مطالب مصر ،  
د العربية واستكمال مدادنها ووجلاء القوات البريطانية عنها أمر لا بد ،  
د منه . . . أن قضية مصر قضية عامة لهم ، وهم يؤيدون مطالبها الحقة ،  
د وسببهم . كل . . . . . استطاعهم وفد مرهم ما سارعت اليه الحكومة ،  
د البريطانية في نصريتها الذي ألقاه المستر . . . . . رئيس ودارتها ،  
د في مجلس العموم بتاريخ ٧ مايو الذي أعلن فيه عزم حكومته على ،  
د سحب قواتها البرية والبحرية والحوية من الأراضي المصرية مما ،  
د كان له أحسن الأثر في همومهم وموسس حكوماتهم وشعوبهم ،

• وهم يأملون أن تستفتح به الحكومة البريطانية عهداً جديداً ،  
 • في علاقاتهم مع مصر الشقيقة ، تلك العلاقات التي يرجون أن تقوم ،  
 • على أمن أسس الصداقة والثقة بين دوائرين متساويتين ، وهم ،  
 • يملكون أن في هذه الصداقة والثقة أسس الاستقرار ،  
 • والسلام في هذه الماحية من العالم .

• ثم تناولوا شئون البلاد العربية الأخرى وقد عرض عليهم كثير ،  
 • من شكواها ، وجدوا أنفسهم مغمقين على وجوب السعي لحريتها ،  
 • وتركوا لجامعة الدول العربية أن تسعى لتحقيق رغبات أهلها ،  
 • ومشاركتهم في جامعة الدول العربية .

• وأخيراً يفتنمون فرصة اجتماعهم هذا ليعرضوا كاتحوة متضامنين ،  
 • متحدين إلى شعوبهم بأطيب التحيات لرفاهيتهم وسعدتهم وخدمهم ،  
 • ويمثلون ثقتهم النامية بمستقبل زاهر كريم لائق بماضي العرب المجيد ،

وفي النهاية قرر المحضمون النوجه العظيم احمد ووفد الشكر الى مصر  
 الشقيقة لوفية على أن هيأت لهم هذا الاجتماع التاريخي الذي يرجون  
 من ورائه حيرا البلادهم ، واعزاز الجاهمهم

وكان ينزلى سكر نيرية هذا المؤتمر التاريخي العظيم صاحب السعادة  
 عبد الرحمن عزام ناشا الأمين العام للجامعة العربية ، وبعد أن انتهى  
 المؤتمر من عمله عاد المؤتمرين إلى بلادهم مشبعين بالحفاوة والتبجيل

ثم أيقوا المصير رفيت الشكر على ما لاقوه من الترحيب والتكريم ،  
 ودفعت عليهم متمنية لهم الخير . ولبلادهم المجد في ظل وارف من  
 امر والسعادة

• • •

ومما كانت الامور في راحة بين يديها فقد بلغ المصطفي منهم إلى  
 أي حد من حماها سهل عليه الوصول اليه وكان على صاحب هذا الحى  
 أن يجبره ويؤممه ، مادامت الفكرة التي اصطلح من أحاديها فكرة وطنية ،  
 ولما فقد احتفى كثير من أحرار العرب المصطفيين في سبيل أوطانهم  
 على كثر مرة ورؤسائها ، أمثوا ، كالفائد الباسل ، وورى الفاروقى ،  
 حيث احتفى بسدة الملك في العراق ، وكان ظل الشجاع ، السيد رشيد  
 على الكيلاني ، حيث احتفى بسدة الملك في الحجاز ، وكالحر المشرى  
 في سدى ، ولاده المسعين ، لسيد محمد أمين الحسيني ، وكطل الريف  
 المشهور ، لأمير ، عبد الكريم الخطابي ، وأحسب ان القائد الأردني  
 الكولونيل عبد الله بك التل حيث احتفوا ، هم المضيافة الكريمة  
 وآوتهم ور حيث هم ترحيبا منقطع التطير

• • • •

أن لانتحاء السامى مقرر في عصبة الأمم سنة ١٩٢١ م فقد  
 أمنت له لجنة دائمة ، لجنة دائمة ، وقررت ألا يرغم الملتحق على  
 مواده ، ولا يهرده ، بل للحكومة التي يجأ اليها أن تحميه إن شاءت ،  
 وأكدت قررت هيئة الأمم هذا الحق - ثم أن المادة ١٥١ - من الدستور  
 دهرى لخدمة اللاجئين السياسيين تقرر ما يأتي :-



• تسليم اللاجئين السياسيين محظور وهذا ،  
• مع عدم الاحلال لانفاقات الدواية التي ،  
• يقصد بها المحافظة على النظام الاجتماعي ،

•••••

وإذا كان ، وللجامعة العربية ، يد في كثير من الشؤون العامة  
والخاصة التي عادت بالخير على بني العروة أفرادا وجماعات فأما مع  
هذا فمحتاج لإعادة النظر في كثير من الشؤون ، كأن يصدر نص متفق  
عليه بعدم حوز إبرام أية دولة من دولها معاهدة عسكرية مع دولة  
أجنبية إلا رأى مجلسها وأقراره . حتى لا تحول للدول الأجنبي سبيلا  
إلى وحدتها ، كما أن عليها أن تحتفظ بشخصيتها لدواية ولا تعمل لمستشار  
أي دولة أجنبية ، أو سميرها مثلا أي رأى أو أي تدخل ، كما يدر من  
مستشار بريطانيا يوم اجتماع وزراء خارجية دولها ، وعليها أيضا أن  
تتوسع في ميثاقها حتى يتسع لسوى أعضائها الحاليين ، وكفى ما حدث  
من النزول للمستوى الأول يوم عقد المؤتمر العربي العام الذي مثلت  
فيه فلسطين وسمى روتوكولا إلى المستوى التالي الذي لم يشمها والذي  
سمى « ميثاقا » ، وأن تهبط بما مضى يوم أن كان أنقاد أراضي فلسطين  
ياخذ فرائعا كبيرا من الأقوال والمواعيد ودرعا صعبا من العمل  
والتنفيذ ، وكذا مسألة الجوارات وسواها ، كما عليها ألا تعطى المركزية  
في الأمانة لفرد إذا ما عاب أو مرض أو شغله شاغل وقف دولاب  
العمل . . على أننا مع هذا فنسند لها بكل قواها وهي كتلة عربية تعتر  
بها ونلجأ إليها في الأزمات ، ثم إنها وأن كانت وردت أول ما وردت

على أساسه أبدي ، وربر خارجية انخلترة ، ففصد أيجاد تسكتل عربى  
فى حاسب الخلاء ، إلا أنها اتحت حركة مركبة تكافح فى سبيل الوحدة  
كما تكافح فى سبيل الاستقلال .

• • •

أن وجود الجامعة ضرورى لحفظ كيان البلاد العربية ووحدةها  
ومصها ، وهو حقيقة ملموسة ومشاهدة ، فقد عاشت بلادنا العربية  
حفا طوله ، وهى فى عرلة عن أحواتها ، كما عاش بعضنا فى معزل  
عن الحياة الدولية أمامه ، فكان الانهيار والتأخر ، وكانت المحن  
والخطوب . . . . . ، توحدت صفوفها ، وتدعمت وحدتها ، صارت  
شخصية محترمة ، وكلية مسموعة ، وأصبحت كتلة دولية بحسب  
حسابها ونطق عليها المائة ٥٧ ، من ميثاق هيئة الأمم المتحدة ، ومن  
المقرر أن كل تسكتل واتحاد ، تقسمه المدة والسلطان ، فقديم ، اتحدت  
أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية بعد الحرب الأهلية سنة ١٨٦٢ م  
وكانت الجمهورية الأمريكية العظيمة ، واتحدت الولايات الإيطالية  
سنة ١٨٦٩ م وكانت الدولة الإيطالية التى أحييت مجد روما زمانا  
طويلا ، واتحدت أممات الجرمان سنة ١٨٧٠ م وكانت الدولة  
الألمانية التى اتحدت العالم بحرين عالمين فى أول من ربع قرن

• • •

وافقد قامت هذه الجامعة على أساس ألا تقتصر جهودها على  
الأمم التى بدأت بالمساهمة فى تكوينها لأن مدى أعمالها يمتد من  
المحيط الأطنطى إلى الخبيج القارسى كما يمتد إلى العرب الذين فى الدنيا

الجديدة حيث الأرحنين وحدها نحو ٤٠٠ ألف عربي فيهم واث  
وشيوخ . وليس هناك ما يمنع من اصلاحات الخاصة بينها وبين الدول  
التي تربطها بها روابط تاريخية وثقافية كإيران ، وأفغانستان ، وتركيا ،  
ومما يبرر هذا أن اتحادها غير عنصري . لأنه يرى إلى التعاون  
الإنساني . ويعتق المعميات في قاموس السياسة . ويعمل على إزالة  
كايوس الاستعمار الذي أصبح يضر المستعمرين أنفسهم ويضارح العالم  
، الأتلاق عن نزعة الطمع التي قد تؤدي إلى حرب عالمية ثالثة لانتقامها  
الإنسانية مهما كانت المبررات والمبررين . وهي تعزز بمكائنها لئلا  
مفسدها ، وقد فاز أعصاؤها الذين رشحتهم في هيئة الأمم العالمية  
بالانتخابات . وكلما قوى تماسكها حتى أعضاء قوات الطيبة ، فالاعتماد  
على العدل الدولي عمت . إذ لم يزل ميثاق الأطنطلي والدماء والحريات  
الأربع وقيم نظام للعالم خير من عصبة الأمم من العصبيا التي يعوزها  
التطبيق ، بدائل ما صنعتته وراسا في موربا في الوقت الذي كان يحتج  
فيه مؤتمر سان فرانسيسكو ، لصالح السلم العالمي ، ودليل موقف  
مجلس الأمن من قضيتي فلسطين ومصر ، وغير ذلك . لقد دللتنا  
عبر التاريخ على أن عمل كل أمة من أمم العروبة مفرقا نتيجة اختلاف  
النظر فيها كان سببا في تكرار تلك الحماقات التي قصت على استقلالها  
وتقدمها . وإذا كانت الفرص التي تمتحن فيها البلاد العربية قد واثتها  
فيجب ألا تضيقها . وأن تكون حركتها في الالتفاف حول الجامعة  
حركة ذاتية ، وأن تحترس من الساسة المحترفين ، وأن نهسكر في شئون  
الإلادها على ضوء مصالح شعوبها عامة عن نخبتها من كل عوائل التأخر

والجمل من الأمم ، بحيث تدفع بلادها إلى الأمام دفعا ، وتسير بها  
 خطوات إذا ما سار العالم المتمدن خطوة ، أحداها ، أدرك بها ما فات  
 - وثالثة - أسرار التطور الجديد ، حتى تأخذ المجد أخذنا لأن طبيعة  
 البحر أن يؤخذ ولا يعطى ... ثم عليها بعد هذا ، ومع هذا ، وقبل  
 هذا أن تسليح - احلا وسارجا - مديرو روحيا موحدة انظم والتدابير  
 والاعمال فيكون هذا جيش يحرس حتى في سائر الحرب ، ويكون  
 دائما من سر تبحر في الشرق الأدنى وهذا تسليح هو الرماح من طنا ،  
 وقد كان طبيعه هذا معشر العرب منذ القدم ، حتى أنه ما وجدت لغة  
 من مات الأرض وصحت بالسيف أسماء مقدر ما وضعها ، كما أنها لم  
 تصع لمعها اشجاعة وامتهوه في الحيوان - كالأسد - والاسان -  
 كقدم - بعض ما صد - وبرحم الله السيد جمال الدين الأفغاني فقد  
 انتهى ح. ه. في هذه المهم مائة وشعال ، ر الفتوة والنضحية ،  
 - لأهله - إلى استرداد عر ها وسؤدد ثلاث - الاتحاد والصلابة -  
 و تسليح ، قد لم تفعل طالت مع الحرب كعمل بين وكى ذنب حائع ،  
 وكما ان تحت اب أسد مصور - ، يمكن شجعا - ، طالما كانت الشجاعة  
 من الزم صد - ، وكما أصبح الولد لأعداء العرب ، وعروهم بمكارم  
 الأخلاق ، ونبت منهم دعائم ملكة - ، باملل والرحمة والانصاف ،  
 ولاشء وانعمير ، وأمر وانهمه - ، بعرو الله الوقي ، عروة  
 الوحدة و جمعة .

# مأساة فلسطين الجريحة

لم تنته فصولها



هذا الحق لن يسبح

\*\*\*\*\*

قامت فلسطين العربية على يد كل من إنجلترا وأمريكا والصهيونية  
الأمريين بعد الحرب العظمى إلى اليوم ، ولقد أقصت السياسة الانجليزية  
مضجها وأباححت للصهيونية أن تستبيح خدرها ، وتقتل ، وتعصب ،  
وتحرق ، كي تهددها وتمحو عرونها ، مسندة إلى حماية الانتداب



الانجليز لها من حبة ، وإلى عطف أمريكا ومعها روس الأموال  
على يد أغنيائهم اليهود من حبة أخرى ، كل هذا ليعيد اليهود وطهم  
القوى الذي فقدوه منذ أكثر من ١٨٠٠ سنة ، وذلك تنفيذاً لوعدين  
كما يقولون !!!

.....

أما الوعد الأول : فوعد الرب يشوع بأن يملطيه هذه الأرض  
المقدسة ، على أن هذا الوعد لم يتحقق على صفة أممية دولية ، بل كان  
كسجادة صيف ، فأتى يشوع - إله إلى أريحا ، وفتحها مستعملاً  
القسوة ضد أصحابها الكنعانيين ، هو وبنو دود ، فسلط الله عليهم ، ملك  
آشور فبادم وانتهى لوعده أو كاد ، فأخذوا بنو حون حتى عاونهم  
، فورش ، ملك العرس فمادوا لا لإقرار ملك بل للشغب ، فهاصرهم  
الرومن وحربوا ديارهم ، وناوهم كعبد ، وتحقق بذلك قول السيد  
المسيح - .

• يا أورشليم ، يا قاتلة الأنبياء ، وراحمة المرسلين ،  
• كم مرة أردت أن أحصى أولادك كما نجمع ،  
• الدجاجة أمراخها تحت جناحيها فلم يريدوا ...  
• هوذا يتسكم بقرنكم لكم خراباً ...

وهل لم يجمعوا وطل بيوتهم حراً ، وعاشوا مشتهين في الأرض  
وذلك منذ ١٣٥ ميلادية في عهد الأمراخور الرومان ، أدريانوس ،  
ثم تقاتل القرون وأصبحت ( اليهودية ) في العالم عقيدة دينية ، لا  
حسبة وطنية ، فقد تزوج اليهود مع الشعوب التي اختلطوا بها ،

وتحول إلى اليهودية كثيرون من غير بني إسرائيل ؛ ولما رفعت القبور  
التي كانت تعرضها الدول المسيحية على اليهود تجدهم يحفريات البلاد  
التي عاشوا فيها ، ولم تعد فلسطين في نظر كل يهودي في العالم سوى  
ذكرى روحية لحسب .

♦♦♦♦

ومن العجيب أن هؤلاء اليهود لم يرعوا قداسة هذه الأرض  
المباركة ، ولا قداسة مسجدها كما يدعون ، بل الدين رعوا هذه  
القداسة هم المسيحيون والمسلمون ، ندليل أن المسيح عليه السلام ، لما  
دخل مسجد الصخرة سنة ٣٣ م ورأى اليهود قد دسوه واتخذوه  
مكافأ للبيع والشراء ، والصيرفة والمراباة ، غضب وبكى وطهره من  
رجسهم .. ثم قال : هدايت الله ، وصلى ووعظ .. وندب أن يحدا  
عليه السلام ، قال في حديث صحيح : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة  
مساجد - المسجد الحرام ، ومسجدي هدا ، والمسجد الأقصى ،  
وكيف لا . وقد أمرى الله به ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد  
الأقصى في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب قبل الهجرة .. وقد  
أنمت التاريخ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فتح القدس ودخل  
كنيسة القيامة وجاء وقت الصلاة ، قال له المطربك : صل مكانك  
يا عمر . فقال : لو علمت إيمان المسلمين بعدى واتخذوها مسجدا ،  
وقالوا : ههنا صلى عمر ، ثم اتعد عنها رمية حجر وفرش عباة  
وصلى . فبني المسلمون في مكان مصلاه مسجدا وتركوا الكنيسة لأهلها  
ولقد أثر عنه أنه قال عند ذلك الفتح : يا أهل أيلياء ، لكم ما ألب

وعلينا ما علينا .. فأين هذا من قول رجل الامتياز الانجليزى  
المسمى - ألنى - الذى صاح يوم دحوه القدس إبان الحرب العظمى  
وهو يضرب قدميه الأرض : اليوم انتهت الحروب الصليبية ، ١٩ ...  
هذا ولما شك المسيحيون لعمر ما يفعله اليهود من أذى وأضرار تهمد  
لهم ألا يسكن يهوداً معهم ، وأن يأتوا جماعة جماعة لأداء واجباتهم  
الدينية لحسب ، وذلك منعا لأذاهم ، هذا ما يتصل بالوعد الاول .

.....

أما الوعد الثانى ، فوعد بلفور ، الذى يقول - :

• أن الوزارة البريطانية تنظر بعين الرضا إلى إنشاء وطن قومى ،  
• لليهود فى فلسطين ، وأنها ستبدل أقصى جهدها فى سبيل تحقيق هذا ،  
• العرص ... على أنه يجب أن يكون مهموما بهما صحبها أنه لن ،  
• يعمل شئ مع هذا يمس الحقوق المدنية أو الدينية للطوائف غير ،  
• اليهودية التى تقيم فى فلسطين . أو يمس الحقوق والمزايا السياسية ،  
• التى يتمتع بها اليهود فى أى مملكة أخرى .

.....

وهذا الوعد خطأ من كل جهة ، فاجتثروا لانتكح حق أعطائه - لأن  
فلسطين التى انتطعتما من سوريا بعد الحرب العظمى ليست ملكا لها  
وفاد الشىء لا يعطيه ... وإنما هى ملك للعرب - أهلها الاصليين -  
سد أكثر من ألف سنة وهم لم يزالوا فيها ، فكيف يزاحم غير  
مالك صاحب الملك فى ملكه ويحتله كله أو جزءا منه ؟ ، ثم أن  
المساكنات التى دارت بين درونشله ، بمثل اليهود فى انجلترا وبين

الحكومة البريطانية حول هذا الوعد لم تكن سوى مجرد عطف على  
أمانى اليهود. تدليل أن الحرب المظلمة انتهت وطلب اليهود ١٩١٩ م  
عرض قضيتهم على مؤتمر الصلح، رفض طلبهم لمخالفة وعد بلعور  
هذا للقانون الدولي. ويضاف إلى هذا أن وعدا آخر سبقه أعطى  
وذلك حسين بن عي، استقلال البلاد العربية ومنها فلسطين جزاء  
محاربته في صف الحلفاء وحلفائها صدركا وألما نيا. وكذا معاهدة  
سكس بيكو، بين إنجلترا وروسيا سنة ١٩١٦ م. وأن هذه المعاهدة  
تناق هذا الوعد أيضا. وذلك فضلا عن أن القانون الدولي، من على  
ألا تقوم أية دولة من الدول على قاعدة المذهبية. بل على قاعدة  
الجدسية. والصهيونية مذهب من المذاهب الدينية وليست جدسا  
من الأجسام العنصرية. كما أنها تناق شروط دواسن، الأربعة عشر التي  
تقرر أن كل بلد يجب أن يكون لأهله، وأهل فلسطين هم العرب الذين  
يكونون نحو ٩٧٠ ألفا ليس منهم من اليهود إلا البر السير، وقد  
ظلوا فيها هم والقلّة من اليهود عشرات الخف تقابلهم العربية  
وقوانينهم العربية، وحكوماتهم العربية.

•••••

وكان يجب أن نقف مسألة فلسطين عند هذا الحد لو وجد العدل  
والانصاف طريقهما إلى القلوب والناس والسكن الطمع والجشع  
والإبادة وظلم الإنسان لأخيه الإنسان ألف القدر من مجموعها مأساة  
مروعة كل صحاها فلسطين العربية. وقد مهد الانجليز السبيل بعد  
أندامهم عليها للوكالة الصهيونية بالتحكم، ولجاعات الصهيونية من كل

فج الاستقرار والتلك ، كما دأركت عصبة الأمم سنة ١٩٢٢ الانتداب  
البريطاني بوثيقة في مقدمتها وعد بلفور مع أن هذه العصبة نفسها هي  
التي رفضت طالب اليهود سنة ١٩١٩ ، فكيف أحلت اليوم ما حرمته  
الأمم ... ١٩...

...

ومن المضحك المبكى أن برخی الانجليز لهؤلاء اليهود حمل البعى  
حتى تجاوزوا الحدود ، واستولوا على ، البراق الشريف ، الذي هو  
خاص المسلمين ، وهو قبة في طرف المسجد الأقصى ، ولما هاج العالم  
الاسلامي وتألفت ، لجنة البراق الدوائية ، التي مثلت فيها مصر  
والعراق وغيرهما من البلاد العربية والاسلامية ، حكمت اللجنة بأن  
العراق المسلمين سنة ١٩٢٣ ، ومع ذلك فإن الانجليز تمجروا لليهود  
واناحوا لهم أن يطلقوا عليه اسم حائط المبكى ، وأن يتجرؤوا على  
انتهاك حرمة وحرمة المسجد ، بل ويفتصوه ، مع أن المسلمين حسنوا  
أوقافهم عليه ... ١٩...

....

ثم تتالت الأحداث والاضطرابات والثورات التي من أهمها ما  
حدث في سنة ١٩٢٩ وسنة ١٩٣٣ وسنة ١٩٣٦ ، وكذلك عقدت  
المؤتمرات التي من أهمها ، المؤتمر البرلاني العربي ، الذي عقد بمصر  
سنة ١٩٣٨ برئاسة محمد علي طلوة باشا ، والمؤتمر الثاني الشرقي المنعقد  
بمصر أيضا في السنة المذكورة برئاسة السيدة هدى هانم شعراوي ،  
وذلك لاسماع العالم حق فلسطين العربية ، والدفاع عن هذا الحق ،



فلجأت الجماعرة إلى طرفها الخداعة التي انعمتها من قبل ، والتي  
تقدمها دائما لدى الرماد في العيون - طرق تأليف اللجان - وعقد  
المؤتمرات - أما اللجان فمنها : لجنة بيل ، و - لجنة شيل ، و - لجنة  
وود ، و - وسواها من اللجان التي كثر عددها وكثرت مسمياتها ، حتى  
وصلت أمة سنة ١٩٤٦ نحو ١٨ لجنة وهذه اللجان كما يقول  
الكاتب الانجليزي الأشهر : برناردوشو :

« إن هذه اللجان ما هي إلا سخرية بالشعوب »

« اصطنعة ، ولا يمكن للأمم المستعمدة الخلاص »

« من رتبة الاستعباد على يد لجان تؤلف مطلقا »

واقعد صدق وأن هذه اللجان كلها لم تأت بشمرة ، ولم تحل مشكلة  
فلسطين . وأما المؤتمرات فأهمها : مؤتمر دائمة المستديرة ، الذي  
عقدته لندن في ( ديسمبر سنة ١٩٣٩ ) في بيرايوس ، حيث حضره  
رؤساء الحرب العالمية الثانية أتى من النازية والفاشية ، حيث حضره  
ممثلو البلاد العربية برئاسة سمو الأمير عبدالمحم . وكان لروعة على ماهر  
باشا رئيس الديوان الملكي العالي المصري جولات موفقة انتهت  
بإصدار الجماعرة ، الكتاب الأبيض ، ولكن قابل اليهود هذا الكتاب  
بالرفض لأنه لا يعرض لهم إنشاء دولة يهودية . وكذلك العرب أيضا ،  
لأنه لا يحقق استقلال فلسطين العربية ، فضلا عن الأثر الذي يترتب  
عليه من تدفق المهاجرين اليهود وتشجيعهم على أملاك أراضي العرب ،  
وظل التدمير مستمرا ، ولكن الحرب العالمية الثانية اشتعلت ، موقف  
النشاط من الجانبين .

انقد كان عرب فلسطين في هذه الحقبة من الزمن - أى منذ  
الانقلاب الانجليزى إلى أن اشتعلت هذه الحرب - يعاون اشدائد ،  
وكانت المقادير تماحيثهم «الأحداث على غير انتظار حتى أدهلتهم»  
ووقعوا حيارى ينظرون ١١ . . . ينظرون إلى الماضى المظلم ،  
ماضى طلم الحاكم المنتدب ، وطلم الدخيل المزاحم ، فرأوا ،  
وباشر ما رأوا ١١ رأوا السياسة الفاشية التى اتبعت معهم  
هى حرمان من جميع الحقوق المشروعة ، من حرية ، وتعليم ،  
وحياة اجتماعية واقتصادية سليمة ، ثم نبى انهضهم إلى سيشل ،  
و «رودس» ، وتشريد الآخرين في ديار العربة . ثم مع هذا كله منعهم  
من أوقافهم الإسلامية واستملاكها وتشجيع خصومهم على الاستيلاء .  
على أراضيهم . . . وحيلة القول أنهم حرم عليهم كل شيء ، وأحل لليهود  
كل شيء . وفى مقدمته القوة وإعداد العدة ، حيث اتحد منهم قوة  
وايسبة نحولت إلى قوة حربية أدخمت فيها رويدا رويدا  
قوى حربية أخرى بتراوح عددها بين الستين والثمانين الفا أطلق  
عليها فيما بعد اسم «الهاجاناه» ، واسم «اشترن» ، واسم «أرجون زفاي»  
ولقد صارت لها مصانع حربية مربية متنوعة . . . ثم ما كان من  
اندماج نحو الـ ٣٥ الفا من أفرادها في ميادين القتال إنان  
الحرب العالمية الأخيرة ، وفى مصانع الدخيرة ، مما كان له أثر فى  
خبرتهم الفنية والصناعية والحربية ، ويضاف إلى هذا ما اختلصوه  
مرا من عدة وذخيرة ، حتى صارت هذه القوى خطرا يهدد الأمن ،  
وهذا فضلا عن المال الوفير الذى يرد لليهود فلسطين من يهود العالم

وفيهم يهود أميركا الذين يملكون نحو الأربعة ملايين ونصف والذين  
يذهبون سنويا نحو خمسة ملايين ونصف من الدولارات لمؤلات  
اليهود ...

.....

ولما صارت رحى الحرب على أمية الوقوف أعلن «ترومان»  
رئيس الولايات المتحدة أمانة محررة اليهود إلى فلسطين . وطالب من  
البحارة المساعدة في ذلك ، فأعلن «بيفر» وزير خارجية إنجلترا رغبة  
حكومته في تسوية المشكلة . وأشار إلى استمرار المحررة بصفة مؤقتة .  
كما أشار إلى تحويل الانتداب إلى وصاية وفقا لميثاق «هيئة الأمم»  
فأثار ذلك العرب ، وعادت اللجنة العربية العليا المسكونة من زعماء  
فلسطين ، والتي كانت قد حلت «طوال مدة الحرب» إلى الانعقاد .  
وأعلنت أن الكلمة الأولى والأخيرة للعرب أصحاب البلاد لا لأمريكا  
ولا لإنجلترا ، وأن مشكلة اليهود لا يصح ربطها بفلسطين ، وأن المحررة  
ممنوعة وغير مشروعة ، وكذلك ردت الجامعة العربية بأن العدل ألا  
يعالج ظلم قديم بظلم جديد . وأن إيواء الصيود بين لا يكون على حساب  
العرب ففي وسع إنجلترا وأمريكا إيوائهم ، ثم أخذت الأمور تتقدم  
وانتهى الأمر بعرض قضية فلسطين على هيئة الأمم في منتصف يونيو ١٩٤٧  
وألقت لجنة تحقيق دواية رارت فلسطين وغيرها من البلاد العربية وغير  
العربية . ثم قدمت تقريرها . وأدانه بشير إلى التقسيم وإلى إنشاء دولة يهودية  
وأخرى عربية وأعقب ذلك أن أصدرت الهيئة قرارها بالتقسيم في  
نوفمبر سنة ١٩٤٧ م

وعلى أثر ذلك اجتمعت اللجنة السياسية للجامعة العربية . وقررت  
وجوب تنفيذ « قرارات بلودان » ، ومقاطعة كل دولة تساعد اليهود ،  
خاصة وهذا التقسيم حار اليها ، بحماية طاهرة فقد أعطاهم الأحرار  
المهمة والعناية من فلسطين . وأيد هذا التقسيم أمريكا وروسيا وغيرهما  
من أعضاء هيئة الأمم . ورفض مندوبو العرب في هيئة الأمم بمندوب  
رأى اللجنة ولكن بدون جدوى معادوا . وعقد مجلس الجامعة العربية  
« قرر وجوب اتخاذ تدابير عسكرية على حدود فلسطين تحفظ حقوق  
العرب إذا ما تحركت القوات الصهيونية مهددة أهلها العرب » . خاصة ،  
وقد أعدت الخطر الحلاء عنها محددة لذلك موعدا ، كما قرر مد عرب  
فلسطين ، لمساعدات من كل حكومات الجامعة . وتخصيصهم للدفاع عن  
أنفسهم . واشتغل الحراس في القوس ، وأخذ الناس يحودون بأموالهم ،  
كما يتقدمون للدفاع عنها ملتحقين ، بالعرق العسكرية كحيش التحرير  
العرب وحيش البرموك وغيرهما من العرق العربية الفلسطينية وغير  
الفلسطينية التي أحدثت عنها للدواعي بحدة أهلها . وقد كان لقوات  
الحكماء مهندس بقيادة أحمد بك عبد العزيز ، والجماعات الإخوان المسلمين  
جهاد موفق

• • •

وعدد ما أعلن الانجليز انتهاء انتدابهم وحددوا له يوم ١٥ مايو من  
سنة ١٩٤٨م لم ينظر اليهود ، بل أخذوا يعززون البلاد ، وينهضون  
لحرص لاحتلال كل جزء فيها . سواء أدخل في التقسيم أم لم يدخل  
غير متورعين عن تمر بطون الحوامل ، وذبح الأطلال . وهناك

الأعراس وما كاديأت آخر يوم من أيام الانتداب . حتى كانت  
فلسطين التي دخلها الانجليز وهي آمنة ، مطمئنة تسيل دما وتشتهل زرا ،  
فتمحققت حبيبة هذه الحضارة العربية التي مثلها الانجليز في هذه الاراضي  
المقدسة بعد ستة وعشرين عاما بأقرار المستر ، تيلي ، رئيس الوزارة  
البريطانية إذ يقول :-

« لقد غابت الأمانى ، ونحن نودع فلسطين ،

• • •

وعندئذ تحركت جيوش الحكومات العربية زحمة لمنع  
الصهيونيين من احتلال كل مكان تخليه الحكومة المنتدبة . ومنع افساد  
والعث القدين تركتهما من قتل ، ونهب ، وتشريد ، ومراثة ك الحرمه  
الاماكن المقدسة وفي مقدمتها المسجد الاقصى الاى كأن الشاعر قد  
عناه بقوله :

مرت بالمسجد المحزون أسأله

هل في المصلى أو المحراب مروان ؟

تغير المسجد المحزون واختلقت

على المشابر أشرار وعبدان

فلا الأذان أذان في سارته

إذا تعالى ولا الأذان أذان

ودلك مصلاعر تسميهم لأار ، وشرم المبكروات ، ثم تأله  
أبسط قواعد الحروب ، وأسط ممادى الانسانية ، ودارت رحى  
الحرب لتلك العايات الانسانية السامية من حبه العرب ، ولتحريض



إخوان مجاورين تر طام بهم أو اصر الدم والعرونة ، وهم عزل من كل  
قوة إلا قوة الحق ، فأذا حصون اليهود تلك ، ثم أدايم حبسها أحسوا  
بأس العرب وقوتهم بشكون لمجلس الأمن ويكفون ، لاحتشيين إلى  
أسلوهم القليدى أسبوت الاستهراخ ومنه شدة الدول ، فعرض الأمر  
على مجلس الأمن وأخذ وأعطى بحثا ودرسا ، وأطال النظر . ثم أعاد  
النظر لأن حروح اليهود عن الحادة واضح لكل ذى عينين ؛ ولكن  
الحوى ومداصرة الباطل من جانب أمريكا وبجائنة ومن مشى في  
كاهما علما على الحق . مصدر الأمر بوقف القتال ؛ وأعطاه العرب  
مهلة ، ثم تعيين ، انكومت قومت برادوت ، وسيط هيئة الأمم في حل  
مسألة فلسطين بين العرب واليهود ، فحصر إلى البلاد العربية ، ومواقع  
الحرب ، وانصل كلا الطرفين المتحاربين ثم هدم أخطارا بوقف إطلاق  
النار وعقد الهدنة لمدة أربعة أسابيع تقضى من يوم ١١ يونيو ١٩٤٨  
وقبل انظر فان الهدنة في الوقت المحدد ونفذت وملا من العرب ، أما  
اليهود فخرقوها ، ورفع الأمر من العرب للوسيط ولهيئة الأمم ولكن  
بدون جدوى ، ومع ذلك ظل العرب على عهدهم ، وأخذوا يدهمون  
الروابط بينهم ، وراى الملك عبد الله ملك شرق الأردن البلاد العربية  
وأحسن استقباله ملوكها ورؤسائها وما كادت تنهى أمام الهدنة حتى  
طالت هيئة الأمم مدها ، وأبى العرب ، وذلك لعدم الجدوى . واليهود  
يحرقونها كل يوم ، ويحصرون الأمدادات ، ويريدون في الاستعداد ،  
ومن ورائهم الوسيط وأعوانه ، وهيئة الأمم منطاعة لأمريكا في  
أمرها طهر اليهود ، وتحركت الجيوش العربية من جديد في ١١ يونيو سنة

١٩٤٨ ، المقرر مجلس الأمن في ١٥ منه أن الحالة في فلسطين تهدد السلام العام . وأن على المحاربين في فلسطين من الطرفين إيقاف القتال في ١٨ منه ، وهما أوقف العرب ربحي الحرب على شرط تحديد زمن الهدنة وعودة المهاجرين العرب إلى بلادهم ، ووقف الهجرة الصهيونية . ومع هذا ظل اليهود يخرفون الهدنة فيجتمع مجلس الأمن بدون جدوى في ١٨ أغسطس سنة ١٩٤٨ ، ثم يهزأ اليهود به ، والمبادئ الإنسانية ، وبمسكرة الوساطة التي اخترعتها هيئة الأمم متحدين إياها . بقتل وسيطها السكوت فويت برادوت ، وتعين هيئة الأمم بدلا عنه . مستر رالف بواش ، ويستمر اليهود في عدوانهم المضاعف بعد أن كمل استمدادهم الحربي منذ الهدنة الأولى التي استأنس العرب فيها عهدهم وعهود هيئة الأمم ، وكانت نتيجة الاستئمان أن أغت اليهود جميع الجيوش العربية في كل مكان ماعغات موحدة ، وبخاصة في منطقة النقب التي كان الوسيط الأول حملها من حق العرب . فيما الوسيط الثاني حملها من حق اليهود بحافة أن يلحق بسابقه . فاجتمع مجلس الأمن وقرر وقف الحرب والاستحاب إلى المواقع الأصلية لكل قبل يوم ١٤ أكتوبر سنة ١٩٤٨ على أن ينفذ هذا قبل يوم ١٩ نوفمبر سنة ١٩٤٨ ، فنفذ العرب . أما اليهود فهم اليهود ، لا يعرفون لأحد حقا ، ولا لغيرهم عهدا . واقد كانت للجيوش المصرية خاصة وفي مقدمتها جيش الفالوجا مواقف تذكر فتشكر .

• • •

وإذا كان العرب يصرمون على أن تكون فلسطين دولة واحدة .

فما ذلك إلا لأن هذا هو الوضع الطبيعي لها ومن أجل ذلك اجتمع  
ذوو الرأي في فلسطين . وأعلنوا استقلالها ، وقيام حكومة عربية بها  
مقرها : غزة ، مؤقتا ، وقد وضع لها دستور - ينص على أن تؤلف  
حكومة ، لها مجلس وطني - ومجلس أعلى - ومجلس وزراء ، على أن  
تسمى هذه الحكومة - حكومة عموم فلسطين - وقد اختير لها رئيسا  
صاحب السعادة ، أحمد حلمي باشا . . . وقيام هذه الحكومة دأبيل  
على حسن بوابا الدول العربية . ووراهن على أن جيوشها ماتحركت  
لمعهم أو تملك . بل لتردها إلى أهلها وانرد إليها مشرديها - خاصة  
وحكومة عموم فلسطين هذه فلسطينية لها ودما . فكل يمثلها  
فلسطينيون . وقد اعترفت بها الجامعة العربية والدول الأعضاء فيها  
عدا شرق الأردن .

• • •

وأمد طهر السر في اصباح شرق الأردن عن الاعتراف به هذه  
الحكومة وهذا السر هو - أعزاء الملك عبد الله وأعوانه اللاجئين  
السواء من عرب فلسطين الذين زلوا بشرق الأردن بمبايعته ملكا  
على الأجزاء العربية فلسطين . فقبلوا بدافع التمس والحاجة . وعقدوا  
مؤتمرهم رأسه الشيخ محمد الحميري . ووافق جيلاته . وحكومته .  
ومجلس بوابه على ذلك . وهي لجنة من الانجليز كي تجعل من شرق  
الأردن دمسار حجاب في جسم السلاط العربية وفي وحدتها . واتصل  
إلى غاياتها من مكان استراتيجي ظلت تعمل له منذ انتطعت شرق

الأردن من جسم فلسطين ثم حملته أمة ثم ملك . ثم مضافا إليه  
قسم فلسطين العربية

• • •

وما كان من البر بالعروبة أن يخرج شرق الأردن على الأجماع ،  
ولا أن يقف هو والعراق من قبل - ذلك الموقف السلبي - حينئذ هم العدو  
الصهيوني العادر جيوشا المهرية . حتى أنهم الخراء الحريون  
الزيمون القيادة العربية العامة بأنها تعمدت هذا الوقوف . لتتحد  
من قضية فلسطين سلامة في السوق السوداء غير ممتعة بما يترتب على  
ذلك من قيام عصاة في صحيم الدنيا العربية تسمى « إسرائيل » ، ولا  
عامة تشمل جيوشا ومن ورائها ثمانون مليوناً من العرب وأربعاً  
مليوناً من المسلمين ، ولا بما آل إليه أمر فلسطين المقدسة التي  
شنت أهلها العرب دمير حق ، وحردوا من ما لهم بغير رحمة ،  
وقضى في مصيرهم دمير عدل . وطلوا سيفون مد علوح إسرائيل .  
وطراند صهيون ، حتى الأمر ثلاثة أرباع المليون « أكثر » من كرام  
العرب يعيشون بين المصارف والملاحى . عيش الحرمان ، وقد  
ارتسمت على وجوههم أطلع ماطر النؤس وأروح مآسى الحياة . ولا  
حول ولا قوة إلا بالله

• • • • •

أن كارثة فلسطين تذكرنا بكارثة الأندلس يوم انقسم ملوكها  
العرب بعضهم على بعض ، ويوم أن أسال الأخ دم أخيه . ونحالف  
مع عدو بلاده ، حتى كانت النتيجة أن سلم آخر ملوكهم « أبو عبد الله »

معانيع ، قصر الحمراء ، إلى فردينا ، صاغرا ذليلا - ثم دخل على أمه  
يمكى : « فقالت له : ألك مد كما مضى عالم تدافع عنه دفاع الرجال ،  
فهام على وجهه إلى بلاد المغرب تشبعه سخرية الزمن ، ولعنة  
الاحياء ... غير أن غرناطة ، كانت آخر معاقل العروة في بلاد  
الاندلس ، وآخر خط من خطوط دواعها ، أما فلسطين ، فهي خط  
الدفاع الأول الذى من ورائه خطوط وخطوط ، والذى على كل خط  
منها اليوم أسود وأبطال ، فاغسلوا أيها العرب ، بماء الكرامة ،  
رحس اليهود ، واستعيدوا مضيتكم المضربة ، ونحوتكم العربية . هذا  
الخط الذى سقط ، واحموا ليل الصمودية الأسود ، اسلاج بفرم  
الوضى الأبيض من جديد ، بالرأى السديد . والعمل المحمد ،

• • •



## دولة إسرائيل المزعومة تقوم على المذهبية والنفوذ الأجنبي المتضاد



دولة ولا دولة

...

حينما طوى الانجليز راية الانتداب على فلسطين ، وأقلموا عنها .  
أعلن الصهيونيون قيام دولة إسرائيل ، وشكلوا ورارثها ، ودهوا  
الدول الاعتراف بها ولم تمض على هذا الاعلان ساعات حتى  
اعترفت بها أمريكا عملاقا من رئيس جمهوريتها ، ورومان ، للصهيونيين

فوى المال والنموذ فى ملاده . وعل أثر انتراف أمريكا اعترفت  
روسيا ، لاملها أن يقوم نظام الدولة الوليدة طبق مبادئها الشيوعية  
إن لم يكن اليوم ففدا ، خاصة وقد بذرت بذورها فى نفوس كثير من  
المهاجرين إليها ، وتفدت فيها فعلا نظام المستعمرات الذى تقيمه فى  
بلادها ، ونظام الدعايات أيضا حتى صار فريق من الصهيويين يمنونون  
نشراتهم طبق نشراتها ، ويمثل عداوتها ، وكبائدها القومية ، وه بدعة  
الديانات . ثم تلا هاتين الدولتين ذيوتهما من الدول .

• • •

وإذا كان اليهود منذ أنى سنة يحملون دولة لهم ، فهل يتحقق هذا  
الحلم بقيام دولة إسرائيل ، ١٩١١ - أم أنت هذه الدولة هى دولة  
السراب الخادع . لا دولة الحفيظة والكيان المسجى ١٩ وأنما ما  
نعممت بمسطين إلا ليصيدها الشر فى آخر الأيام كما تقول التوراة  
هل لسان موسى :

• أنا عارف تمردكم . ورقابكم الصلبة . إنكم بعد .  
• موقى تفسدون وتزيغون عن الطريق الذى ،  
• أوصيتكم . وبصيتكم الشر فى آخر الأيام ١١١ .

واعمل هذا هو ما دعا المؤرخ المصرى الكبير الشيخ عبد الوهاب  
النجار لأن يقرر فى دروسه أن اليهود ستقوم لهم دولة . ولكن لا  
كقيام الدول على دعائم طبيعية ، ومبادئ دوائية . لأن دولتهم  
ستكون دولة المسيح الدجال ، ولأنها سيصيدها الشر فى آخر الأيام  
نص التوراة السابق . . . واعمل المراد ، آخر الأيام ( قرب قيام

الساعة)... لما أثر من أن المهدي المنتظر سيظهر إذ ذاك بين الركن والمقام  
لجلاء الأرض عدلا بعد أن مدشت جورا وطمعا على بدء هذا الدجال وأنباؤه  
من اليهود وسوام... وأن المهدي عده الله ثلاثه آلاف من  
الملائكة - وأنه يسير إلى «غار مأطاكبة» فيستخرج «تابوت  
السكينة» ثم يتجه إلى جبل الشام فيستخرج «أصفار التوراة» منه  
ليحاج بها اليهود. ثم يسير إلى «مسجدها العظيم» والنصر بين يديه  
فيحاصره الدجال وأعوانه من اليهود. «أذا بالموذن يؤذن لصلاة  
العصر. فينزل عيسى بن مريم عليه السلام» بالمسيرة البيضاء، فتسكننا  
على ملكين «ملك عن يمينه، وملك عن يساره» والناس مستعدون  
لصلاة العصر، وتقام الصلاة فيفتح المهدي عيسى ويقول عيسى:  
تقدم، قد أقيمت الصلاة لك، ويصلي عيسى خلفه، وبعد الصلاة  
تكون الملحمة العظمى «مأذبه الله» بمرج عكا، «وهيل» بباب اللد،  
فيقتل الدجال، ويفر اليهود، ويقبض الله المهدي بيده لإتية طاهرا  
مطهرا. أما عيسى فيبطل في الأرض أربعين يوما يبيع فيها اليهود حتى  
يبيدهم... والله أعلم.

.....

هكذا أثر في كتب متعددة «تاريخية ودينية»، وإس في استطاعتنا  
إلا أن نعدّها من الأمور الغريبة التي تؤمن بما يشتملها الأدلة التي  
لا يتطرق إليها الشك، ومع هذا فحين تؤمن كل الإيمان بأن دولة  
إسرائيل هذه تعيد اليوم تمثيل دور الشر من جديد على الأرض بعد  
أن مثله قديما - بقتل الأنبياء كما يحكي الله ذلك عنهم - قوله

لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم ،  
رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم ،  
فريقا كذبرا وفريقا يقتلون ،

- وبمناصدة الملوك العداء كما يخبرنا الله قوله :

وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث إليكم طالوت ،  
فأجابوا ، قالوا : أنى يكون له الملك علينا ونحن ،  
أحق بالملك منه ، ولم يؤت سعة من المال ؟

- ولقد أتبعوا موسى عليه السلام بعد أن بعثهم الله من العرق  
وحاوزوا البحر فصلوا آلهة حديدية كما ذكر القرآن الكريم في قوله :

وحاورنا بني إسرائيل البحر فأثروا على قوم ،  
يصكفون على أصنام لهم . قالوا : يا موسى اجعل ،  
لنا آية كما لهم آية ، قال : أنكم ، ، نجعلون ، ،  
ولما حركهم لقتل الحدادير لواله كما صلى الله عليهم ،  
إذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا هاهنا قاعدون ،

- ولما عاد إليهم وخدمهم بمدون المعمل عصا وأخذ ناحية هرون  
أخيه ورأسه كما حكى الله جل شانه إذ يقول :

ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا ، قال ،  
بنسبا خاتمتموني من بعدى ، أجهلتم أمر ربكم ،  
والقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه ، ،  
قال ابن أم إن قوم استصمموا وكادوا يقتلوني ،  
ولا تشمت في لأعداء ولا تجعل مع القوم الظالمين ،

ولم يكن هؤلاء اليهود ذليل موسى حيرا منهم في هذه المهم لنا  
 أحضرهم يوسف الصديق إلى مصر ، وأعطاهم دليس ، تدلاوا وأنزها  
 ونعالوا على المصريين . ولما ناهوا في الأرض أروهم سنة في آخر  
 عهده هي فيها من هي . طل الناس أن الجبل الجديد يكون أحسن  
 من الجبل الذي قبله . وأذا الطائفة من الطائفة . والمعجبة من المعجبة  
 ولما جاء الإسلام كانوا لا يعلمون لأبداء الحمد عليه الصلاة والسلام ،  
 فكم نقضوا الميثاق . . . . .كم آذوه وأصحابه . . . . .حتى هم رئيس من  
 الصبر . . . . .حي من أحط ، أن يلقى الصخرة على رأسه الشريف  
 حياة وغدرا ، لولا حفظ الله ووفائته . . . . .واقف كانوا الطائور الخامس  
 في المدينة ، أمان وغربة الأحزاب . . . . .وأحيرا كانت وفاته صلى  
 الله عليه وسلم بسبب أكلة دست له فيها السم يهودية ، تدليل قوله  
 - في مرصه الذي مات فيه - . . . . .ما زالت تصودني أكلة خبير . . . .  
 وكانت نتيجة هذا كله أن أصابهم الله الخسف ، العذاب ، وأن يجعل  
 الدول لهم معارل كما تصنع ورارات الصحة بالمرضى ، اطاعون  
 والكواويرا وغيرهما من الامراض الممديفة الفتاكة وصدق الله إذ  
 يقول فيهم - :

• وأذ تأذ . . . . .ك ليعمن عليهم إلى يوم .

• القيامة من يسومهم سوء العذاب أن ذلك .

• لسريع العقاب . وأيه لظفور رحيم .

ذلك لأنهم جرتومة شر ، مدوهم ، العصابة نهر الواسطة في

«دين ، والسياسة ، والأخلاق ، والاقتصاد ، والاحتجاج ، وهو مدأ

خطر . وشرعة تنافى القانون الأخلاقي العام ، فالصهيونية أبدا كانت .  
وفي أي مكان وجدت ، هي للهدم لا للبناء ، وللمسح لا للأصلاح ،  
وللشر لا للخير ، ثم هي أنذار بحرب ، وتذير خراب

واقف أدرك عقلاء الأمم شرود هذا المنصر من حظيرة الانسانية .  
ووقفوا على مركب النقص في طمعه وحلفه وأعماله . ذلك النقص  
الذي يحفره دائما إلى التمرد ، فلم ينعوه من أن تكون له دولة لحسب  
بل أنوا عليه الاستقرار ببلادهم ، وها هي ذي انجلترة نفسها ، وهي  
التي سببت للعالم عامة ، وللعرب خاصة . هذا القلق والتمب من جراء  
اليهودايت عليهم الاستقرار سلا ده في القرن الثامن عشر حينما عرضوا  
على اللورد ، جود ولعين ، وزير المملكة آن ، أن يشتروا مدينة  
برنمورد ، ليقبموا فيها ، وبمطورا الحقوق التي لتجار المملكة فأنى ..  
وروسيا أيضا أمنت عليهم المقام من اصططدتتهم وشردتهم لما وقفت  
على نواياهم السيئة نحوها . وذلك في القرن المبلادي الماضي ... ولما  
تأكدت المانيا أن سبب هزيمتها في الحرب العظمى سنة ١٩١٨ م  
اليهود سجت منهم من سجت ، وشردت من شردت ، وقتلت من  
قتلت ، غير تادمة على ما فعلت . ومع ذلك فقد كانوا في النهاية سبب  
هزيمتها في الحرب العالمية الثانية ، ومنذ ١٩٠ عاما تقأ الرئيس  
، فرانكلين ، رئيس الولايات المتحدة بخطر اليهود على أمريكا ، كما  
حدث منهم من قبل في البرتغال واسبانيا وفي آخر أيامه أجاد تحذير  
قومه ، وطلب أن ينص في الدستور على منعهم من دخول الولايات



المتحدة ، وقد قال الكاتب الانجليزي الاشهر ، جورج مارتنز ،  
في كتابه «لعنة هوراء» :

« إن اليهود ما سكنوا هذا من البلاد ، ولا تجمعوا ،  
فيهم ، إلا وأثاروا حولهم شعورا عداثيا .  
« وأحدثوا روحا إرهابيا في الداخل والخارج .  
« فضلا عن التوحش والأجرام والتعطش للدماء .

.....

وقد استمر ، على مدى التاريخ وهم بمعاملة من الشعوب كما بمامل  
الأنجاس والمنبودون . ولعل العرب كانوا هم الأمة الوحيدة التي عطفت  
عليهم وبخاصة في القرون الوسطى ، وقد كانت القوط في أسبابها  
يضطهدونهم ويتخذونهم هيدا ، فخيرهم موسى بن نصير وآواهم وخلصهم  
من ظلم « لاديق » ملك القوط .

.....

ومن العجيب أن بدور الفلك هذه الدورة العجيبة ، فإذا هذه  
الدول المعادية لهم تناصرهم مناصرة غير مشروعة ، لأنها لم تبين على حق  
ولا قانون ، بل على حساب العرب ، وحساب العدالة ، وحساب  
الإنسانية المعقدة . . . إن لليهود مشكلة لم يكن للعرب يد فيها ، وإنما  
لليهود أنفسهم اليد الأولى بما في طبائعهم ، والدول الغرب ثانيا بما فعله  
بعضهم من تشبثهم ، والوصح الصحيح لحل مشكلتهم كان - « أن تفتح  
الدول التي تعطف عليهم أبوابها لهم - لا إنشاء دولة صهيونية في  
فلسطين ، كما قال الدكتور « هنري فان دوين » رئيس اتحاد كليات

اللاهوت ورئيس مجلس إدارة جامعة برنستون ، أمريكا ، أو إسكانهم  
، برارى الاريزونا ، و ، تكساس ، أمريكا ، فيها توسع لهم ، وعدم  
الاصرار بالعرب . كما يقول العلامة ، ويليب حى ، المدرس ، بجامعة  
برنستون ، أيضا .

إن حلم إعادة الوطن القومى لليهود ، هو فى الواقع حلم مزيج  
للإنسانية كلها من حيث لا نشعر ، خاصة ولهذا الوطن حدود عجيبة  
رسمت فى قرارات المجلس الصهيونى الأهلئ الذى عقد سنة ١٨٩٨  
بباريس وهذا نصها :

، الوطن القومى لليهود يشتمل على مصر السفلى ،  
ويعتد شرقا إلى الجهات المتاحة وينتهى بخط امتد ،  
، بين عكا والبحر الميت بحيث يسيطر على الملاحة ،  
، فى البحرين - الأبيض والأحمر - وعلى الصحارة ،  
، فى الشرق كله ويتصل بالبلاد الأوروبية اتصال ،  
، سيطرة وسلطان بحيث تكون كلها أشبه ولايات ،  
، لنا كما نكون أمريكا فرسة . نحن شعب الله ،  
، المختار بل نحن البشر فى الصورة التى تركزت ،  
، فى غبطة الله ...

واقدرده ( ابن غوريون ) بعد ذلك فى خطبة له حيث يقول .  
، ليست فلسطين هى الهدف النهائى ولا المحطة ،  
، الأخيرة . فنحن نريد إعادة ملك سليمان . أى ،  
، جميع الشرق الأدنى ثم ماوراء حدود هذا الشرق ،

« نحن نريد الامتداد على قتال السويس ، ذلك »  
« الامتداد الذي كان السبب في الهزيمة أمام الحرب »  
« المعظم ، كما نريد الامتداد إلى العدين ، ذلك »  
« الامتداد الذي كان السبب في الهزيمة أمام الحرب »  
« العالمية الثانية . لقد كانت ادبنا رسالة للعالم . لكن »  
« تغلبت علينا صروف الدهر فلم نكمل أداء هذه »  
« الرسالة . وبمرور الوقت سترداد الملايين ما »  
« عظيمة فوق عظيمة . وحيث ستم الرسالة . »

.....

ومسطق الصهيوني بين هذا هو عينه مسطق النازيين ، فالصهيونيون يريدون إعادة ملك سليمان ، أي الشرق الأدنى وما يتصل به ، والمزيون كانوا يريدون إعادة ملك شارلمان ، أي أوروبا كلها لحكمهم برئاسة هتلر وقد تبخر هذا الحلم النازي وسيتمعه ذلك الحلم الصهيوني إلى شاء الله ... على أن تلك المؤامرات الجهمية التي دبرت بليل ، والتي يقصد منها الشر كل الشر لا فلسطين وحدها ، ولا العرب وحدهم بل بالشرق ، جميعه ستتردى الانسابة بسببها في حرب عالمية ثالثة وعلى الماغى تدور الدوائر

.....

يا عمما كل العجب ١١٠٠ تتآمر أمريكا وروسيا مع الصهيونيين على فلسطين العربية ، تمتنع هاتان الدولتان العظيمةتان في مسألة فلسطين وحدها ، مع أهمها بحملات كل الاحتلاف في كل يوم بل في كل ساعة

على كل جرئية من جرئيات الحياة ، فما الذي دعاهما إلى أن يمد كل  
 منهما يده في يد عدوه في هذه الدفعة من دفاع العالم ؟ والجواب . هو  
 المصالح المادية هي التي جمعت بينهما في ميدان واحد ، وقد برح  
 الصهيونيون في أنفسهم أنهم إلى معسكرين لاغراء كل من الدولتين  
 بمعاونتهما . أما المعسكر الأول فهو ( الهاجاة ) وقد جعلوا من أنفسهم  
 أنبا للولايات المتحدة ، جمعوا من هذه الأموال ، وأسما  
 ' منهم المعتدلين ، وطغروا بموثة الرئيس ( ثرومان ) بغير حساب . . .  
 وأن ما عرف من الوعود إلى مدلولها للبيت الأبيض إذا قامت دولتهم  
 يتلخص فيما يلي : - أولا : جعل حيفا قاعدة أمريكية بحرية لما لموقعها  
 هي وما حولها من الأهمية الاستراتيجية . ثانيا . أن تكون فلسطين  
 كلها في حالة الحرب مع كرا للولايات المتحدة . وقد اطمأن ساسة  
 الولايات المتحدة إلى هذه الوعود التي بذلها لهم ( وايزمان ) و ( ابن  
 عوربون ) و ( موسى شرنوك ) وتأكيدها قامت حكومتهم الموهومة  
 في ( تل أبيب ) وسددها ( ورق الهاجاة ) . أما المعسكر الثاني فهو  
 ( عصابة الأرجون وشبترن ) وقد حشدت من أنفسهم أنبا لروسيا  
 بعدد من مبادئها ، ويشيدون بدهم الشيوعى ، ويطبقونه في مناطق  
 . . . دهما فلسطين ، وهما وإن كانتا أقلية إلا أنها أكلة منظمة متطرفة  
 أثبتت لروسيا جدارتها بثقتها فيها لما تقوم به من العمل والتحدى  
 الساهر الانجليز في الماضى والحاضر ، وبخاصة تحدى رئيسها ( مناحم  
 بيجين ) كل فرد وكل رأى فلقد تحدى برادوت في جعل القدس  
 عربية أو محاذية أو تحت إشراف الوسيط . كما تحدى سواء ولذا

فروسيا تعاقب أبولو الحكم إليه في ظروف قد لا تكون مريحة ، وهذا  
يبيع أرض فلسطين للجيش الأحمر كما تعمل كل دولة نعتنق الشيوعية...  
ثم تريد كلتا الدولتين من وراء هذا كله الحصول على الثروات المعدنية  
والكيميائية الضخمة في هذا الأقليم وما يحيط به ، وكذلك الحصول  
على البترول المتوفر في الشرق وهو عصب الحياة في الحرب ، خاصة  
وحالة البترول سواء أكانت في روسيا أو في أمريكا ننذر بالخطر  
انضوب معيته في كثير من أمانه هبما .

.....

ومن جمهور هذه القضايا التي تقدمت بنقرر أن دولة إسرائيل  
المزعومة ليست دولة حقيقية وإنما هي امتداد لمؤذين متضادين ، فقد  
شيوعي تزعمه روسيا ، ويهود رأسمالي تزعمه أمريكا . وسيتجهان  
بالعقل ، وتنتهي مأساة تلك العصاة التي تطلق على نفسها اسم دولة ،  
كما انتهت مآلاتها فدما ، مدعاة صهيون . أو ملكة إسرائيل كما يحدث  
التاريخ لم يعيشوا قط في سلام مع أحد ، ولم يعيشوا قط في سلام مع  
أنفسهم ... خرجوا من جزيرة العرب ، ثم خرجوا من العراق ، ثم  
خرجوا من أرض كنعان ، ثم خرجوا من أرض مصر ، ثم خرجوا  
من أرض فلسطين متفرقين . تنازعوا على خلافة كاهنهم الأول  
( صموئيل ) فلم يقبلوا أحدا من أبنائه ، ولما أرغموه على مبايعة  
( شاول الأول ) عادوا يتمردون على شاول هذا الذي اختاروه  
ووقع النزاع بين هذا الملك وبين داود عليه السلام وانتهى أمر داود  
إلى الجنون من تعاقب المشكلات عليه ، ثم مات منتحرا في الميدان

بعد أن هزمه الفلسطينيون ، ولم يمضِ داود حتى انقسمت مملكته إلى  
شطرين ، ثم شقوا . . . فإذا كانت هاتان الدولتان ( روسيا وأمريكا )  
ومن وراءهما هيئة الأمم والتجارة بدسائسها تتعداوان كلهما على إيجاد  
دولة إسرائيل وحمايتها . ثم رحمت معشر العرب بالحجارة معتبرة  
سلاح الحق الذي في يدها سلاحا مفلولا ، فليس لنا إلا الثبات في  
موقفنا . . . العمل المتواصل ، الاحتفاظ بكياننا ، وعقد معاهدة دفاعية  
عسكرية بيننا وبين أمم الشرق وبلاد الإسلام حيث يبدو أن المسألة  
أشرفية ، تمت من جديد . . . وقد وعدنا الله ووعدنا الحق بالألا هل  
ما دمنا متضامين بحملته ، عامين بهديه ، واسم من أمة كانت أعظم  
عطشا من تلك الأمم أكملها الله أحد عزيز مقدر . . . ابن ( سدوم )  
وإبن ( عموره ) لقد كانتا ( كتل أيب ) مئة وفوة . فدمرهما الله كما  
دمر النوراف سار من عبده وحول مكنهما إلى بحر من الكبريت  
هو ( البحر الميت ) .

•••••

ومع هذا فيجب أن نكون معشر العرب قوماً واعيين آخذين  
بالأسباب غير معطرين في الحقائق . بإسرائيل قد صارت دولة  
باعترااف الأغلبية في هيئة الأمم وقد صار لها مكان على الأرض  
القديمة العربية المقطعة من قلب العالم العربي تحت صمم الأمم المتحدة  
ومصرها . إل ، لموتها وإبس من الحكمة أن نعض أعبئنا من  
لوازم محددين كما يجب أن نعلم العلم أن أعصاب أفرادها نحر  
تسجحة فائقة من المصيبة الدبية والدموية وأن ثورة المادية والروحية



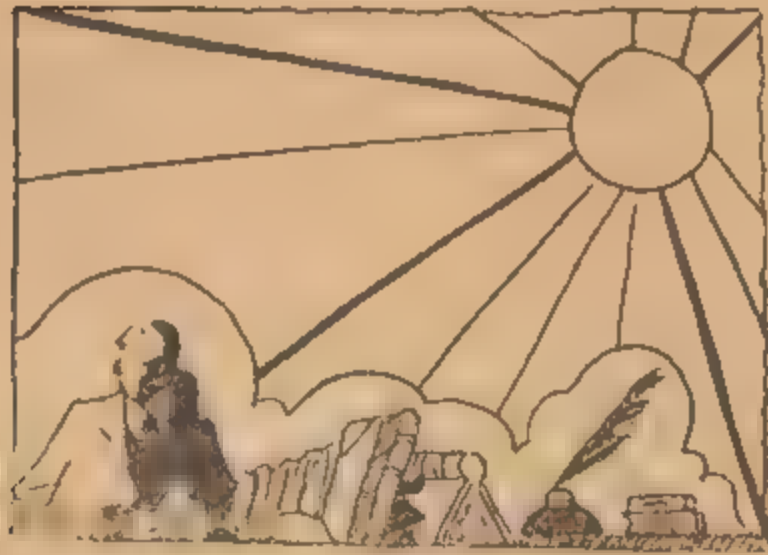
تشبك اشيا كاصيلا نعلمهم يصرون على اهمهم احق اهل  
الارض بميرات الارض وملكهم كما يجب ان نعلم اهم جادون  
في هجرة اليهود من جميع أنحاء العالم إلى فلسطين ، وأنهم في سبيل هذا  
يريدون أن ينفذوا ما انتهت إليه درونوكولانهم ، التي كشمها في روسيا  
الاستاذ نيولوس ، سنة ١٩٠٥ م والتي قام على أساسها الانقلاب  
الروسي الشيوعي الذي كان لليهود نصيب كبير فيه . تلك  
الدرونكولات التي تنص على مبادئ خطيرة ، منها أن حكم العالم إنما  
ينزع بالعنف ، وأن الحق يكمن في القوة وليس للضعيف حق ، وأن  
الحرية السياسية طعم لحدب العامة ، وأن السلطة لمدال وابست اشيء  
غيره ، وأن الحرية والمساواة ، لاجاء كذات لا يؤمنون به وإنما  
ياقونها ليحبوا بها إلى صمودهم مرفقا كالة عن طريق وكلائهم  
المدئين في كل شعب . ثم يجب أن نعلم اهم مع وصهم  
الشاد ، وقيامهم الدولي المتدهن قد أعدوا عدتهم من أمد طويل ،  
باحثين حمة لوجية أراضي فلسطين ، واقفين على ما يمكنه من  
ثروات في النف - ال وفي طور مديا خلسة - كما أنهم نفذوا  
مشروع روتنبرج ، لتوايد الكهرواء فلسطين كلها - ، وكما أنهم  
يعملون على محو الجهل من أفر دم عوا تاما وعلى تفاسك الاجتماعي  
بين طبقاتهم ، وعلى أن يكونوا دائما على قدم الاستعداد - الاستعداد  
الاقتصادي - والسبسي والحرث - فشك نحن العرب نمودحنا اسمي  
حتى نفسد عليهم خططهم ضدنا ، وهم بعد أن سعوا ما منوا أنفسهم به  
من الهبة على فلسطين يعملون على الأبقاع ايننا ثم على تحريك

أصمم و أسواقنا ليفسدوا اقتصادها ، وفي سياستنا ليقلبوا  
أرضاعها ، وفي أخلاقنا ليعملوا على انحلالها . . . أنهم المشكلة  
التي عجز التاريخ عن حلها . ولا أمان لنا أراء هذا إلا بيقظة عملية  
دائمة ، بيقظة إيجابية تقوم على التضامن والتكافل والأصلاح ، بقوة  
المجتمع من قوة أفراده علما ، وتشريعا ، وحكما واقتصادا ، واجتماعا ،  
وهذا ما سنفصله فيما يلي من هذه البحوث .



## الروح العلمي

وكيف يقود النهضة في البلاد العربية . . . ؟



فمن المعرفة

• • •

أن سلطان العلم اليوم يفوق سلطانه في أي عصر مضى ، والأمم العربية أحوج ما تكون إلى مناهج التربية القويمة ، وأسلحة العلم الحديثة ، خاصة والفلق الاجتماعي الذي لا تكاد تخلو منه أمة من أمم العروبة يحتاج إلى علاج عاجل ، وإن يستطیع شیء بیعث فیہ الاستفراة والثقة . والنهوض إلا تربية تكون الشخصية . وعلم بسخر المادة ، وإذا كانت وظيفة التربية هي كما يقول أفلاطون : « الأعداد الصالح للطلاب ، ونضاعفهم على العمل الجدى لصالحهم وصالح بلادهم ،

. وأن محور الامة أول مراتب هذا الاعداد ، إذ لاجابة كريمة  
 لامة من الأمم ، وبخاصة في هذا العصر إلا بمحوها ، وقد طبق  
 الاسلام هذه الطريقة منذ عهد الأول ، وقد جعل من جملة فداء امرى  
 بدر أن يعلم العارف بالقراءة والكتابة عشرة من المسلمين ، ومن  
 له يجب أن جميع مساير الأمم العربية ينص على وجوب تعليم الشعب ،  
 ومع ذلك فالامة تطمى في جميع أقطارها طغيا ذريعا ، وأمل ذلك  
 يرجع إلى عدم اتساع السبل المستقيمة في القضاء عليها ، ومن أجل  
 ذلك وسع من نص الأمم الى اعتراضها هذه المشكلة . ، ما عملت  
 من الوسائل لحلم

• • •

من الذين حملوا على من ، همه شعواء ، إلى لاء ، حتى يحاها  
 في ٢٧ مليوناً من الأهم في أربع سنوات . وذلك بواسطة دعايات  
 منظمة ، ونشر صور كاريكاتورية ملهنة للأفكار ، ونسب المواقف  
 الخداه ، وحشر كل المتعصبين للعمل في ميدان . وفي إنجلترا ،  
 فانت الشرطة تقض على الآمين وتدخلهم المدارس قهرا ، وكان هلى  
 كل ناظر مدرسه أن يقبل أى طالب . بحيث لا يباح له المدر في عدم  
 وجود أماكن بل عليه إيجاد المكان بأى وسيلة . وبكل وسيلة ،  
 وبدخل في ذلك الاعمى والأصم والأبكم وضعيف العقل . فالحل  
 الحق في التعليم وعن الدولة تعليم كل في المكان الذى يناسبه .  
 وبالوسيلة التى تتمق مع تعليمه . . . وفي ألمانيا صدر قانون بروسيا ،

١٨٥٤ م ، وعم التعليم العام كل طبقات الشعب فأنشئت الامة محو  
تاما ، واحتفل بتعليم آخر أمي فيها قبل الحرب العالمية الثانية وكان  
النظام أن تقوم الشرطة في كل جمعة من جماعاتها بإحصاء الأميين  
والأميات ، وبعد ذلك توزعهم على مدارس مكافحة الأمية ، أما الأطفال  
وأذا ما بلغوا السن المدرسية أحصوا وورعوا على المدارس التي تقرب  
من مساكنهم ، ولشدة الشرطة في تنفيذ القانون لا يمر أحد منهم ،  
وقد بلغت العناية بذلك أن يستقل الشرطي الطفل عند وصول لأسرة  
إلى المنزل الجديد ، أو البلدة الجديدة ، وبأحده يمسسه ويذهب به إلى  
المدرسة ، وليس للمطر عذر في عدم قبوله ، وفي فرنسا أحد في  
تنفيذ قانون التعليم العام ، منذ سنة ١٨٨٢ م . على أنه لم يبلغ من  
الدقة في التنفيذ مثل ما في ألمانيا وإنجلترا . وفي أمريكا وضع قانون  
التعليم العام على أساس إقليمي ، فحرص على كل ساكن في القرية  
ضريبة سواء أكان له أولاد أم لم يكن ، وذلك ليتعلم بالجماع كل أولاد  
القرية ، وهذا صارت كل قرية مسئولة عن تعليم أبنائها بواسطة مجلس  
يسمى ( مجلس المدرسة ) ، وكذلك يحرص على كل منطقة أن تنشئ  
مدرسة ريفية كبيرة يتعاون أهالي المنطقة في إقامتها وإدارتها ، ومع  
هذا فعل الثمان والأربعين ولاية التي تتكون منها الولايات المتحدة  
أن تنضم كل مع الأخرى في المسؤولية والمعاونة حتى تؤدي للمجهز  
في أنحاء الولايات حقها كاملا في العلم ورفع المستوى الثقافي فيها جميعا ،  
واشترك المثقفون وذوو الرأي من جابهم الشح في هذا الميدان

تناهت لآلوف من إسهامات التي صمم الآباء والمعلمين لهذه الغاية .  
وجعلت هدها حصة إعداد المعلم وتدريب الطالب في الاستمرار  
في التعليم ، وتيسير مسلكه له فضلا عن المساهمات الأخرى ... وفي  
تركيا قامت النهضة الحديثة فيها على يد ( مصطفى كمال ) وأقدم من  
لحوا الأمية قانونا توسع فيه نضم نشر الثقافة الشعبية اليه . وهذا القانون  
يختم على كل قرية أن تبنى مدرسة كبيرة نسج ما يجرى عليهم قانون  
التعليم العام . ثم تدر فيها الكتابة والقراءة ، وتلقى المحاضرات الثقافية  
العامية في ( قاعة محاضراتها المعدة لذلك ) وتعرض المناظر الثقافية في  
السبيل الثقافية التي أقيمت بها ، كما تعقد حملات القراء . وهذه المدرسة  
تطلق عليها ( بيت الشعب ) ولم يبق عند هذا الحد بل حتم على  
جميع الجنود في الجيش أن يتعلموا ، وبعد أن تمت نسبة المعلمين  
في الدولة من ٢٥ ٪ إلى ٧٠ ٪ في سنوات معدودة ... وأقدم كان  
بهم انهم تعلم الأميين . حيث كان يصدر سورته في المكان الذي  
صحب فيه مدغمه لمخارة الانحيز ( بمطافة حناج عامة ) . وكان يقوم  
المثقفون بتعليم الأميين في كل مكان ، في البيت والمسجد والطريق ،  
ودور الامة . حتى نهضت الملازمة مرموقة بالاحترام من جميع أمم  
العالم ... وعلى ص ... ما تقدم يمكن بلاد ... إلى التي ترتفع فيها نسبة  
الأمية ارتفاعا مرييا حيث هي تتراوح بين ٩٥ ٪ و ٩٠ ٪  
و ٨٥ ٪ و ٨٠ ٪ وما هو أقل من ذلك بنسب متقاربة أن تؤلف  
حاليا لحوا الأمية ونشر الثقافة الشعبية موحدة في تنظيمها ومنهجها



بحيث نخطو إلى بيتنا بخطى سرية . . . عبة القضاة عبيد أولاد أولاد  
بالدبة الأطفال الذين في سن الأبرار وذلك أحياه ككتاب الأمانه  
والدروس المسائية حتى لا يزعموا على محط الأمانة وتطل المكافحه  
طريقا لا تنتهي .

•••••

أما مباحث التعليم في جميع مراحل من أولى و ثناني وثالثي وهي  
وعلى ودي فيجب أن تكون ذات سياسة تائه ولا تطل مدارس  
ومعاهد كاهي الآن حقولا للحرر ، فيها اللغو والاشعار .  
والأرهاق والأغاث . حتى أنها لم تربط ثقافة الشبان بحياة المجتمع  
وحياة العصر . فمقد التعليم حبه يته . وصار حبه من غير روح كل  
اضاعته أن يفتح المتعلمين إلى الخلل على مصراعيه ينتهون بمقدم  
المرتب ولا يعملون على إحداثه . ويعجزون بمصيرهم لدهي لا تكسب  
أبدتهم ربما واحدا لأهمهم في سوق العمل . يجب أن توضع المباحث  
على أساس الروح الاستعملاء ، الكاملة ، وأن يجمع بين الدراسة  
الطرية والفنية ، وأن تهدف إلى المث الأعلى في السلوك ، وأن تسابر  
اختلاف الاستعدادات والميول والمواهب حتى يستخرج إكابر  
السوغ الدهن في نفوس الشبية ، كما حدث في العبره لما تراجعت حركة  
السوغ فيها في القرن الماضي فيها . ويزاد على هذا في التعليم الجامعي أن  
تهدف مناهجه إلى إحراز جميع سحبا عقل والخلق مع القدرة على  
القيام بمختلف المه في ميدان الاحتماع والخدمة العامة ، وصحان حربية  
المنافسة والرأي كما يقول ( رتراند رسل ) و ( جون ستيوارت مل )

الذى بمنبر كتابه عن الحرية أهم ما يقرأ في الجامعات الانجليزية . كما  
تهدف إلى القضاء على شكلية التعليم ، وعلى الحد من المعرفة .

• • •

وكما يجب أن يهدف التعليم الجامعي أيا كان نوعه إلى ما تقدم  
فكذلك يجب أن يهدف التعليم الديني سواء أكان في الأزهر بمصر ،  
أو في جامع النخف الأشرف بالعراق ، أو الجامع الأموي بسوريا ،  
أو جامع القرويين بمراكش ، أو المقاصد الإسلامية ببيروت ، أو جامع  
الزيتونة بتونس أو غيرها من المراكز الدينية في جميع البلاد  
الإسلامية إلى الداية التي قصدها الإسلام من الدين والمعرفة ، فلا يظل  
الطلاب واقفين عند مداحل العلوم ، ولا مكتفين بدراسة الحواشي ،  
ولا مضطربين وقنوم في النقاش اللفظي ، ولا مقفلة عقولهم ، مغمضة  
عيونهم عن استكشافات العلم الحديث وبحرغاته ، بل عليهم أن  
يخطروا إلى الامام وأن يساهموا في كل نواحي الحياة حتى يكونوا قوة  
روحية داعمة توجد التوازن أزاء التقدم المادي ، مجددة في خطواتها  
عمل النبوة ، مستأمنة بجهادها مجد الإسلام . بألسنة مرهفة مصقولة  
لها بيان الأدب . ودقة العلم . وأحاطة الفلاسفة . وأهلام الشعر . وبصيرة  
الحكمة . وقدرة السياسة غير منهية حرية الفكر . ولا متوانية عن  
تفسير مصادر الدين لغير العرب بالترجمة والنشر والدعاية ، ولا متباطئة  
في الملازمة من مبادئ الإسلام السامية وبين مقتضيات الحضارة من  
تقدم ، مع القيام بأحياء تعاليم أهل التجلي والكشف الذين يتزعمهم  
العرالي ، وتعاليم أهل الوحدة الذين يتزعمهم محيي الدين بن العربي

حتى يكون الدين محمدا يروى طمأ القلوب وشهدا نهدى صلال المقول .

...

وأما المعلم فهو الروح . القلب والحيوية . وإن تعنى المعلم والمناهج شيئا إذا طلت أعاليه المعدين مأخوذ من لأمريين : فالمراد الحقيقي هو من اجتذب من حبر الناصر لمهمة التعليم ، ففهم روح التربية الحديثة وأهدافها فمما صحيحا . وآمن بها إيمانا ، فاندفع بقوة إيمانه إلى الجهاد في سبيل تخريج جيل دى شخصية موجهة ، مع تحديد معلوماته ، ونصحية روحه ، حتى ينطبق عليه قول الأطلون :-

« التعليم أفضل شئ يملكه الرجال »

ولقد كان أعداد المعلم هذا الأعداد الكامل هو السبب في هزيمة ألمانيا وانتصارها في حرب السبعين . حتى قال بسمرك السيامي المشهور : « لقد انتصرنا على عدونا بمعلم المدرسة » ، ولما أنشئت مدرستا أينتون وهارو ، بالانجلترا ، ورأى الناس أثر المدرسة في طلبتها يتمثل في حسن النظام ، وقوة الاخلاص ، وصدق الحكم ؛ وكمال الأعداد والاستعداد ، ثم وجدوا أن ذلك كله راجع إلى أن مدرسيها قد اختيروا من ذوى الكفاءة والشخصية والخلق أقبلوا عليهما أقبالا لا مثيل له . وفي الجامعات المرموقة بالتقدير والاحترام لا يكفى في الأستاذ المرشح للتدريس بها أن يكون معدا تنحدر منه المعرفة إلى الطلبة وحسب ، بل يجب أن تنفع المعارف على يديه . وأن يكشف عن أشياء لم تكن معروفة . وأن يلقى صوما على مجاهل ظلت غمية . وأن يكرن له علم أو من يصح أن يقول فيه :

ولا يحمي ما يقول الثقافة ، مرفها على ما يقول البرهان الذي يقوى  
على كل نقد ، يرد كل اعتراض وأن يكون ذا مقدرة على غرس  
قوة المعرفة لا المعرفة بحسب في نفوس طلابه حتى يكون لهم نظام  
عقل ممتاز ، وروح عليية صافية ، تؤثر في أخلاقهم وتمامهم وشعورهم ،  
وما يؤسف له أن بلادنا العربية أصبحت نكسة حادة في المعلم ذاته ،  
قد شاهدت ذلك ولمس من صلاتي ودراساتي المتعددة ، عالمهون  
إلا أن "قبل تدور رحاه على فراخ" يسون ، مهنة اندرس ،  
، خصمون على الخفاف ، ويقفون على ساحل بحر المعرفة ، ويخشدون  
أعصاهم بكلمات ، مرة من الأحيطة والأوهام فيسون أنفسهم وسواهم  
ولا يتحرون ، ثم هم في السوايه لا يتوانون عن المرور من ميدان الحدية  
في التربية والتعليم إلى منطاه كراسي عجاف في أحد الدواوين ، بينما  
المثقفون في الأمم الحية يترون هذه المهنة ، ويخشدون أنفسهم لها  
نجدد دعور إلى الانحلال ، كما في ألمانيا اليوم بعد اكتشافها في  
الحرب الأخيرة ، فالمدرسون فيها يتقدمون لأنقاذ الجيل الناشئ  
أكبر دوائهم وأشخاصهم كي تعود ألمانيا عدا عظيمة كما كانت  
بالأمس عظيمة .

• • •

وربما القول في من نال التربية والتعليم أنه يجب أن تعد لها  
المعلم التكيف الصالح ، وأن وحده ، فمهما في جميع بلادنا العربية  
مع تعدد طوائف يمتشى مع حنلاوي البيئة ، وأن يعمل على تبادل  
الاطلاع والالتقاء والبعثات بينها ، وأن تعتمد الشهادات والدرجات

العلمية فيها مع توحيد مسنواها ، وأن نلائم بين ماعدها وبين ماعند  
 الأمم التي سبقتها في المذهب حتى يختصر الطريق ، كما يجب أن يفهم  
 مؤتمرات تعليمية عامة تتفاوت في جمع أقطارها ، بحيث يكون لتلك  
 المؤتمرات بحوث علمية مهمة تنلق كل جديد ثم درسه تطبيقه وكذا  
 يجب أن يكون لها من مبرراتها على أساس صلبة أثرية  
 بعلم النفس العام وعلم النفس الاجتماعي ، وعلم النفس التماثلي ، وعلم  
 النفس التجريبي ، علم النفس الأخلاقي حتى يصح نظمها على أساس  
 علمية سليمة ، سمد من لائحة المدققين الحديث في الترويه  
 والتعليم مقوماته ، ولا يكون فيها طريق ساطعة كالتى كانت في عهد  
 أفلاطون ، حين أنما أن أحدهم لوك في عطرته راغبا العلم فقال  
 له : ليس في التعليم طريق ساطعة بامولاي ، حتى لا تظال روحه  
 استعبادية لأجراح كتمة دواوين الحسب ، ولا يضل رؤساؤه ومفتشوه  
 دوى غطرسة ، منحبة وفي نهاية محب أن تنسج مبرائيت التعليم فيها  
 كلها اتساعا يؤدي المهام الملقاة على عاتقها ، يكفى دليلا على وجوب  
 هذا الاتساع أن المجتررة لما سمعت ما بينها بعد الحرب المظلم طالب  
 وزير ما بينها إذ ذاك بأقصى اعتبارات منبره ومنها اعتمادات  
 التعليم ، هو بل بمعاينه شديده وكان الخواب والصدوا ، في كل  
 شئ ومن كل شئ ، إلا من اعتمادات التعليم .

....

وأما ثقافة مما يحوى من أدب ومن واجب أن تقوم على أساس  
 ثقافة العربية القديمة ، كما تقوم الثقافة اليوم في بلاد العرب على أساس

الثقافتين ، الأغريقية واللاتينية ، القديمتين ، خاصة وثقافتنا القديمة لم  
ترل فيها من عناصر القوة والحيوية ما يوحها إلى المجد . وما يوحى  
ألبا بكرامتنا . لأنها عناصر المصنعة والفن والمثل العليا ، ومن الختم  
علينا مع ذلك أن نمرجها بأداب العرب وفنونه وعلومه حتى ندرك  
حفايقها وحتى نكون بيدينا الآلات المسحرها كما مسحها هو ، ولا نظل  
حالة على مدينته واحتراعاته واستكشافاته ، وركنا هذه الثقافة  
لغة وبيان .

• • •

أما اللغة ، فهي كائن حي يخضع لقانون التطور . كمثل الكائنات  
الحيية ، ويعمل لاختلاف الزمن والبيئة والأقاليم ، فيصح ويمرض ،  
ويرتعج ويهبط . وهكذا متطورا مع الحياة ، ولعلنا العربية لم تندس هذا  
القانون ، وما كانت الفترات التي أصيبت فيها بالوهن والضعف من  
فطرتها وإنما جعل الظروف التي أحاطت بها ، وهي ذات حيوية  
قوية . ومرونة اتسعت لكل جديد وعريب . بدائل أنها إيمان عصرها  
الذهبي في الأندلس وبنو دود وسدت مختلف الحضارات . ومتنوع  
اللغات . وصمتها كالمصيفتها ، وأصبحت صدرها لها ، ونحن اليوم حملة  
لواء الضاد ، وورثة راية الفصحى في جميع بلاد المرونة ، مهمتنا أن  
نرد إليها اعتبارها . أن نزرع ألبا كلما جدد الاجتماع الإنساني للحياة  
مطابق أو أثرت المدينة الرامة حديثا من محترعاتها وآرائها . وشتق  
من أصولها الدوال والأوصاف ، وشتق ونهدب الدخيل الأجنبي ،  
ونصنع الأبواب فيها على قياس ما يراد منها . حاذيين مالا فائدة منه



من أعاظها - إذ لا معنى لأن نجد الكلمة مثل : الداهية ، مثلا نحو سبعة  
وأربعين اسما ثم نبحت عن كلمة عربية لنواء فلا نجد ، ونظل ندوس  
نتاج مدينة الغرب الحاضرة بلغة غير لغتنا في مدارسنا وجامعاتنا . !!  
ومهمتنا كذلك أن نجعلها محور التحاطب والتعاطف في بيوتنا ومجتمعاتنا ،  
وأن نضرب على أبدى العاشين بها من المفتونين بمدينة العرب الذين  
يفتحون للطرقات الأجنبية صدورهم فتغزو بيوتهم وبيئاتهم وتفتنهم  
عن قوميتهم وتقاليدهم السامية مغمضين عيونهم عن غير التاريخ . وسوء  
عاقبة الذين افتتقوا عن لغتهم وقوميتهم وتقاليدهم - ومن لهم في ذلك  
أولئك الملحدون في اللغة ؛ الذين يدعون إلى شيء سكر - وهو هجر  
اللغة العربية وأحلال العامية أو اللاتينية محلها ، وما دروا أنهم بهذا  
يقطعون مدد القوة الذي يدفعنا إلى المحد والحياة ، وكان عليهم أن يعترفوا  
بما أصاب هذه الدعوة من الفشل حين قام بها قديما وعدداؤه الجرحاني .  
وه عبد الكريم النمشلي ، ثم القاضي الإنجليزي ، ويلبور ، سنة ١٩٠٣  
في كتابه : اللغة العربية المحكية بمصر ، بالاسم : العامية ، ورجوع  
كتاب تركيا إلى الدعوة للغة العربية وعلى رأسهم الكاتب ، حاجي  
خليفة ، في كتابه : كشف الظنون ، ناعيا على اللاتينية واستعمالها .  
لأنها معقدة بحكم طبيعتها . . . واقصد فالتداعين إلى العامية أم  
لهجات مختلفة : عامية مصر غير عامية العراق ؛ وعامية العراق غير  
عامية سوريا ولبنان ، وعامية لبنان وشرق الأردن غير عامية الخليج وهكذا  
أما العربية فوحدة في جميع بلاد الناطقين بها . وقرق ما بين لغة موحدة  
ولغة متعددة وما وجدت الاختلافات بين الأمم إلا بسبب وحود

التعدد في اللغات كما يقول ديكارت ، ومن أجل تحقيق فكرة  
الوحدة بين الأمم يسمى المعكرون لاجتماع وسائل لذلك حتى أن  
الطبيب البولوني ، لودفيج رامنهورف ، وضع « لغة الاسبرانتو » ، وحمل  
على جعلها عالمية . هل بعد ذلك يسوغ لكائن من كان أن يقول أنا :  
أهملوا العربية ، واستعملوا اللاتينية أو العامية . . . ؟ لقد كان من الخير  
أن يقول : قربوا اللغة العربية ويسروها وسهلوها واجعلوها موسيقية  
جذابة فهي غنية ثرية ، وهي طبيعتها وطهرتها نواتيك بما تريدون من  
تسيط حتى يديرها الخاصة والعامية معاً في أرواحهم تحاطباً وثقافة . .  
أنا نعتز بها لأن الاعتراف باللغة توهم الاعتراف بالوطن ، وما العثرة  
التي يشمخ فيها الشعب بألمه إلا العثرة التي تشمخ فيها لغة أفعالها ،  
خاصة وهي اللغة التي زل بها القرآن . وافقتن بها من تذوقها من غير  
أبناء جلدتها ، حتى أن « جون هور » الكاتب الذائع الصيت كتب  
وصة خيالية مؤداها أن سائحين احترفوا باطن الأرض فلما توسطوها  
نفسوا بالعربية كتابة تدل على سباحتهم أيماناً منهم بأمة لغة الخلود .

• • •

وأما الركن الثاني وهو البيان العربي الذي يصح أن نتوسع في  
مدلوله حتى يشمل كل أنواع النثر والنظم فقد قامى ضروب الفن  
بعد أمول نجم العروبة في دولة المشرق ( بغداد ) ودولة المغرب  
( بالأندلس ) حيث سجن في كتب معقدة عنيت بهلملة أبواب الفصاحة  
والبلاغة ، وأركان التقديس ، وأحوال الاستعارة ، كما عنيت بتعميق  
حور الشعر ، ونفطيج ناعبله ، وتحرير مواربه ، ونظم الكتاب

والشعراء بهذا كله عن الأحاد نقضاً بالعلم الصحيح ، حتى وصلت  
أفكارهم ، وفجرت آدابهم ، فاتهموا "قدر" وورثوا ملامتهم للدهر  
يسبونه حيناً ويشكونه حيناً ، وكانت النتيجة أن فقد هذا البيان شعر  
حكيمياً ، وثراً ساحراً ، وأدباً حالداً ، ولانزالت هذه الآثار في بياب  
إلى اليوم ، ومن الواجب ونحن في مستهل النهضة في جميع أقطار العربية  
أن نعمل على تكوين الكتاب والشاعر تكويلاً صحيحاً ، وذلك أن  
تكون لسانهما تكويلاً ملاعباً ، ويكون فكرهما تكويلاً علياً ،  
أما تكوين اللسان فبيان يكون متلائماً الأسلوب ، فالأسلوب هو  
البلاغة كما يقول (موسان) - والوحدة التي هي في العربية روح وطمع  
- وما جاء منها الأطلالة إلا بعد انصافها (لأرية) - ثم الدراسة المنهجية  
لأمهات كتب الأدب والبلاغة ومعجم اللغة . وأما تكوين الفكر  
تكويناً علياً فمست القوة فيه . قوة الفهم والخلق والابتعاد حتى  
لا يرغى له العنان فيسير وراء خواطر سائلة . أن يكون له  
ضابط ، وعليه حارس . وحوله شايخ يستقي منه ، وأن خطاب صاحبه  
هو المشاعر ، وإن كتب عني بالحقيقة المحبة كما ينبغي للمهندس بالحقيقة  
الجمهورية ، لأنه يزود لكل موقف من كل نوع - من علم الفهم ، ومن  
أصول العمران ، ومن تطويع الحياة العسكرية في العمل ، ومن فلسفة  
التاريخ ، ومن ثورات الإصلاح ، ومن الإحصاءات العامة للسكان ، وطرق  
الاستغلال الاقتصادي وهذا كله يتمكن من دقة الموارير . ومنهذه  
الأنيسة في جميع ما به الخ من أدب ومن وفهة وسداسة ، نرا كان ذلك  
أو ظاهراً ، ففائدة القلم في بلاد العرب اليوم يسلمونه (بالعلم) ، يقولون ،

مثلا يسابر في كتاباته مذهب داروين في النشوء والارتقاء ، ويرتادو  
شعر ، يعالج الادب على صوة نظريات علم الاجتماع . ومذاهب الحياة  
الحديثة في استكشافاتها واختراعاتها ونظرياتها ، ثم هم مع هذا ، اعثو  
الصيحة الاولى في اوطانهم للثورة أو للدفاع أو للإصلاح وهم الساعفون  
في اديانهم الروح الملازمة لظروف هذه الاوطان . كما صنع ( فوانير )  
عند ما رأى جو الحرية في فرانسما سخاما خائفا ، حيث أخذ يندد بها  
، يطلق عليها اسم ( فرانسما المربضة ) بينما يمدح جاراتها ويطلق عليها  
اسم ( انجائرة الصبيحة ) حتى أشعل نار الثورة المردسية ، وكما صنع  
، تين ، عند ما رأى انهزام فرانسما في حرب السبعين ، حيث أخذ  
يميب على اديانها . أدب الماطفة المانع العائر ، ويدعو إلى أدب القوة  
المرتكز على العقل والارادة والعمل حتى وفقت على قدميها ، وكما  
صنع كاتب روسيا الأعظم ، نواستوى ، حيث رأى الفلاحين يموتون  
جوعا فيما تحتم وتقرط طبقة البلا . والقياصرة فناصر بقله البارغ  
ساكى الاكواخ من الزراع والملاحين ضد استبداد القياصرة  
ونرفهم حتى مهد للثورة والنهضة معا . . .

• • •

واذا كانت الصحافة تحتل اليوم مكان الصدارة ، لاها كما يقولون (صاحبة  
الجلالة ) ويجب الاتحد في معيتها من هم أشبه بالحروف المكسورة  
في الطبع ، بمن اذا مارأوا نعمة اختلاف حولوها إلى قووة بركان ، أو  
اذا ما أبصروا دمية محطمة من دى الفضيلة والآداب نفحوا فيها روح  
الشر . كما يجب أن تكون البرلمان الحر ، واللسان الناطق بما تجيش به صدور

المفكرين والمصلحين من الآراء والمقترحات والانتقادات والتوجيهات،  
وأن تكون سند الحاكم والمحكوم في تنوير الآفاق وتدعيم الحق ..  
وقد تحتل الصحافة تلك المكانة الممتازة - كذلك الإذاعة والمسرح  
والسينما لها ما يلي تلك المكانة، فيجب أن تظهر من رجس الفس، وأن  
يعد رجالها أعدادا فنيا كاملا . وأن نحمل للناس المثل العليا فتبسط  
عليهم ، بها لتجذبهم إلى العلو . فهكذا قامت الرسائل ، وأن نحمل  
فيها تذيع وتمثل ومرض كل أنواع المعرفة ، فالعصر عصر أمام ..  
وفضلا عما تقدم فأه يجب حتى تستكمل الثقافة كل المهام الملقاة  
على عاتقها أن نحبي المخطوطات القديمة . ونطبع ذات القيمة العملية  
منها . نعد درسها ولخصها على يد لجان خاصة . وأن نقدم من حين إلى  
حين مؤتمرات ثقافية عامة تتألف من العلماء المتخصصين في التربية  
والتعليم والآداب والفن . وأن نكون مكتبا دائما للتعاون الثقافي يقوم  
بجمع الإحصاءات والمعلومات العامة . وأن نحمل المكتبة الأدبية  
والفنية في جميع بلادنا العربية ، وأن نعمل على ربط الوثائق بين جميع  
دول العروبة وبين الهيئة العالمية للأمم المتحدة في الثقافة والتربية  
والتعليم . بحيث تشترك البلاد العربية في مؤتمرات الهيئة الثقافية كلها  
عقدت . وقد أحسنت الجامعة العربية صعا إذا انتدست من يمثلها ، في  
المؤسسة الثقافية العالمية من حين إلى حين ،

\*\*\*

وبهذا كله مجتمعا يمكن تكوين حضارتنا العربية الجديدة وأقامتها  
على الأسس التي قامت عليها حضارتنا القديمة . تلك الحضارة التي قامت

على أساس ككونت شخصيتا المردية القوية . تلك الشخصية التي  
استمدت كيانها من أدراك واسع يقوم على العلم والمعرفة ، ومن  
وجدان سام يقوم على الخلق والمضيلة ، ومن أرادة فعالة تقوم على  
الثقة بالنفس والاعتداد بها . ومن تلك الشخصية المردية تألفت  
شخصية محتمما ، وشكوت دولتنا . وقامت حضارتنا . . . ولقد  
انصلنا أثناء هذه الحضارة بحضارات الأمم آخدين معطين . فنشأ عن  
الآخذ والمطاء مزاج خاص هو الحضارة العربية المسيطرة على العالم  
أبان القرون الوسطى . حيث كان الفكر العربي هو الموجه الانسانية  
عامة . وكان من الأمم التي حضمت له ما اندمج في العروبة لغة وحضارة  
كشمال أوروبية وما جاورها . وما اندمج فمكرا وطامعا والسكه ظل  
محتمما بجديته و منه كإيران وأندلسان وما جاورهما . وكذلك  
الأتراك الصليبيون و لآتراك العثمانيون . على أن هذا الاندماج  
مهما اختلفت أشكاله كان يستمد روحه الاصلاحية من هذا الطامع  
الذي طمع بمفومات الحضارة المردية . فشملت كل أمم من تلك الأمم  
محمدا . وصانت استقلالها .

• • •

ومن اليوم معشر الأمم العربية تريد نهضة ترفع مستوانا .  
وتجعلنا نتعامل مع أمم الأرض معاملة البدل للبدل . وإن يكون ذلك ألا  
بأن نتساوى معها في درجات الفكر والثقافة ، لأن النظام الوجودي  
الآلي بأي أن تتساوى في الحقوق الانسانية جماعات متفاوتة الأقدار  
كما لا يمكن أن تتساوى في المناعة الصحية أحساد متفاوتة القابليات



وابست الوسيلة إلى نهضتنا الصحيحة وحضارتنا الماشودة . وتحولات  
حقوقنا وأحلالنا مكانة منبئة من الأمم بلا عوى العريضة . ولا  
بالمنطق الدبلوماسي . ولكن العمل المجدى وتحليلنا بالصفات  
والخصائص التي تلتصق بالنظام الآلى للوجود عن طريق تموضنا  
الحسى والمعنوى بمختلف وسائل الإصلاح في البيئة والمدرسة والحياة  
العامية حتى لا نتخبط في حكم أنفسنا . ولا نفصر عن استغلال ثروتنا  
ولا نستعصى على التطور . وبذا يبلغ مكانتنا من الحياة الصحيحة  
وتشكافا مع سوانا من الأمم .

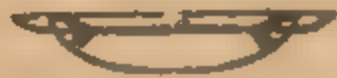
.....

أقد - لك العرب اليوم في وسائل التربية والتعليم ، وفي اصطلاح  
رشد المعرفة ، مسالك أوصلته إلى حضارته المشاهدة . فأما عن التربية  
والتعليم . فانه هندس آدمية النشء . هندسة منظمة ، فلم يتركها مهوشة  
حلاباها ، تتضارب فيها الخواطر وتتمدد . بل عمل على أن تمتاز كل  
حلية منها بصفات خاصة ، ثم تتصل كل واحدة بأختها اتصالا  
يجمعها وحده لا تقبل التجزئة ، تفج إنتاجا حكما منظما . وبذا اعتدل  
ميزان مظاهر الفكر الثلاث - الإدراك والوجدان والإرادة - وذلك  
بعد أن غدى كلا منها بما يناسبه . حيث أغدق المعرفة على الإدراك ،  
والتهديب على الوجدان ، والقوة على الإرادة . مسترشدا في كل هذا  
بالأصول التربوية والنفسية والاجتماعية ، ومنمشيا مع مذهب  
، البراجمزم ، أو فلسفة الذرائع ، وهو مذهب يقوم على غلبة  
المعارف الإنسانية وتزويد النفس بما ثبت نفعه ، وتأكيد قيمته .

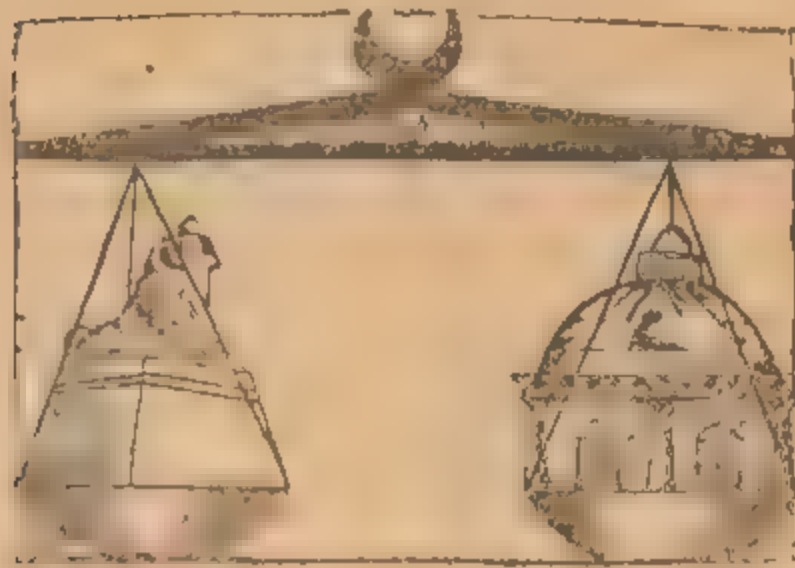
حتى لا يضيع وقت هذا الدرس المتبوء لخوض معركة الحياة سدى ،  
وبذلك يهزم طلاب العلم إلى الأمام قفزات سريعة ، فتخطو بهمضاتهم  
الحضارة أيضا إلى الأمام بدون توقف . تلك الحضارة التي أصبح الطابع  
الذي تميزت به هو الطابع العلمى المتحكم فى مظاهر الطبيعة وتسخيرها  
فى السلم والحرب .

•••••

والبلاد العربية فى حاجة إلى رجال يتميزون بهذا الطابع ويساهمون  
فى توجيهِ البلاد ويشتركون فى الميدان العلمى للأساسية ، بل ويكونون  
مرزبين فى مؤتمرات العلماء ، عاملين بوحى ميراثنا الروحى على التعاون  
المسكرى الصحيح تعاوننا لا يقوم على الخبرات الذى تنفث سمومه  
ذلك المدببة المدبة . بل على النهضة ، وأعمال روح الصداقة والحب ،  
عاملين على تحقيق معنى الزمالة الاساسية . . ومتى تكون هذا النظام  
العقلى الموحد فى جميع أنحاء العربية . أولا - ثم امتدت مروعه إلى غيرنا  
من الأمم . ثانيا ، انتقلت معانى الثقافة على بدنا من مرئنة تلك الحياة  
التي يعيش فيها العرب ، سطنته ومعدته إلى المرئنة التي يعيش فيها بمقلده  
وقلبه وروحه ، وماذلك هل الله يعيد . . .



## روح التشريع والحكم الصالحين وأثرهما في اطراد نهضتنا لعربية ..



ميزان العدل

.....

العروة رابطة قوية بين شعبها ، لها وحدة واحدة ، وغاية واحدة  
وقديما كان يسير ثلاثة قانون واحد ، ونظام للحكم واحد وكان هذا  
القانون مرنا في تشريعه ، مرتنا في تطبيقه حيث كان يتماشى مع البيئة  
والأحداث ، وسنن التطور وهي إلى اليوم كما كانت بالأمس . فاضها  
واحد ، وأماها واحدة ، ونظم الحكم فيها متفارقة . وفي ذلك ما

يساعد على توحيد التشريع في جميع أقطارها . وقد قرر مؤتمر القانون الدولي المنعقد بالأسكندرية في مايو سنة ١٩٤٦ م وجوب التعاون الوثيق بين أمم العرونة في مسائل التشريع . كما عيّنت الجامعة العربية هذا التعاون . فألفت لجنة برئاسة سعادة عبدالرزاق اشاش السنهوري للعمل على تحقيق هذه الغاية لما له من سابق الصلات بالبلاد العربية ونشرهما حيث قضى نحو ستة أشهر بالعراق سنة ١٩٤٢ م وضع أثناءها قانون العراق المدني . كما وضع قانون سوريا المدني أيضا . ونظم جامعتها السورية . وبما لا شك فيه أن في تأليف لجنة من رجال القانون المشهود لهم بالسكفاءة وسعة الاطلاع في جميع بلاد العرونة تعمل على توحيد ما يمكن توحيد من قوانينها . وأدخال الدراسات المقارنة في برامجها الجامعية . ما يحقق ما نهضوا إليه من تشريع صالح موحد يسير نهضتنا قداما إلى الأمام . فديمما كان لدولتنا العربية لعظيمة تشريع عام موحد ، حيث أديرت شئوننا على سعتها وتباعد أقطارها ، فواين واحدة ، وروعي فيها المرونة والاحكام والنشئ مع البيئة والاحداث وسنن التطور .

.....

أما الحكم فقد قام على أساسين . الحق والعدل . وهما دعامتا استقراره وقوته وسبيل اتجاهاه ، الشعب إلى الخير والأصلاح والموض . وكان يحكم الطبيعة العربية مبنية الصراحة والحرية ، والمظهر الغالب عليه اليوم في البلاد العربية هو الملكية الممهورية في نظر علماء الاجتماع وثبة من وثبات الشعوب ، نمقب الخير السائدة في أفراد الشعب وطبيعتهم المقلقة وعدم الاستقرار . وفي حموديات فرانسا

المتناقبة الحجة والبرهان على صدق ما نقول وفي أمريكا نكون  
المستولية الورارية لا لمجلس النواب كما في مصر وانجلترا مثلاً ، بل  
لرئيس الجمهورية . أما الدكتاتورية فهي شر ما عده شر ، حيث يمسك  
زعيم الحكم بيد حديدية ، انسان مسحور التصكير ، مسند في رأيه  
وعمله . ومآله الضياع والافناء . وفي دكتاتورية كل من السارية  
والفاشية عبرة لمن يعتبر ... ويقرر علماء الاجتماع أن الملوكية  
مزاجها الاستقرار والاستمرار وكلاهما وطبيعة الطبيعة ، ولذلك  
اتخذتها أهدم الأمم الديمقراطية ك إنجلترا ، شعارها . حتى أن الجمهورية  
لما قضت على الملوكية فيها على يد أوامر كرويل ، في القرن السادس  
عشر الميلادي لم تثبت إلا أحد عشر عاماً ثم عادت الملوكية وطلت  
إلى اليوم ،

.....

وفي السلاط العربية يتمثل الحكم في ظلمين فقط ، ملكي  
وجمهوري ، أما الأخير ففي سوريا واثان ، وأما الأول ففي مصر  
والبحر ، والعراق ، وشرق الأردن واليمن ، وهذا الوضع هو الذي  
اختاره كل شعب من شعوب العروبة لنفسه ، وهو الوضع السليم له .  
لأنه مستمد من تقاليد الشعب وروحه وثقافته ، وهو أقرب من حدود  
الكمال بالنسبة له ... ولما كانت السلطة العليا التي تتمثل في الملك أو  
الرئيس في ميسر الحاجة إلى الهيبة والسلطان ، والحاشية والحشم ،  
وضعت في ميزانيات الدول مخصصات الملوك ، أو الجيب الملكي ، كما  
في إنجلترا . ووضعت مرافق الدولة وخزائنها تحت تصرف رئيس

الجمهورية ، كما في الولايات المتحدة . وكذلك أعطى كل من الملك أو الرئيس السلطة التنفيذية في بدءه حتى لا تطغى السلطات الثلاث بعضها على بعض ، فجعل مجلس الوزراء في الولايات المتحدة مثلاً خاصاً للرئيس الجمهورية . كما جعل حق إقالة الوزارة في يد الملك في الحكومات الملكية .

• • •

وسواء أكان الحكم جمهورياً ، أو ملكياً ، فهو حكم ديمقراطي يقوم على الانتخاب والاختيار . ويتمثل في مجلس النواب والشيوخ ، حيث تكون الوزارة مسئولة ، وحيث لا ينفذ تشريع إلا بعد عرضه عليهما وأقراره ، وحيث الحرية مكفولة لكل عضو فيهما ، كما هي مكفولة من قبل لكل باحث ، ولكل مع الأسف لم تنم تلك النبذة الممثلة في كلا المجلسين في جميع البلاد العربية . . . ومن الواجب سرعة إتمام ذلك . . . كما أن من الواجب تنقية هذه النبذة من الأدران التي شامت الانتخاب والنميشل البرلمان والحكم في المجالس التي قامت - وذلك بانخادها أمية رياضية أو هواية مبية ، أو فرصة للتفجع والاستعلال . . . واقدمت هذه الروح مع الأسف من الشيوخ إلى شبان «العدوى» وصارت بهم الأخلاق التي اصططح عليها فضلاء الجيل السابق . وفردتها أصول الاجتماع ، مزلة الأركان ، وهذه الحال السيئة وقعت فيها بعض الأمم قبلنا كفرنسا مثلاً ، وكذلك فدعاه اليونان منذ خمسة عشر قرناً ، فكانت سلباً في سحرية «ص» الفلاسفة الديمقراطية ، كالفيلسوف استوفان اليوناني ، كما كانت سلباً في تشاؤم بعض الداعين اليوم ، كما ميل فاجبه المرابي ، إذ يقول



و الواقع أن الديمقراطية أصبحت ترفع مقام العاجزين وتعليقهم إلى  
المناصب التي غيرهم أكمل منهم بها . . . ولهذا يجب أن يلاحظ في الانتخاب  
والنيابة الكفاءة ، وأن يتحقق انتخاب المكلف . وبيان أنه إلا برفع  
المستوى الثقافي في جميع البلاد لضرورة ، وعندئذ تكون لغة الحكم  
لغة أحسن الشعب و حاجياته . وتكون كلمة الديمقراطية غير قاصرة  
على حكومة الدولة ، بل تكون روحاً متعملة في كل نواحي الحياة  
العامة ، ويكون الخلاف الحزبي خلافاً سالياً في مناه ومناه ، وأهدافه  
وأغراضه . .

• • •

إن الخلاف في المذاهب الحزبية قائم على المزاج الشخصي أكثر  
من قيامه على اختلاف الرأي ، فخرج لاختلاف في هذا المزاج  
بالخلافا الحزبية من دائرة الرأي والخلاف عليه إلى الخصومة  
الشخصية ، ولو أننا حصرنا خلافاً فيما يختلف عليه الرأي بالفعل .  
لأفينا أنفسنا متفقين جميعاً على أكثر من تسعين في المائة من مسائلنا  
العامة ، محتلمين على عشرة في المائة منها ، ولا استطعنا أن نتعاون جميعاً  
منضامين على تحقيق هذه التسعين في المائة من المسائل تعاوناً يسرع  
بالبلاد إلى التقدم الذي نرجوه كلنا لها من أعماق قلوبنا في أيمان  
وأخلاص . .

• • •

أما الأداة الحكومية فهي السلطة التنفيذية المدكوة من ورايات  
الدولة وموظفيها ، ومن الزم ما يجب نحوها - تنظيمها وأصلاحها -

لأنها الرأى الذى يقود سعيه لوطى . وما ترعى حقوق أفراد الشعب  
وتنفذ مصالحهم ، وما الوظائف إلا مرافق عامة دعت إليها ضرورة  
الاجتماع وال عمران ، وهى واجبة على الأفراد القادرين عليها لحفظ  
نظام الدولة ورعاية مصالح الأمة على أساس العدل والانصاف ، ومع  
الأسف «اشتاع الأبطال الضعيف من لا وساطة له حقه فى عدل أو  
انصاف ، حتى جاز الناس بالشكوى ، وحتى أساءوا الظن بالعدالة .  
فكان ما كان من الاضطراب والعوضى . . . واقد أدركت الأمم الراقية  
قيمة هذه الأداة وهباتها نهضة كاملة ، وأعدتها أعدادا حسبا ، ووفتها  
حقها من الأجر والحزاء ، وعملت على تنفيذ خطة السرعة والإنجاز ،  
وأشمرت رجالها أن عملهم فى الواقع ما هو إلا خدمة عامة ، فيجب  
أن يكون للجانب الإنسانى فيه نصيب واف . . . فهذه أمركا مثلا  
ألفت لجنة الاقتصاد والإنتاج ، سنة ١٩١٢ م وحملت مهمتها تنظيم  
الأعمال الحكومية ، واقتراح أحسن الوسائل لمرعة إنجازها على  
وجه يتفق والروح الاقتصادية العامة ، وحاكتها ، إنجلترا ، وألفت  
لجنة الأداة الحكومية ، سنة ١٩١٨ م لمثل هذه المهمة . وفى البلاد  
العربية على اختلاف درجاتها ونقاوت عبادة القوة المهيمنة فيها على  
الشئون العامة يجد أن لجاءا تؤام للتفكير والعمل على إصلاح هذه  
الأداة ، ولأسكن بدون حدود . ثم راد الطين بلة هذا التطور فى نظم  
الحكم الذى به تنعاقب الأحزاب على كراسى الوزارات . وهذا التطور  
فى النظام السياسى هو مبعث الحياة والحركة . والصورة العملية لسلطة  
الشعب وإرادته ومركز الاتصال بين التشريع والتنفيذ بعد أن كانت

الأبهة والسلطان في العهود الماضية .. ولكن والأسماء قد آل تلك  
الكرامى إلى مركزية تلك الأحزاب السياسية المتنافسة .. أقصد  
مكتب أى وزير فى أى بلد من بلادنا العربية ، نجد مكتب هذا الوزير  
مضيفة للوزار المناصرين له ، ومركز وساطة لقضاء المصالح والشفاعات ،  
وعكسة تفتش لتلقى فى الباسن من يحكم عليه بالقتل والرفق  
من المواطنين المناصرين لغير الحزب الحاكم وقد عالجته هذه الحال  
أمم ذات عرق فى الديمقراطية لجماعات الوزير مثلا لسياسة الدولة  
العامة . أما التواحي الإدارية فى وزارته من اختصاص وكيل الوزارة  
الدائم المنصوص .

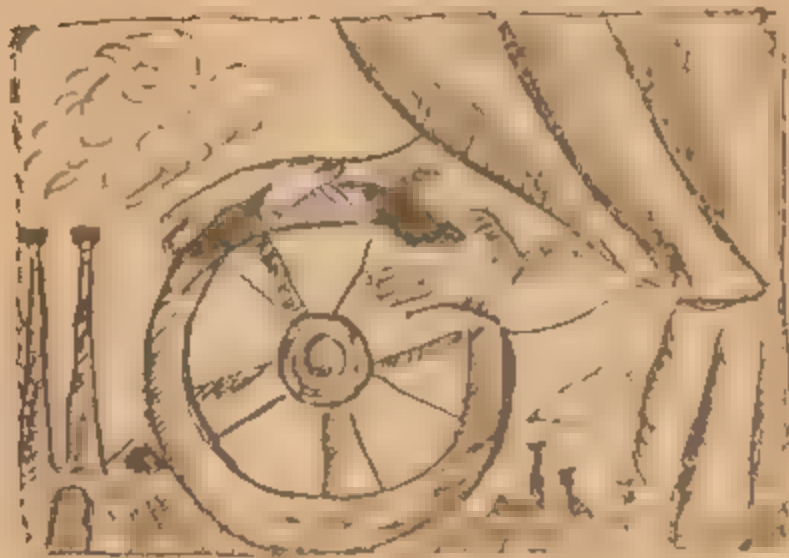
...

فى جميع البلاد العربية يشكو أفراد الشعب حالهم ويلقون النعمة  
على عاتق حكامهم ، وفى الحق أن النعمة يشترك فيها كل من الراعى  
والرعية - ، لقد كان شعور سلفنا الصالح أن على الراعى أن يعمل وعلى  
الرعية أن تشاطره العمل ، وكان المجدد كانت النهضة ، ذلك لأن الرعية  
كانت تعترف بما لها من حق وما عليها من واجب فتقوم بهم ماخير قيام .  
وكانت تعز محققا وكرامتها ، وكان الراعى ساهرا يقطا على مصلحتها .  
فلما سبت الرعية هذه القواعد انزلت الحكومات إلى ما انزلت  
إليه الرعية . فاضطرت المعانى السامية التى لا قوة للشعوب بدونها  
واضطرب معنى العدل فى العوس . وسبت الحكمة القديمة الخالدة  
العدل أساس الملك .

...

## الروح الاقتصادي

وكيف تكون أوصاعه في البلاد العربية . . . ؟



يد الاقتصاد يدبر عجلة التاريخ

• • •

المادة الاقتصادية لها الشأن الأول في الأمم على اختلاف أوضاعها  
في السلم والحرب - وهي العهد القومي للحضارة في تنقيح مخترعاتها .  
وتتابع استكشافاتها ، فكم كان لها على مسرح التاريخ مواقف مثلت الدور  
الأول فيها . ومن رصدها نطرها ، التفسير الاقتصادي للتاريخ .  
تطور التعاليم التي ربحى للأحداث عالمية كانت أو غير عالمية ، فبعد أن  
كانت المادة هي الحق ، أو الواجب أو العلم ، أو الشهادة ، صارت  
المادة هي الاقتصاد وحده أو الاقتصاد دجلة أخرى ، وبخاصة الحضارات

طلوعا وأفولا بدليل أن مدى الحضارة المصرية قديما كان مرتبطا بميزانيتها التي لغت ٣١٦ مليونا من الخبثات ثم مال ميزان الميزانية قال معه ميزان الحضارة .

• • •

وقديما كان يراد بالمسألة الاقتصادية المال ، وكان مقصورا إزاء ذلك على المعدن الرنان . من الدرهم والدينار ، إذ كان هذا المعدن هو الوسيلة لفصاء المآرب ، وطلوع المطالب ، كما كان السبب في إذكاء الأمن وأطماعها ، وإدارة رحى الحروب وأبقاها حتى انحصر العكس في هذا المال ، وصار مطمع الطامعين بوصف كونه المهيم على ماعداء ، ثم ظهر للمعكر أن هذا المحصر خطأ ، وأنه هو وغلات الأرض سواء ، فصار يقصد بها - المال وغلات الأرض .

• • •

ثم اتسعت الدائرة فصار يقصد بالمسألة الاقتصادية . إنتاج الأرض من زراعة ومعدن ، وكذلك إنتاج الصناعة ، كما صار يقصد بها الصلة بين رأس المال والعمل وبين صاحب العمل والعمال وقد بدأ هذا التطور يتجلى في العالم رويدا رويدا منذ النهضة الأوروبية الحديثة . وتطور الصناعة تطورا عظيما كان نتيجته أن أنرى أصحاب رؤوس الأموال نراة أحما يديعوا لعمال الدين من يدم بجي هذا الثراء لا يجحدون الكفاف . وقد سمحت النهضة روحها في الصناعة فتمت وتقدمت كما تفنعت روحها في عقول هؤلاء العمال فتنبهت ، وصارت الحال أنه كلما زاد المال في رؤوس الأموال ألوف ، زاد العلم في رؤوس العمال ألوف الألوف

عوامل اقتصادية فالافتصاد بفق وراء كل مشكلة ، وهو الذى يسير  
 فى الواقع كلا من الجسم السياسى والصناعى والاجتماعى حتى قال  
 المستر هنرى مورجنتاوى ، أحد وزراء مالية الولايات المتحدة سابقا  
 « يجب عقد مؤتمر اقتصادى عالمى يضع ميثاقا ،  
 « للاقتصاد ، لا تقل أهميته الحيوية عن الميثاق ،  
 « السياسى ، إذ أنه لن يتحقق سلم عالمى ثابت إلا ،  
 « بوضع نظام اقتصادى مستقر قدير عليه .  
 « الأمم جميعا ... »

.....

والحقيقة أن قوة السلطان اليوم أصبحت تنلون بالهجم والحديد  
 والبتروول وخيرات البحار بعد أن كانت القوة أو معظمها لنظريات  
 السياسية فى القرن التاسع عشر ، وصار الاعتماد اليوم لا على الخطب ، ولا  
 لغة المواطف التى كان يعتمد عليها السياسيون ، بل على الأرقام .  
 ورصد الدرهم والدينار ، وصار رجال الاقتصاد فى مقدمة الرجال  
 الذين بمسكون بمصائر الأمم ، وغدت علومه فى الطليعة . . وما مكن  
 الولايات المتحدة من الرعامة العالمية اليوم ، إلا لأنها أوجدت لنفسها  
 اقتصادا حديثا يقوم على وفرة الإنتاج وتشميل الأبدى العاطلة .  
 مسترشدة فى ذلك وسائل التقدم العلمى وما تهدد روسيا وسعيها  
 المتواصل لمرض مذهبها الشيوعى إلا السكى تعطى من ريث الشرق  
 ما يسد مطامعها كما يقول الكاتب الانجليزى « رابيسهور » .  
 نعمل كل أمة من أمم العرب اليوم على توفير موارد كافية لها لمواجهة



عوامل اقتصادية فالإقتصاد ينفذ وراء كل مشكلة ، وهو الذى يسير  
فى الواقع كلا من الجسم السياسى والصناعى والاجتماعى حتى قال  
المسترد هنرى مورجنتاوى ، أحد ورراء مالية الولايات المتحدة سابقا  
« يجب عقد مؤتمر اقتصادى عالمى يوضع ميثاقا ،  
« للإقتصاد ، لا تقل أهميته الحيوية عن الميثاق ،  
« السياسى ، إذ أنه لن يتحقق سلم عالمى ثابت إلا ،  
« بوضع نظام اقتصادى مستقر تسير عليه ،  
« الأمم جميعا ... »

♦♦♦♦

والحقيقة أن قوة السلطان اليوم أصبحت تنلون بالمعجم والحديد  
والبتروول وخيرات البحار بعد أن كانت القوة أو معظمها للنظريات  
السياسية فى القرن التاسع عشر ، وصار الاعتماد اليوم لا على الخطب ، ولا  
لقمة العواطف التى كان يعتمد عليها السياسيون ، بل على الآرقام .  
ورصد الدرهم والدينار ، وصار رجال الإقتصاد فى مقدمة الرجال  
الذين يمكنهم صائر الأمم ، وغدت علومه فى الطليعة . . وما مكس  
الولايات المتحدة من الزعامة العالمية اليوم ، إلا لأنها أوجدت لنفسها  
اقتصادا حديثا يقوم على وفرة الإنتاج وتشميل الأبدى العاطلة .  
مسترشدة فى ذلك وسائل التقدم العلمى وما تهدد روسيا وسحبها  
المتواصل لمرض مذهب الشيوعى إلا أنكى تعطى من زيت الشرق  
ما يسد مطامعها كما يقول الكاتب الانجليزى « برايسفور » .  
تعمل كل أمة من أمم العرب اليوم على توفير موارد كافية لها لمواجهة

مطالب تقدمها ، و مع مستوى المعيشة فيها ، وتنشيط القوى الانتاجية بها ،  
والمساعدة على الانتكار . . وقد كان لموسواي نشاط في هذا الباب  
فقدم البرك والمستنقعات وررعها كما ررع ما استطاع من الاراضي  
المهددة في الحال . . لا عثرة نشاط محمود ابضا حتى اصبح من يقطع  
الطريق من المدن إلى ادمرة يحدها كلها مزرعة . . بها لو انى الانسان  
نظرة في بلاد العربية لوجد في مصر مثلا نحو ثلاثة ملايين راربعائة  
ونخسة ونسب اها من الامتار المربعة صالحة للزراعة وامكن بررع  
مها مليونان واربعائة ألف فقط . وفي العراق نحو اثني عشر مليونا  
. مائة ألف بينما بررع منها نحو مليونين وثمانمائة وسبعة وتسعين ألفا .  
وفي سوريا نحو ثلاثة ملايين وثمانمائة ونسعة وخمسين ألفا بينما بررع  
مها نحو مليونين وثمانمائة ونسعة عشر ألفا . ومن على ذلك لبنان  
، شرق الاردن والمملكة السمودية . وخاصة في منطقة الحفوف  
ويمكنك ان تجد مثل ذلك في غيرها من البلاد العربية بر والشرقية  
و كابران ، مع أن السكان يزايدون ويتصاعفون والحلة الاقتصادية  
نسوة ، والفاقة تكثر ، والابدى العامه تنعطل ، ولذلك يجب ايجاد  
لشاريع لررعها ، وايجاد المانص الاقتصادية في كل بلد من بلادها ،  
كما يجب أن يوضع اقتصادها على أسس تضمن عدم التدخل في  
استغلالها ، وأن الامتياز الذي كان يعطى قديما كمنحة استعمل حقا في  
د احمته تدخلوا في شئون السياسة وشئون الحركة ، وكان أول  
شئ أن حذفت الصرية على اعطام موزد للثروة يحموها من ورائه وهو  
الربح المدين لجعلت ٨ / وظلت تركيا ومصر والعراق وسواها لا

تستطيع مرضى ريادة عليه مددا طويلة وهذا العى الذى لا يقدر  
بمال ، والذى يستخرج من مطعمه كركوك فى شمال العراق ، وفى ساحل  
البحر الأحمر ، وفى نجد على ساحل الخليج الفارسى ، وفى شبه جزيرة  
سومال ، وفى إمارة البحرين ، وفى الجزيرة العربية أصبح بجانبه  
الحجران السكرىمان اللذان يستخرجان من كينيا ورويا ، وأستراليا ،  
والترسمال ، وأورنج ، والماس الذى يستخرج من جنوب أفريقيا شيئا  
غير مذكور .. أجل يجب على الملاد العربية أن تميد النظر فى اقتصادها  
استقلالاً وحقوقاً وأبولة .. كما يجب عقد اتفاق قصادى إقليمى  
يؤامف وحدة اقتصادية عربية تكفى مصفا وبكمل بعضها بعضا ، مع  
تفوية الطدة الصناعية لكل منها حتى تستطيع ألاء الرسوم المحركة  
على أساس سليم ، على أنه لا يمكن أن يتم عقد هذا الاتفاق على  
الوجه الصحيح إلا اذا استطاع كل بلد من الملاد العربية استعمال  
أرصده .. ويجب أيضا توفير النقد واستقلاله فلا يرتبط بالفرك  
ولا بالحملة الأسترلى ولا بسواها .. ويجب تفوية احتياطى الذهب  
وكذلك يجب إنشاء صندوق دولى عربى ، وفى النهاية يجب تأسيس  
الشركات الصناعية والزراعية والتجارية المساهمة بحيث يكون  
المساهمون كلهم من الملاد العربية جميعا وبحيث يكون لهم فى النهاية  
مجلس إدارة واحد وجمعية عمومية واحدة ونكون الأغلبية العاملة  
عربية . والقلة العاملة أجنبية لكي يملأ فراغها فيما بعد من أبناء العرونة  
من تعدد هذه الشركات أعدادا كاملا ، أما المؤتمرات العامة ، والعرف

التجارية المتنوعة والمعارض المختلفة فهي من أزم اللوازم لتوحيد  
الاتجاه وتقويته وانطاف ثمراته .

.....

ولاهمية الاقتصاد أُنشئت وزارة للشئون الاقتصادية في بعض  
ملاذنا العربية وهي فكرة حسنة ، سبقت لها بعض الأمم المتقدمة  
كمراسا ، والعرض منها حصر القوة الاقتصادية في يد واحدة والمهم  
أن يوضع هذا التوجيه في يد أكفاء وظيفتهم التحرى والتحقيق  
والإحصاء مع الاتصال المباشر بالخارج أدايس في الامكان اليوم  
أن يعيش بلد مقفلا أبوابه على نفسه ، والجهاز الاقتصادى عندنا  
في الواقع محتاج أشد الاحتياج الى الإصلاح . وإلى التنظيم المطلق  
المنتمى مع العلم والاجتماع حتى ينعش الإنتاج والتوزيع  
والاستهلاك ، وحتى يوجد الفائض الاقتصادى لكل قاطن على  
أرض الوطن ، وحتى يلغى الاحتكار الأجنبي وتستفيد الأراضي  
الور ، وينتفع عساقط المياه ، وتقرر الضرائب المتدرجة ، وتلغى  
الرسوم على حاجيات الفقراء .

.....

أن العامل الاقتصادى اليوم يتحكم في كل ناحية من نواحي  
السياسة والثقافة والاجتماعية ، ولقد كان اختلال ميزانه في بلادنا  
بده التدخل الأجنبي ، وفرض نظام الامتيازات فيها ، وشل حركات  
حكوماتها عن الإصلاح فشاعت الأمية وجمدت النهضة العسكرية ،  
وعمت الموضى الاجتماعية ، حتى عدت روح النشاط العلمى والعسكرى

في المبادئ العملية، كما عذمت بممارسة حركات الكشف والاختراع،  
وعجزت عن دفع هذا الزيادة المملوك الممثل في الفقر والمرضى والجهل،  
مع أن فيها كنوزاً من الثروة، والسكر مع الانساف لم تهتد  
لمفاتيحها، أو الحرى لم تبحث عن تلك المفاتيح، ولم تهتم بوضعها في  
أفقالها حتى تفتح سفر المجد الذي طال مطويها تلك الحقب الطويلة

• • •

إن في كل بلد من بلاد المروية منافع للثورة يمكن أن نستعمل  
استغلالاً يكسبها وبقيض عنها، فيها ما يوجد به، اطن الأرض من  
زروات معدنية كالصخر والذهب والحديد والموسفات والمنجنيز  
والنحاس، والذهب والفضة وسواها، فيجب أن تؤلف للكشف  
عنها واستخراجها شركات أهلية تمدّها الحكومة بكل ما تحتاج إليه  
من عون، وأن يرغب في التوظيف فيها الأشخاص من أجناب  
ووطنين بالأجر والمكافأة على المهارة في الكشف والوصول إلى  
إلى ما تخفيه الأرض في باطنها، كما يجب العمل على تمهيد الراحة لهم  
في المطاعم والمسكن والعمل والمتعة... وفي كل بلد من بلاد المروية  
أيضاً مصادر الثروة الزراعية، فيجب أن تقوم على أسس علمية كالتنمية  
في البلاد المروية، أما بالنسبة للأرض فتسميها وتقومها واتساع  
مساحتها المنزرعة عن طريق الري والصرف، وبالنسبة للصناعات  
فماختيار أصناف البذور وتوزيعها، والنسبة للآلات فباستخدام أحدثها  
وأفضلها، والنسبة للعمال والزراعيين فيوضع التشريعات التي  
توفق بين الحقوق والواجبات لكل منهما... وفيها الصناعة، وهي

مع الأسف لم تقف على قدميها في أي بلد من بلادنا العربية ، حتى  
 انشكاد كل مطالب الحياة عندنا من صنع الأجانب وهذه مية لانصر  
 على حملها النخوة العربية طويلا ، لهذا يجب تأليف لجان مهمتها بحث  
 حالة صناعات البلاد واقتراح التدابير الكفيلة امتح مصانع تقوم  
 بسد حاجتنا ، من غزل ونسيج ، وريوت ، وكحول وأدوية .  
 وآلات صناعية ، وآلات حربية ، مع الحماية الحركية لها ، وتشجيع  
 القائمين بها . بدل القروض لهم من جهة وتفضيل منتجاتهم على المنتجات  
 الأجنبية من جهة أخرى ، ثم إرسال بعثات إلى الخارج للتحصن ،  
 وإحضار خبراء الاستفادة بهم ، إلى غير ذلك من منابع الثروة في البر  
 والبحر والامصار والاستيراد ، حتى نقابل مشكلة السكان التي تزايد  
 في بلادنا تزايدا يهدد نظامنا الاجتماعي ، الحل - خاصة والوعى الانساني  
 يهتد حدة في هذا العصر . وهو يؤمن بالمظربة الاجتماعية القائلة : -

- أن الدولة مادامت قد سمحت لابسان بأن ،
- بولد على أرضها فقد التزمت صمنا بكل حق ،
- له أن يأكل ويشرب ويتعلم ، ويعيش صحبها ،





## الروح الاجتماعي

وكيف يتجه اتجاهها سليماً في بلادنا العربية . . . ؟



البؤس الاجتماعي

♦♦♦♦

لا يوجد مجتمع يعتمد فيه الناس إلا إذا قامت الحياة الاجتماعية فيه على نظام مستقر ثابت ، نظام يعطي كل فرد من أفراده حقه كاملاً غير مقصور . . . نظام يحدد فيه كل فرد من أفراده ممدات العيش من وجهتيها الحسية والمعنوية متوفرة لديه ، حتى يستطيع أن يعيش عيشة توفيه لأن يكون عضواً عاملاً في المجتمع العائلي وهو الأسرة ،

والمجتمع الثقافي وهو المدرسة . والمجتمع البيئي وهو المهنة أو الوظيفة ،  
والمجتمع القري وهو الوطن . والمجتمع الدشري وهو المحيط العام  
الإنسانية . . . وهذه الحياة الاجتماعية بهذا المعنى الشامل هي ما يدفع  
أليها التطور الإنساني دائما . وبخاصة في هذا العصر الذي تقاربت فيه  
الإنسانية وانصل بعضها ببعض .

• • •

وبن معشر العرب لم يسر إلى هذه العاية سيرا مظهرا فكانت النتيجة  
أن أحدث غرائزا تشر . ووجدنا أننا نضطرب . وميراثنا الثقافي  
المعتدل يتفاد . أمام تسرب المادى الهدامة إلى محيطنا ، بينما المطامع  
الدولية تعمل مع تلك العوامل اساققة على فتح الثغرات التي تدخل  
مها العوضى المقلقة لأوصاعنا في العقائد والأفكار ، والتقاليد .  
وكل شيء يتفكك ، ولا منجاة لنا من هذا كله إلا بتسيطر الروح  
الاجتماعى على مجتمعاتنا تسطرا تفعل له الوجدانات والمشاعر  
انفعالا يمحى العمل والأصلاح والنهوض .

• • •

لقد كان لنا وديما روح اجتماعى قوى صاحب مجدىنا عند ما تألق  
نجمه . ولارم حصارنا عند ما بسطت سلطتها ، ثم أخذ يتضاءل حتى  
صار روايات ، فرفوها في أسفار تاريخنا ، وأمثالا يضر بها للناس ولا  
تعققها ، وصار سبب هذا الجود نمان العوضى السياسية والعوضى  
الأحلامية والعوضى العسكرية ، وصارنا مهددين في كل شيء ، وهذه حال  
عانتها أمم كان حاله مثل حالنا ، ولم تتخلص من الوهدات التي وقعت

فيها إلا على يد الروح الاجتماعي القوي الذي ولدته المعركة  
الاجتماعية التي تعلمت في محنتها حتى أصبحت روحاً مهممة  
وعقيدة مهيمنة .

• • •

والمعركة الاجتماعية بمعناها العلي ترجع إلى دُبوع الموضي  
السياسية في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ،  
حيث قام العالم الاجتماعي الأشهر ، أوجست كومت ، بوضع د علم  
الطبيعة الاجتماعية ، كما قام من قبل العالم العربي الخلد ، عبد الرحمن بن  
خلدون ، في القرن الثاني عشر بوضع د علم العمران ، بسبب دُبوع  
الموضي السياسية إذ ذاك أيضاً . وقد عمل كل من هذين العالمين  
الحليلين على التماس العلاج لهذه الموضي . والدرس والبحث  
والاستقراء تبين لهما أن الموضي السياسية ترجع إلى الموضي الخلقية ،  
وأن الموضي الخلقية ترجع إلى الموضي الفكرية . . ولقد كان منحنى  
التفكير في رُمبهما يجمع بين أسلوبين متناقضين في السطو  
الواحد والبيئة الواحدة . وفي المجتمع الخاص ، والمجتمع العام . وعلى  
ضوء ما شاهدنا ودرسنا وصعدنا الأسس والأركان لعلم الاجتماع هذا  
في الشرق . وهذا في الغرب . ثم جعلنا أصلح الفكر هو العماد الأول  
لكل إصلاح . . . وإذا كان الفصل في وجود الديمقراطية المصرية يرجع  
إلى د فولتر ، ود فيكتور هوغو ، ود جان جاك روسو ، وسواهم من رجال  
الفلسفة الحديثة . فإن الفضل في وجود الفكر الاجتماعي وشيوعه  
يرجع إلى د أوجست كومت ، ود شارلس ، ود ريمان ، وسواهم من

رجال الاجتماع ، كمررت سنين ، . نعم أنه بعد أن كانت القيمة في  
المسائل السياسية لسياسة الدول التقليدية وما بين الملوك والأمراء من  
المداوشات والمعارعات أصبحت القيمة لرأى الجماعات في هذه المسائل  
. . . . . وبعد أن كانت القيمة أيضاً في المسائل الاجتماعية للحكام ورؤساء  
القطاعات صارت القيمة لرأى الجماعات في هذه المسائل أيضاً .

• • •

وأن مما لا شك فيه أن المذاهب الاشتراكية حتى المتطرفة منها  
حدثت من حموات أشد من الأموال وأبايتهم واعتبرت العمل  
في يد العامل ليس أقل شأناً من المال في يد المالك . ولذا فلما عمل من  
الحق لاجتماعي مثل مالك من هذا الحق وكانت النتيجة أن اتجهت  
المسألة الاجتماعية اتجاهاً مدسح المدى . ولما من علو الشأن مبلغاً  
عظيماً لاني أوروبا وحدها . بل وفي أمريكا حتى أخذت الأحزاب  
تصعب في رايها . وأصبح من أحلمها تقوم حكومات . وتسقط  
حكومات ، وصار لها المكان الأول في السلم والحرب على حد سواء .

• • •

هذا في بلاد العرب ، أما في مصر وسواها من البلاد العربية  
فقد حدثت لها هذه العكسة متأخرة حيث كانت الحكام مشغولين  
بالخصومات والمعارعات عن مصالح الشعب وحاجياته ، وحيث كان  
الشعب يرسف في قيود الجهل ونقائذ الضارة ، وحيث كان الظلم  
والاستعمار يصدان في أعناقهم الأعلال ، فلا الأمن مستقراً ، ولا الحرية  
مكتمولة ولا مورد المعرفة مهيباً للورود ، وما كان المحصول الصديق الذي



على أن الخدمة الاجتماعية ، تقطع الطر عن ارتكابها على علم  
الاجتماع النظرى والتطبيقى كما هى اليوم وقدبة ، حيث كان الانسان  
يقوم بأداء ما يحتمه الواجب من خدمة الفرد والجماعة ، ولقد ظهر  
التضامن الاجتماعى لدى قدماء المصريين ، وكان المظهر الاول له تجمع  
الناس عند الفيضان لدرء خطرهم . وتنظيم الري . وأقامة القرى فى  
أماكن أمينة ، وكان من مظاهرها أيضا نظام المهن ، فابن الزارع زارع  
وابن الصانع صانع ، وابن التاجر تاجر ، وهكذا... وكذلك أيضا نظام  
الطبقات . ونظام العمل والعمال حيث كان حزم من العام يقضيه العامل  
بدون عمل ، وعلى الدولة أن تهىء له طعامه وشرابه وما يحتاجه ، وفى  
عهد البابليين والرومانيين والاساطين كانت الخدمات الاجتماعية  
قائمة على تربية الاحسان وتقويتها وسلامتها من الامراض حتى  
تستطيع الحسرت والبرال فى سبيل سلامة الدولة وسيطرتها ، وفى  
الحاملية عند العرب كانت قائمة على سقاية الناس عند الحج ، ورعاية  
الفقراء ، الطعام الذى يخرجه الاغنياء . وعلى الاموال التى تقدم للآلهة  
من نقود وحلى تؤول بعد المحتاجين ، وعلى السكرم والحدود وإيثار  
الضعيف من الأهل والنفس... وكان شارلمان يحتم على الاغنياء  
أطعام الفقراء وإتيان دشونهم . وفرض فيليب ملك اسبانيا ضريبة  
خاصة من أجل الفقراء... أما الأديان السماوية فقد رسمت لها  
مناهج متنوعة باعتبار أن المال مال الله فيجب أن يصرف على عباد الله ،  
وما من دين وفى تنظيمها كالأسلام فكانت الزكاة ومصارفها السبعة ،  
وكانت الصدقة والبر والاحسان ، وكانت الرحمة ، العامل والطفل



والمرأة والمأحر والضعيف قبل أن توجد عصبة الأمم وغيرها ، وقد كان الأمويون ينصرون الموائد على الطرق في الصباح والمساء ، وكان الحجاج النخعي يضع في كل يوم من أيام رمضان ألف حوان وفي غيره خمسمائة حوان للجائعين ، وكان على عهد يزيد بن عبد الملك تتجدد دور الرياضة ، لإد شيد الحكم بن عمر النخعي ذرا حول فيها شطرنج وبردات وملاعب متنوعة ، وكتبنا بحقيقة للقبول والبحوث ، ومن ذا الذي يدعى هبات الرشيد ، وكرم العرامكة . ١٤٠ ثم أن التاريخ يحددنا عن البر والأحسان في الأعياد والموائد والديالى المماركة في عهود حكام المسلمين في كل قطر وكل دولة ، من وفي أمراهم وختان أماتهم ، وقد حدث فنصل روسيا في مصر أن القاهرة في نوفمبر سنة ١٨٣٧ است حلقة من النور والجلال والريبة لمناصرة ختان أرملة من أولاد أباشا الكبير ، محمد علي باشا ، وثلاثة من أبناء الباشا الصغير ، إبراهيم باشا بن محمد علي باشا ، وأنه تقرر لهذه المناسبة تختين ١٢٠٠ طملا من أبناء الشعب على نفقة الحكومة بحيث يكون ٥٠٠ من أبناء الطبقات الوسطى و ٧٠٠ من أبناء الفلاحين وأن يعطى كل ولد من الفريق الأول حلة حملة وملع ٥٠ ورضا بضة كما يقدم لكل ولد من الفريق الثانى طربوش وغطاءة فاش واحد ، وملع ٢٥ فرشا . وتم الختان فعلا في قصرى د لندردار ، و إبراهيم باشا لهؤلاء الأبطال الذين ركوا العربات الممطرة التي تحرها الجياد وتحرسها الجنود مع أبناء محمد علي وأبناء ابنه إبراهيم واستمرت الحملات ثمانية أيام وقدرت التكاليف بنحو مائة آلاف كيس .

وفي بلاد العرب - أوروبا وأمريكا - تسر التشريعات وتنفذ شيئاً  
وشيثاً كما حدث في إنجلترا عندما سن « قانون الفقر سنة ١٦٠١ م -  
وفي أمريكا بعد استقرار المازحين بها صدر قانون العمل لكل فاضح  
خاصة والسبل ميسرة ، وألا أجبر على العودة . . ثم أخذت الخدمات  
الاجتماعية تنوع فيهما وفي سواهما ، من وجوب رعاية الأرمال  
والأمهات وكذا الأطلال ، ووجوب إيواء الشحاذين والمسنولين ،  
ووجوب قيام القادرين بأعانة المحتاجين لافرق بين ملة وملة ، ولاجنس  
وجنس . . والخدمات الاجتماعية في البلاد العربية تتجاوز أصدائها  
بين بعضها والبعض الآخر انشائه البيئة وتقاربها ، وليكنها في حاجة  
إلى أحصائين موهوبين مرودين بدراسات اجتماعية متنوعة ، بل  
ودراسات صحية ونفسية واقتصادية وأدبية كما هي في حاجة إلى  
مدارس للخدمات الاجتماعية ، على نسق مدرسة نيويورك التي  
أُسست سنة ١٨٩٨ وطلت تنرق في دراساتها وتتطور مع الزمن ،  
ولعل مدرستى الخدمة الاجتماعية ، القاهرة والاسكندرية تستكملان  
عندتهما في هذا السبيل عن قريب حتى يكوفا حير مدد للباحثين والباحثات  
وأهدى مرشد للوافدين والوافدات من بلاد الشرق والغروب .

• • •

اقبب الآن مشاكنا الاجتماعية التي يحلها فتكون تكوينا صحيا ،  
ونكون أمة ذات كيان قومي مديم ، أمة تستطيع أن تسير الاجتماع  
الإنساني مسيرة غير مصطنعة تنف على قدميها في معترك الحياة بين  
دول العالم مرفوعة الرأس ، وهذه المشاكل معقدة ، وذات خطر بالغ

لنشرها واتصالها بجميع طبقات شعوبنا العربية . ويرجع معظمها  
للعقور . . . ومن المقرر أن النتيجة المترتبة على العقور أن تحدث  
الانحرافات الاجتماعية المتولدة من الخلل الاجتماعي من رعا المرأة  
في سبيل القوت ، وتشرذم الأبناء بسبب محز الوالدين ، وانتشار الخمر  
بسبب عدم وجود أهداف اقتصادية الذي هو بؤس الثقافة في الشعوب ،  
وفي النهاية سوء الخلق والافتحرام ، فالإنسان كما يقول : بتمام ، إذا  
حرم طريق القوت كان هذا الحرمان أقوى الدوافع على ارتكاب الجريمة  
كي يحصل من وراء ذلك على ما يقتات به . والجريمة أيا كان نوعها يجب  
أن تكبح ويفضى عليها . وهي هنا ليست بالقصص على المحرم بل  
بالقضاء على الوكر الذي تفرخ فيه وهو البيئة ، وإن يكون هذا القضاء  
بصب النزول عليها وأحراقها ، بل بأصلاحها اجتماعيا ، بحيث نهد  
لأصحابها العمل والعيش ورفع المستوى . . . . . واقصد وصغت قواعد  
لعلاج هذا الحال على أساس المعاونات الاجتماعية ، وذلك برصد  
مبالغ كافية لها بحيث تورع في عدة سبل يبال منها المحتاج ما يقيه  
الحاجة أو يخفف وطأتها ، وعلى هذا الأساس أشتت المطاعم الشعبية ،  
والمساعدات الاجتماعية والأمانات وملاحى المعوزة والمعوزين  
والأيتام . وأصلاحات الأحداث ، كما سلت قواين لمكافحة التشرذم  
والنسول والشحادة . واقصد انتهى الرأي الاجتماعي في هذا إلى العمل  
على حل مشكلة الحاجة والعوز من أساسها . أما الحل الوقفي ، المذل  
والعطاء فلا يركن إليه . . . كما انتهى الرأي إلى ألقاء هذه المهمة على  
عائق الأخبار الأبرار من أهل البعده ، أد لافائدة ترحى

مها إذا لم يقم المهيمنة عليها أكماء دور همة وعدالة ،  
وعطف وضمير ،

• • •

• من المشاكل أيضا مشكلة الممكّر المختل ميزانه وهي تستوجب  
احياء حجة مختاره الارشاد الاجتماعى - يقومون بأزالة الأدراة  
الى رات على الأذهان والقلوب - من تقاليد بالية لاتتعلق بمجد  
الماضى ولا بأصلاح الحاضر ولا بحير المستقبل ، كما يحولون بين  
تلك الأذهان وبين المبادئ الخطرة من أن تقرب اليها ، ثم  
يفرسون فيها الإدراك المهدد ، والتربية الكريمة ، وهذا يستلزم  
السمو بثلاث - المسرح - والسينما - والأداعة - بحيث تتلقى أسمى  
الانتاج الممكّر حتى تحذف الناس للعلو . . . . . وإذا  
كانت الأمم على اختلاف مراكرها تعنى الدعاية ، فالارشاد  
الاجتماعى - دعاية اجتماعية وتبلغ لرسالة الاصلاح ، وتنوير  
لأذهان الشعب وسمو بروحه . ويجب أن يكون رجاله من ذوى  
الشخصيات التى تميزت بصمير حتى ، ورأى منزن ، وادان طاق ، وماص  
كريم ، وثقافة متسمة الاق ، سراء أندبلوا أم لم يتدبلوا ، - كما  
يجب ألا يطلوا معيين على اعنادات تقف بهم عن التدرج والرقى . .  
أن مفهوم السامية تحتم على الفاسمين ، الأمر فى شتون الاصلاح  
الاجتماعى أن يحملهم فى الرعب الاول رعاية وتشجيعا حتى يحققوا  
رسالتهم على خير الوجوه وأسمائها . . .

• • •

ومن هذه المشاكل كل أيضا مشكلة الريف ، وملاحوه هم أغلبية  
سكان البلاد العربية . ولو أنك حسنت أي ريف فيها لوحدت  
الملاح يعيش أسوأ عيشة . في مأكله . ومشربه . وملبسه . وتعليمه ،  
ومستواه الانساني . في كثير من هذا الريف لا ياكل الملاح اللحم  
ألا في المواسم ، ولا يعيش إلا على طعام الاندرة حتى أصيب  
بالبلاجرا ، ولا يشرب إلا الماء العكر حتى أصيب بالدوسنتاريا  
والبهارسيا وسواهما ، ولا يجد حظه من المجلس الكافي الذي يقيه  
زمهرير الشتاء ، أما العلم والثقافة ومنتعة الحياة وربتها مما أحله الله  
وسكب بناتها وهو على ما هو عليه وما وصفناه .. . ولحل هذه المشكلة  
يجب العمل السريع على إنشاء المراكز الاجتماعية ونعيمها . تلك  
المراكز الى يشتمل كل مركزها على دار للخدمة الاجتماعية ، ودار  
للخدمة الزراعية ، وصالة للصناعات الريفية . وحمامات ومعامل  
وعملية مياه ، وصاحبة رياضية ، ومكتبة . ويقوم بشئون العمل فيه  
أخصائون متمربون ، من أخصائي اجتماعي ، وأخصائي زراعي ،  
وطبيب ، ورائرة اجتماعية . ورائرة صحية . فضلا عن القيام  
بمحاضرات خاصة وعامة وبما يتصل بها من عروض سينمائية . مع  
الأشراف على الأقطاعات الزراعية ... . ووضع مشروعها على أساس  
حاجات البلاد وطرودها ، وروعي في تكايلها تساطة ، ومشاركة  
الأهالي في إدارتها ، والتعاون مع غيرها من الهيئات الحكومية  
كالجموعات الصحية والمدارس الريفية . . . . . وما يجب عمله أيضا  
لتحسين حال الريف إنشاء القرى النموذجية ونشر جمعيات التعاون ،

والإمام ذوى الصدياع الواسعة ورفع المستوى العام لعمالهم  
حسنا ومعنى .

♦♦♦♦

ومن هذه المشاكل أيضا ، مشكلة العمال ، فيجب تحسين حالهم ،  
وحميتهم من شر تقلبات الصناعة ، مع تأمينهم ضد العطل والمرض  
، "شجوحه" الطرق التى انتهت إليها التقدم العمالى فى العالم لما فى  
ذلك من صالح الدولة . قال مستر . هارولد باتلى ، مدير مكتب  
العمل الدولى : :

- أن طمة أريية الدولة فى الوقت الحاضر أصبحت ،
- لا تعتمد على تحسين حدودها فقط . بل على ،
- قدرتها على أن تنجح لكل طبقات مواطنيها ،
- وفى مقدمتهم العمال وسائر كاتبة وممارسة للعيش ،

وقد بما دعا أولاطون إلى أن يبال كل فرد فى الدولة مثل مايتاله  
أعلى رأس فيها من حق العيش . . وقال مو تسيكو : : " أن الحكومة  
مدرمة أمام كل فرد من أوراها أن تعمل على أن ينال حقه من  
الطعام والملابس والسكن . . وقال جان جاك روسو فى عقده الاجتماعى  
المشهور : : " أن المجتمع لا يكون مد قام براحه إذا ترك أحد أوراده  
فى قوس . . مع أن برعنه فى نوره كانت من أجل تحقيق الديمقراطية  
السياسية ، لا الديمقراطية الاجتماعية . ومن أجل هذا كان مشروع الوقاية  
الاجتماعية الذى صدر فى الولايات المتحدة سنة ١٩٣٥ ، ثم مشروع  
بيهر دج ، الذى صدر فى إنجلترا سنة ١٩٤٢ م والذى وصفه أحد الباحثين



عندنا بأنه نصف الطريق إلى موسكو ، ثم مشروع رورفلت الذي  
صدر سنة ١٩٤٣ م

• • •

ووجود ورادة للشئون الاجتماعية من أرم انوازم في كل قطر من  
أقطار المروية اليوم . على شرط أن تتكون تكوينا اجتماعيا صحيبا ،  
وأن يختار موظفوها اختيارا حاصا ، ويراعى فيهم أن يكونوا من  
المتخصصين في الدراسات الاجتماعية ، ومن ذوي المواهب الطبيعية  
الممتازة سيما يقومون به حتى يوقلوا الأمزجة تأهلا هوصيا إذا  
أرشدوا ، ويقوموا بظهر الموز إذا ساعدوا ، ويرفعوا بيئة الزارع إذا  
تمركزوا وتعاونوا ، ويقوموا العامل بالعمل أن قدر ، وبالمون أن  
عجز ، وبهذا وتتعمد المسائل الاجتماعية على قواعد ثابتة مع الاعتماد  
سما عن مبادئ الحزبية . تنهض مهضة سريعة بحى . بعدها نهضة المجتمع  
نفسه ، يستطيع القائمون بشئون الاجتماع فيها أن يعملوا على مسد  
جنوده العسكرية والعمدية إلى كل جمعية وكل هيئة امتدادا بثت أقدامها ،  
وبزيد في مدى اتساعها ، كي تلقى التذات عديها في النهاية ، وحتى لا يكون  
للورادة في المستقبل إلا الأشراف والنوحيه بصير شوب في شخص  
تلك الجمعيات ولحيثات قادرا على إصلاح نفسه بنفسه . . . وهذا  
النظام هو ما اتبعته الأمم الراقية في أوروبا وأمريكا . هذه جمعية  
نيهيد الأنجليزية ، مثلا تقوم بما تقوم به وزارة ، من مكافحة الفقر  
وتحسين الصحة . وإيجاد العمل للعاطلين ، ونأمين من حبل بينهم ومن

العمل بسبب العجز أو الشجوحة ، وصلا عن موصها الاجتماعي  
والثقافي ، حتى أنها أغدقت هباتها ومموالاتها على كثير من الجامعات .  
وفي مقدمتها ، جامعة لندن ، وكلية ما تشستر ، وجلاسكو ،

• • •

أن الإصلاح الاجتماعي مهمة ذات خطر كبير ، وليس من  
المستطاع أن يتحقق إصلاح في أمة إلا إذا انصرفت جهود بنيها  
للتنظيم الاجتماعي حتى يبال كل فرد فيها حقه من الحياة الكريمة له ،  
ولن يكون ذلك إلا بعد الآراء المعوجة التي هي وأبدت نهـ كبير سقيم .  
نهـ كبير يقوم على عدم التعادل في الجهد والجزاء . وعدم التوازن في  
الحقوق والواجبات . . . وهذا الإصلاح المنشود لن يتحقق أيضا إلا  
إذا كان عمليا . وبحركة فاعلة من حيث حكوماتنا العربية وباستجابة  
وفول من جانب شعوبها ، أوراها وجماعات ، ومن الخطأ أن يعتبر  
أفرد نهـه كأمهـلا . فالفرد والجماعة وحدتان متعلقتان ذاتا قطبين  
يقوم أحدهما الآخر ، وكل تأثير من أوساد أو إصلاح يلحق بأحد  
القطبين يتلعل في اتجاه الوحدة كلها ، ويترايد فعل الانعكاسات  
المتبادلة . . . والتفاعل بين الفرد والجماعة أشبه بالتفاعل بين ملكات  
الشمس ، وهذه الملكات قد استطاع اليوم فن تدبير النفس تنظيم  
العلاقة بينهما بمازجابين العاطفة والعقل والارادة . . . ولما كان الفرد في  
أى مجتمع كان خاضعا لعاملين . هما الوراثة والبيئة . وجب أن ينجح  
ألبهـ الإصلاح . وهما كائن حي . وكل كائن حي يمتاز الكثير من المرونة

في وظائفه البيولوجية وبأحكام طرق التربية والتوجيه يتحولان إلى ما يشهد من رقى . وهذا يتحول سلوك المرد إلى سلوك أرقى . فيشعر باحترام الأوامر التي تربطه بمجتمعه . ويعمل على تدعيمها . وتلاشي فكرة الأنانية عنده . . . والأنانية هي أصل بلايا المجتمعات . وهي التي دائما تصرف المتصفين بها عن حب التعاون . وتفقد معنى التسامح ، ثم هي تدل كما أثبت علماء النفس على مرص في الجهاز العقلي كما أنها في نظر علماء الاجتماع أوهل العوامل في تخلخل المجتمعات تخلخلها بمرورها توارثها ، ثم يحطمها في النهاية . . . وقد علمتنا الحرب العالمية الثانية أن نسيان الأنانية بين الشعوب الديمقراطية كان السبب في كسب النصر . أو على الأقل كان سببا من أسبابه الخوهرية . كما علمتنا أيضا أن قوة شخصية دعائها إنما تنبعث من قوة إيمانهم الاجتماعية وحبوبتها ، حيث كانت مددا للحضارة العامة في إبان أتون الحرب الملتهم مع احتفاظ كل أمة بمشروعاتها الدوائية . وظائفها القومية . . .

• • •

وإذا كان الإصلاح الاجتماعي عبارة عن حرب ضد الاعمال في جسم الأمة كان في أشد الاحتياج إلى نسيان الأنانية ، وإلى تكوير الشخصية وتقويتها . وإلى الاحتفاظ بالطابع القومي . . . فاعلمنا بعد هذا ألا أن ينذر البذور الطيبة في تربة الإصلاح على شرط ألا يكون هذا البذر فمكرة من غير عمل . ولا عملا بدون فمكرة ، وإنما يكون فمكرة وعملا في آن واحد ، وهذا تتحقق العدالة الاجتماعية في جميع

أفطار العروبة بمعناها الاسمي... ، اذ أننا مع الأسف كلما بحثنا عن هذه  
العدالة في بيناتنا وحنتم اننا لا نجد لها إلا شاردة أو مطعونة بالسهم ،  
يحيط بحسمها الشوك . ويعصب رأسها الحداد ، ويملا فم المر والحنظل ، .  
بعد أن كانت أبان عصرنا الذهبي محاطا بحسمها بالسوسن ، مرصها فمها  
باللؤلؤ ، .. مكللا رأسها بالجوهر ، ...



# العرب كعضو هام في العالم الاسلامي وكيف يؤدون رسالة الاسلام الخالدة لخير الانسانية ... ؟

...



رسالة السماء الى الارض

...

العرب والعالم الاسلامي

العرب هم الطليعة في كتائب الاسلام اليوم، حيث نرمقهم بمجموعة  
الامم الاسلامية في أنحاء الارض بالامل والاحترام . وهذه  
المجموعة من الامم تمتد من المحيط الاطلسي في شمال افريقيا الى

الباكستان والصين في أحشاء آسيا، وقد خضعت في أكثر حقب التاريخ إلى مصائر متشابهة، قوة وانحداراً، قوة وصدها. ومائتمليون من هذه المجموعة بينهم علاوة اللغة العربية للجميع، والدين الإسلامي للكثرة "كبرى من أهل شمال أفريقيا، وإندونيسيا ومصر، وسائر بلاد الحامنة العربية، وتجمع علاقة الدين الإسلامي بين هذه الملايين المائة، وبين أهالي إيران وأفغانستان وأندونيسيا والباكستان والبلاد المجاورة لها من التبت والصين، وفي أفريقيا مجموعة منها أيضاً، بينها روادط حمرافية وأخرى دينية تجمع بين شرق أفريقيا وغابية مصر والسودان والحشة والشرق الأوسط في القريب من خط الاستواء. وهذه المجموعة من الناس جماعات حية لها كتابها الأساسي الخاص.

• • •

وأذا كان الأمم أيام تمر عليها الحدود وجودها أن كان بها قبة من جباه، أو لفصلي عليم، أن كانت قد استمدت تلك القبة، فالمسلمون اليوم هو الحمد لله تمر بهم هذه الأيام وفيهم هذه القبة... فليمنعروا شعوراً قوياً، وفهماً صحيحاً وسقيده قبة وعملها صالح، وليبحثوا في حاتمهم الإسلامية، بعد أن خات أمالهم، في مؤتمر الخلافة، وفي مؤتمر سبعم،... أسبوعاً اليوم أربعاً من الألفين نفرين، فيجب أن يكون الإسلام فيهم أرمية مليون قوة تركز في حاتمهم. فاما المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ألا يجد واحد إذا اشتكى منه عصو نساغى له سائر الجسد، السهر والخي وفي وحدتهم ويدهم كتابهم فييقون بصورته خير لهم، أميرهم من الأمم.



### أسباب تأخر المسلمين

أياخذ المسلمون دائماً من الماضي درساً للحاضر والمستقبل .  
 ولعلوا أن هذه الوقت "ى وقفوه مرتين إلى الوراء صديها ثمعد  
 عن مبادئ الإسلام وتعاليمه . ولم يظهر هذا المعد في صدره لأول  
 لعبة روح الدين ، ونجليها في أطار من الثور ، وأن كانت العنة  
 بدأت تطل بوجهها منذ عهد الخليفة الثالث . عثمان بن عفان . حيث  
 دخلت المصيبة في الحكم ، وصارت أمرته عما الله عنه هي كل شيء ،  
 والمسيطرة على كل الشئون في حين أن الإسلام يحتم الانقاع بذوى  
 الحكومات من غير دى القرى ويحذر من المصيبة . وإن شتم عثمان  
 رضى الله عنه في أيمانه ، وإنما فوب . أنه احتهد في رأى وأحسن الظن  
 بذوى قرياء فلم يكونوا عند حسن طه . وكانت العنة . وكان أرهاق  
 الرعية تدبيل أنه إلى أحاء . الرصدع . عبدالله بن سعد بن أبي المرح .  
 حكم مصر فلدارا ر . حيث على ما كانت عليه في عهد عمرو بن العاص  
 قال لعمره . أن للعاج بعدك ذات . فحاه عمر . في تمكم . لأنكم  
 أعفتمكم الفصلان . . . ! . - تم تمت هذه المصيبة وتلونت ، فكانت بين  
 الأمويين والعلويين . ثم بين الأمويين والعباسيين . ثم بين العباسيين  
 والماء إلى حيث ظهرت الشعبية ، وغيرها من المذاهب الدخيلة على  
 الإسلام ، مع أن الإسلام كما قلنا باضمها وحارها ، وأمكن المبدء  
 حادوا عن صراطه فاستعجلت شفاؤنا حتى أمكثت فيهم ، وأسديهم  
 المرة بعد المرة إلى التأخر والانحلال . ومن أسباب التأخر أيضا  
 بدعة وراثه الحكم ، ثم تحوله إلى أوتوقراطية ، وعهود أقطاع ، مع

أن أساس الحكم في الإسلام هو الشورى والانتخاب، بدليل ما حدث  
يوم الجمعة، حيث انتخب المسلمون، أما بكر، خليفة عليهم -  
وبدليل امتناع عمر بن الخطاب من أن يرثه الله في الحكم حيث قال:  
« يمكن من آل الخطاب واحد... » ثم أن لا سلام قبل الأمر بطاعة الله  
ورسوله، وأعطى الرعية حق خلع الحاكم أن حاد عن الجادة. حتى  
أن الخليفة الأول قال لما تم له الأمر من خطبة له: « أطيعوني ما أطعت  
الله ورسوله فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم ». وقال الخليفة الثاني أيضا  
من خطبة له: « وأذا رأيتم في أعوجاجا فقوموه، فلما قال رجل من  
الحاضرين: « والله لو رأيته فبك أعوجاجا لقومناه بسوفنا - حمد الله  
وأثنى عليه » وهذا سقطت تهمة المستشرق، أجناس جولد -  
الذي اتهم الإسلام بأنه وضع السلطة المطلقة في يد الحاكم بلا رقبة  
ولا حساب.

• • •

ومن أسباب التأخر أيضا دخول المذاهب الهدامة على مبادئ  
الدين ونهائيه، وفي طليعتهم مذهب الجبرية، الذي أدخله الفرس على  
عهد العباسيين. لعاية سيئة هي اتهام الناس أن الملوك محمرون على  
تولى الملك وأنه قدر من الله حري عليهم، وهذا أدخلوا السكهنوتية  
الدنية في الإسلام، وصار الخليفة يدعى أنه ظل الله في الأرض، وأنه  
يستمد سلطانه من الله كما يزعم الديانة، تماما. ثم انتقلت فكرة  
الجبرية إلى الخاصة والعامة، وبهذا صاروا في واد الإسلام في واد،



أمور في الطوائف كما كان من قبل ، وأما قلب مجتمعا . وبخاصة مد اصطنع  
الحكام لآء حم . وذلك لأن رؤساء الحنوكا يقول الآء أم الشبح محمد عده :-  
تعدوا على الخلفاء . . استندوا بالسلطان ولم يكن لهم ذلك العقل الذي  
راعه الإسلام ، والقلب الذي هديه الدين . فسوا الإسلام على أقدامهم  
ولم يعد منه شيء إلى وحدانهم ؛ وكثير منهم كان يحمل إلهه معه يعبد  
في حلوته ، وفصل مع الجماعات لتكس سلطته . ثم عدا على الإسلام  
آخرون كالنصارى ، قالوا على العلم وصديقه الإسلام . أما العلم فلم يحملوا به  
وقصروا عنه بالمؤمنين وحملوا كثير منهم على أن ينظموا في سلك العلماء وأن  
يسرلوا سرا له ، بعدوا من قبله . ثم يضعوا للأمامة في الدين ما يفيض  
"هم العلم" ويعد نفوسهم عن طاعة ، وقد دخلوا عليهم هم أغرار من  
أب التقوى وأدخلوا عليهم ما كانوا فيه من خفة الوثنية والطفوس  
الكموتية حتى أصبح الإسلام أرتكارا على أوراد تقرأ وأحزاب ترتل ،  
وصار مظاهر مرضى في دنيا أوهمت بالصحة ومظاهر فقر في دنيا  
مشت بالعاوية ومظاهر جهل في دنيا اكتظت بالعلم وغدا حردا في عصر  
أهترت فيه الأرض ورأى كل السدد والمود . فادلم بعد المسلمون  
إلى هدى دينهم الخفيف . ذلك الهدى الآلهى الجامع بين السمادتين :-  
سمادة الدنيا وسمادة الآخرة نحقق فيهم قول الرسول عليه السلام :-

« يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى »

« لا كفة على قسمنها ، قال قتيل - أو من ولة »

« ع يومئذ يارسول الله ؟ قال : لا . »

« ولكنكم غناه كغناء السيل ، ولينزعن الله من »

• قلوب أعدائكم المهابة منكم وايقظن الله في •  
• صدوركم الوهن . قالوا : وما الوهن يا رسول •  
• الله ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت •

• • •

### حقيقة الاسلام

أن حقيقة الاسلام العليا لا تسحق في تلك المظاهر الدخيلة عليه .  
والتي سببت تأخره . واتخذت سلاحا صده . . . . . ونما تنحى فيما شرعه  
الله ورسوله ونصمه كتبه . وهذا يستوجب اظهار مكانة صاحب  
الرسالة المحمدية بين الرسالات . ومثله كتابه الكريم بين كتب الله  
المنزلة . ثم افاضه القول بعد ذلك في بيان الاسلام الصحيح ورسالته الخالدة  
افاضة فيها كل ارتكار لكل ما يحاول الرقي البشري أن يملعه ديسودنيا .  
عسى أن يكون فيه علاج للناس ، وأن تحمد فيه راحتها وسعادتها هذه  
الانسانية الممعدة حتى أحاطتها هذه الحصار المادية بسور طاهرة فيه  
الرحمة ، واطنه العذاب والدمار .

• • •

### عهد المبعوث به

يخبر الله جل شأنه أنه سبحانه أخذ العهد والمواثيق على النبيين  
في عالم النور إذا جاءهم رسول مصدق لما معهم يؤمن به ولينصرونه .  
وأنتهم أقروا بذلك وأشهدهم على أنفسهم وشهد سبحانه معهم . . . .  
وهذا الرسول المصدق لما معهم هو محمد بن عبد الله النبي العربي  
الأنبي الذي بشرت به التورات أد تقول .

« ويأتى حمدون كل الأئمة ،

« أى محمود كل الأئمة وهو محمد عليه السلام ، وبشره  
الأنجيل إذ يقول - :

« وعد أهل الكتاب عيسى ، ثلاثة - المسيح - وهو ،

« عيسى - وأيلياء وهو يحيى - والنبي - وهو محمد ،

« ويقول أيضا - :

« خير لى أن أنطلق . لأنه أن لم أنطلق ،

« لا يأتىكم الفار قليب وتغريبها - محمد - ،

« وهذا مصداق قول القرآن - :

« الذين يتبعون الرسول النبى الأسمى الذى يمدونه ،

« معصونين عندكم فى التوراة والأنجيل ،

• • •

### القرآن الكريم

« وأما كتاب الإسلام فهو القرآن الكريم الذى لا يأتى به الباطل من

« من يديه ولا من حلامه تزيين من حكمكم حبيد - والذى يقول فيه

الرسول الأعظم من حديث شريف - :

« كتاب الله فيه ما من قلبكم . وحبر ما بعدكم . وحكم ،

« ما بينكم . هو الفصل . ليس بالهزل . من تركه من جبار ،

« قصمه الله ومن اتقى الهدى فى غيره أصله الله . وهو ،

« حمل الله المنين . وهو الذكر الحكيم وهو الصراط ،

« المستقيم . وهو الذى لا تزيغ - الأهواء - ولا تنس . »



« الألسنة ولا تشمع منه العلماء ، ولا يحلق على كثرة الرد . ،  
« ولا تنقضي عجائبه . وهو الذي لم تنته الحن أد سمعته حتى .  
« قالوا : أيا سمعنا قرآنا عجايبه إلى الرشد وأمانا . . .  
« من قال به صدق . ومن عمل به أجر . ومن حكم به عدل . ،  
« ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم .

- وقد ترجم هذا القرآن - ١٢٠ - ترجمة في - ٣٥ - لغة ، من بين  
شروية وعربية . وتكررت طبعات بعض هذه الترجمات ، حتى أن  
ترجمة العالم الانجليزى « جورج سيل » طبعت - ٢٤ - مرة . وإن  
يتسع هذا المبحث لتحليل هذه الترجمات ، وبيان مقدرة اللغات التى  
ترجم إليها . كالانجليزية ، والفرنسية ، والإيطالية ، واللاتينية ،  
والعبرية ، والفارسية ، والتركية ، والصينية ، والأفغانية ، والجاوية ،  
والأردية ، وسواها على الأمانة بما حوته دفتاه ، كما لا ينسح لأثاره  
مسألة الترجمة هل تكون الحروف أو التفسيره فقد وطأها حقها من  
البحث والدراسة فأصل العلماء والباحثين ، وإنما نحن نصدد بيان  
حقيقة الاسلام . ورسائله الانسانية الخالدة ووجوب تلبيحها للعالم  
كأنه عملاقول الله - .

« أن الدين يكتمون ما أزلنا من آيات والهدى من بعد ،  
« ما يباه للناس فى الكفائ أو أوائك يا معهم الله وامنهم ،  
« اللاعنون . إلا الدين تابوا وأصلحووا ويؤوا فأوائك ،  
« أنوب عليهم وأنا التواب الرحيم . . .

الاسلام الصحيح ورسالته الخالدة

وأما الاسلام فهو اسم مشترك ووصفه الله على لسان أكثر  
الأنبياء والمرسلين - ووصفه على لسان إبراهيم إذ يقول - :  
« أذ قال له ربه أسلم - قال : أسلمت لرب العالمين ،

ووصفه على لسان يعقوب - أذ يقول - :

« أذ قال عليه - ما تعبدون من مدى ؟ قالوا - بعد الهك ،  
« وآله آثانك إبراهيم واسماعيل وإسحق الها واحدا ، ونحن ،  
« له مسلمون . . . »

ووصفه لما في التوراة والمعين لأحكامها من أنبياء بني إسرائيل  
أذ يقول - :

« أما أنا لما التوراة فيها مدى وورد بحكم به النبيون الذين أسلموا ،  
« ووصفه لكل ما شرعه ووصى به أنبياءه ورسله - أذ يقول - .  
« شرع لكم من الدين ما وصى به موسى ، والذي أوحينا إليك ،  
« وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ،  
« ثم وضع هذا الدين قائلا - :

« أن الدين عند الله الاسلام ،

وشرح حقيقة الاسلام ، بأنه تسليم الوجه لله والاحسان في القول  
والعمل قائلا - :

« ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن ،  
« وقد نهي عن كل الأدباني بعمومه وشموله ، ومروية تشريع  
« وأحكامه ، رحمة الدين للدين كالأرواح للجسد فوصل كلا صاحبه ،

وهذا هو أصل أشرافه الإلهي الذي كشف لرسوله الأعظم عن أطوار  
النفس البشرية وشرع لها ما هو نور وحكمة . بعد أن عشيها ظلام  
الظلمة . إن واصلها تعصف الظلمات . وأحاطت بها مادية مهلكة - مادية  
دولتين متناحرين قديما على العالم - هما دولة العرس ودولة الروم -  
وهدد أن عمرها ما عمرها من أحد الأثر ، وشرب للحمر واستباحة  
للزوروس وواد للبيات ، فكان الإسلام هو الحل الممدود من عالم  
ما وراء الطبيعة ليخرج هذه الآلية الممصرة مما هي فيه من شقاء مهلك .  
إلى نعيم دائم ، هضل وصلح ، الملأ الأعلى . والتوفيق بين مانه صه  
الحياة من مادية عادلة ، وروحانية سامية ، متمشاة مع التطور الذي لا ينفك  
البشرية قال : الدوس مكسلي الهياكوف الأبحري ، - :

- أن الأديان جميعها تهدف إلى تحقيق الرحمة ،
- والأبشار ، ولكم تختلف في المذاهب والمبادئ ،
- طبقا لسنة التطور البشري . . . والإسلام جاء ،
- بعد أن تطورت البشرية ، وبلغت رشدتها ،
- وإذا كان ديننا عاما ، ورحمة للناس كافة .

• • •

#### تطهير العقيدة

والإسلام وجهات سامية يفسدها بدعونه - كمنهمير عقيدته  
الأساسية ، وهذا . وضع نصب عين المؤمن ألا يشرك مع الله غيره  
في عبادته - وفي تدله وعظائمه ، وفي تضحيته وجهاده . وفي حديث  
مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ

« أول من يدعى » يوم القيامة . رجل جمع القرآن . ورجل ،  
« قتل في سبيل الله . ورجل كثير المال . فيقول الله تعالى ،  
« للقارى . . . - ألم اعطيك ما أزلت على رسولى ؟ فيقول ،  
« بلى يا رب . فيقول - : فاعملت فيما علمت ؟ فيقول : كنت ،  
« أقوم به آناء الليل . وآناء النهار . فيقول الله تعالى له : ،  
« كذبت . ونقول له الملائكة . - كذبت . ويقول الله ،  
« تعالى له : بل أردت أن يقال فلان قارى . . وقد قيل ،  
« ذلك - ويؤتى بصاحب المال . ويقول الله تعالى له - : ألم ،  
« أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد ؟ فيقول : بلى ،  
« يا رب . فيقول فإدا عملت فيما آتيتك ؟ فيقول : كنت ،  
« أصل الرحم وأنصديق . فيقول الله تعالى له : كذبت . ،  
« ونقول الملائكة : كذبت . ويقول الله تعالى : بل أردت ،  
« أن يقال : فلان جواد . وقد قيل ذلك . ثم يؤتى بالذى ،  
« قتل في سبيل الله . فيقول الله تعالى : فيما ذا عملت ؟ - فيقول : ،  
« أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت . فيقول الله ،  
« تعالى : كذبت . ونقول له الملائكة : كذبت : ويقول ،  
« الله تعالى : بل أردت أن يقال فلان حرى . . وقد قيل ،  
« ذلك - ثم صرب رسول الله على ركة أبي هريرة . فقال : ،  
« يا أبا هريرة - أولئك أول خلق الله تسمر بهم النار يوم ،  
« القيامة قال راوى الحديث : شنى الأصبحى ، فأجبرت ،  
« معاوية . بهذا الحديث فقال : قد فعل هؤلاء هذا . وكيف ،

ومن بقي من الناس؟ ثم مكي معاوية بكاء شديدا حتى طر.  
و أنه هالك، ثم أفاق ومسح عن وجهه. وقال صدق الله.  
و رسوله. من كان يريد الخفاء الدنيا وزينتها خوف اليهم.  
و أعمالهم فيها وهم فيها لا يحسبون أوائلك. الذين ليس لهم.  
في الآخرة إلا النار و حط ما صنعوا فيها و باطل ما كانوا.  
يعملون.

و اعظم عناية الإسلام بظهير العقيدة ربط الإنسان بحالعه مباشرة  
بلا وساطة ولا شفاعة، أذ يقول حل شأنه في محكم كتابه. و ما تنفعهم  
شفاعة الشافعين. إذ ما عند القدماء الأصنام و التماثيل ألا عن طريق  
اتخاذ الأفراد شفعاء لهم بعد تقديمهم. روى البخاري عن طريق  
ابن عباس و أن هذه الأسماء التي وردت في قول الله تعالى -  
و قالوا لا تدرن أهنكم ولا تدرن ودا ولا سواها،  
و لا بغوث و يموق و نمر. كانت لرجال صالحين من  
قوم بوح ما نوا. فأوحى الشيطان إلى الناس أن انصروا.  
و في محاسنهم التي كانوا يجلسون فيها أنصا با و سموها بأسمائهم.  
فعملوا. و لكن لم يعدوها: ودا هلك الذين أقاموها و درس.  
العلم عندها الناس. و روى عن عمر بن الخطاب رضي  
الله عنه. أنه علم قوم يصلون تحت شجرة الليمة تبركا بها فأمر  
بقطعها. و هل بعد أن وساطة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أعمه أبي طالب لم تنس عنه شيئا و إنما أيمانه و عمله هما اللذان  
كأ بضيان عنه. و سلم الأمر لربه حين خطبه في شأنه قائلا -

« أمك لانهدى من أحبت ولاكر الله يهدي من يشاء ،  
على أن الرسول الأعظم قد سد هذا الباب الذي تدخل منه العتمة .  
وإنه تم عليه النفع بقى الدين ، وذبح الأهرام العناكة بحوهر العقيدة .  
وذلك بقوله لابنته فاطمة رضى الله عنها ،

« أعملى باماطمة فأنى لا أغنى هلك من الله شيتا ،

فإذا كان قد جد في المسلمين من يقدر فردا أو يقدر مكانا على  
اعتبار أن لمن يقدره بدا فعالة في العطاء أو الحرمان فما ذلك إلا من  
ليدع التي دخلت على الإسلام بطريق الهدوى من الطقوس المسيحية  
التي رصات بحال الكنييسة قديما إلى لوساطة في العفو عن المذنبين ،  
ودحوهم الحمة . وبيع صكوك المعمران لهم ، والى من أحل القصاص  
عليها قام ، لوثر ، شورتز . وما كان المسلمين أن يتأثروا بذلك - خاصة  
وصاحب الرسالة نفسه يقول له رب العزة - :

« قل لا أمك انتفى نفعها ولا صرا إلا ما شاء الله . ،

« ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما ،

« متى السوء أن أبا ألا تدبر وتشير لقوم يؤمنون ،

أما الاتصال الأولياء الدين على قدم الرسول ﷺ ، والدين  
حاضرا أنفسهم بالذكر والعادة حتى صمت 'رواحهم' ، وأنه يكسب  
روح المنص مددا إلهيا يشهد لهم وهدات المادة ... على أن هؤلاء الأولياء  
الواصلين يتبرؤون من حولهم وفوتهم ، ويحاولون أحفاد كرامتهم  
التي يظهرها الله على 'بديهم' فمراهم أكراما منه سبحانه وتعالى لهم ،  
خاصة بعد أن الله لهم إلى العالم الثاني . أد الروح هي الحسوة الحقيقية



الذى لا يعمل للعناصر الأرضية - تكون مطلقة . وبخاصة إذا كانت روح ولي أو شيد - والموت في الواقع ليس فناً واصمحللاً وإنما هو انتقال إلى عالم آخر يلد المرء أن يصل به عن طريق مجاهدة النفس لحظات وهو حي ، ولقد أثبت علم استحضار الأرواح وجود هذا العالم الثاني حتى آمن به كثير من فلاسفة العرب مثل : كيمونج الألماني ، وولز الإنجليزي وغيرهم .

• • •

#### المعادات وحكمها

واتجه الإسلام أيضاً إليها من عند معادات - إلى ما يعود من آثارها النافعة على الروح والجسم معاً ، في الصوم والمسل طهارة وصحة ونظافة ، وفي الصلاة أفكار الدعاء الذاتية التي هي مادة الثمر في الأرض فتستقر الروح لحظات في حيز الخير المحض البعيد عن الدنيا وشهوات وحدودها المادية ، ساحة في روحانية لا يحد فيها إلا بالله وحده . . . وفي الصوم فقرأ حمادى . يشعر المسلم أن الحياة الصحيحة وراء الحياة لا فيها حين ينساوى الناس في الشعور ، ألم الجوع . ويدركون أن إمكانية الانسانية من البطل . فيسدوا عليها كل مسارها فلا تنغدى . ولا يصل إليها شيء حتى الدخيلة . ثم يطلقونها صوت الروح بهلم الرحمة . ويدعو إلى العطف والبر والأحسان إلى الفقير والمساكين ، ثم يكرر الصوم ثلاثين يوماً يسدل الستار فيها على تاريخ المظن . ويرفع عن تاريخ الروح ، ثم هو فوق ذلك شهر محمى بفرصه الطيب كل سنة للراحة والاستجمام ، تغيير المعيشة بشرط أن يكون كصوم رسول الله ﷺ

وأصحابه نمرات تقبم الأود، أو ما يقوم مقام الثمرات وبذا تقوى  
الآرادة والعزيمة وتظهر أسرار الروح... وفي الخلق قوة الوحدة  
وتنـ... القوي، وتساوى الصغير والكبير، فيفقد الكبير روحه.  
ويحد النواضع نفسه وتستشعر النفس المحترمة في أسانية عامة روح  
الآباء والتعاون، وتبادل الرأي والمنافع، كما تتلقى فيوضات الله في تلك  
الآما كن المقدسة. وهـكـدا كل ماس من عباده. وما شرع من  
مريضة وسنة...

...

#### المسئولية والجزاء

وكذلك اتجه الإسلام بالإنسان وجهه السكالي فوصفه بموضع  
التكريم، حيث لم يحمل وحوده عبثاً، ولا عمله عبثاً، بل جعلهما  
أعمال السكون، وتحقيق خلافة الله في الأرض على يديه، ثم لأعداده  
الحياة دائمة في دار هذه الدار... ولهذا وضع مبدأ المسؤولية،  
وقال: ما يرد من قول ألا لله ربوب عتيد، وحمل خشية الله  
وأيون وحوده على الأرض، من أي عطية التمتع وحسد المالكين  
يكتمان أعماله بحبرها وشرها بحكمة ملائكية لا تفارقه... وبهذا  
أشهر الوجعاني من حموف المراقبة تتضام تلك النواميس  
الحيوانية المحتوية فيه فيتعلب قانون التراحم والأخاء وحب الخير  
والنعاف في المصلحة العامة على قانون التنازع الطبيعي... تمت  
الإسلام كل هذا في النفس وعواطفها، في سرها وجرها،  
ولا يكون إلا ساء في نظره فاضلاً عتده حتى يكون كذلك

نفسه ، وحتى يكون أقوى من الحاجة . فإن كان فقيراً تعفف ، وأن  
كان غنياً تصدق ، وأن كان قادراً عما لا يهبط إلى الأمور دعي  
نصره . بل تعين بصيرته . ثم له مدد المستوية ، هذا قد وضح لأسلام  
بجانبه . مدد الخراء ، وطبع الأعمال الصالحة . طابع احبة ، وطبع  
الأعمال السيئة . طابع حميم ، فاحسب واقع والخراء واقع . قال  
نعالى : « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . »

« ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره . »

وأدأه لا بد للإنسان من عمل أصعب لو طبعه في الأرض وطبعها  
للأمر الإلهي الكريم .

« وانزع فيما آتاك الله الدار الآخرة ، »

« ولا تنس نصيبك من الدنيا ، »

وتنفذا للأمر النبوي الكريم . :

« اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً . »

« واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً ، »

• • •

#### التصوف الإسلامي

واجه الإسلام أيضاً إلى عدم الاغترار بالدنيا ، والافتان

بزخايرها ، وحث المسلمين على اعتدائها ورعة الآخرة ، عارفاً

صورها الغابية في كتابه العزيز أذ يقول .

« واحصرت لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من ، »

و السماء فاختلفت به نبات الارض فأصبح مشجرا ،

و تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا ،

واقعد كان رسول الله ﷺ زهدا في منافع الدنيا ويتقشف حتى  
كله عمر في ذلك لما رأى الحصار قد أثر في حبيبه . فقال له عليه  
السلام : مهلا يا عمر . أنظها كسروية ؟ وكذلك كان الخلاء الراشدون  
ومن تادمهم ، . ثم أقبلت الدنيا . ودانت المهالك . ورأى المسلمون  
لونا من اين الحياة بعد حشونة الصحراء وماشوا فيه . وسوا مبيدا  
الدين الأول من المبدأ عن نرف الحياة ولها ما ، فقام دعاة للهدير  
يزهدون الناس وعلى رأسهم : الحسن البصري ، الذي أخذ عن  
الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان ، أول من تحدث في المعاني الوجدانية  
وأسرار القلوب . فنشأت بعد ذلك علوم التربية والسلوك . ومذاهب  
النصوف .. و نصوف مشتق من الصفاء . وعابته إدراك الحقائق  
الربانية . وامتعت صورة رائعة بالذات المقدسة ، يحل فيها الكمال المطلق  
عن طريق الزهد والمادة . وهذا الزهد زهد مترن يجمع بين الصفاء  
والعمل ، عكس روح الرهبانية في المسيحية كما يقول الدكتور  
و رينولد - ا - بيكلون ، وعكس طريق الأشراف الذي هو تجريد  
النفس من الشواغل اتي تقطعها عن الروحانيات بطرق قد لا تتصل  
بالعمادات كما يقول ، أرسطو ، إذ يدخل فيها السحرة والمشعوذون  
والمتصلون بالجن ، وغيرهم من الأرواح . وهذا قام النصوف على قواعد  
تتلخص في الجوع والعزلة ، والصمت ، والذكر ، مع فلة ليوم ، ومعرفة  
أمر الشريعة ، وصحة عارف الله كما قام به - النفس فيه على مراحل

بقطعها المريد، وهذه المراحل تسمى «مقامات» كـمقام الخوف .  
ومقام الرضى . ومقام الحب . ومقام الصبر . ومقام الآس ، ولكل  
مقام من هذه المقامات شعور خاص يستولى على المريد ، وهذا الشعور  
يسمى عندكم «الاحوال» ولا بد للمريد من أن يستوعب كل مرحلة  
من هذه المراحل . وبؤلم همه بها تستولى عليه الحجة الروحية الخاصة  
بها ، إلى أن يصل في النهاية إلى حالة تعدد ، لتمام وفاقه . ويستحق بذلك أن  
يكون عارفا ، تعجب عليه ، حال لتمام حجة ، التي عناها السيد محيى  
الدين بن العربي رهوله - : متمشيا مع مدغمه في وحدة الوجود - .

لله صافى قلبا قابلا كل صورة • فرمى للزلزال ودير لرهان  
ويث لا توثان وكعبة طائف • وألواح توداة ومصحف قرآن  
أدين بدين اعب أى توجعت • كثرت فطامدى وأيامى

وقرر هذا ويذكره الرئيس السيد - في كتاب الاشارات - حيث يقول :-

« أن أثر المحاهدة النفسية في لوصول إلى ما يسمى في ،  
« طريق القوم » «المقامات» ، «الحالات» ، «ألى» ،  
« ما يحدث من الأدواق والوجدانات والكرامات ،  
« والآحاد بالغميبات والتصرف في الكائنات صحيح ،

ثم قد رأى أنى أسحق الأسفرايينى في أسكار ذلك ، وقرر أن  
اللغات لا تعطى الدلالات الوافة على الحقائق العلية أى تعبر عن  
وجداناتهم - إذ أن الصوفية أرسخ ودما في بحر المعرفة من الغلاصة ،  
هم يرون الطبيعة كتناا مفتوحا من الله ، كتناا خصة 'قلم الإلهى ، وبهم  
الواصل ويقراء من غير حاجة إلى لغة ولا أعاظ ، وقد اعترف

الملازمة أنفسهم بذلك منذ قهر التصوف منهم الفلسفة الجبار و غتصب  
 منه مكانته في ، نظرية المعرفة ، حتى قرر الفيلسوف ، كارادى هو ،  
 أن فوق العقل أنواعا من المعارف يدفع إليها لتفكك والعبادة والرياسة  
 الروحية . . وهذا الغزالي العالم الفيلسوف ودف به التكبير المنطوق  
 مواضع الشك والخيرة فلما انتقل من الملزمة إلى التصوف قدس الله  
 النور في صدره وفتح له كنوز المعاني ، وهذا الإمام الشيخ محمد عبده يقول :-  
 ، أ - الفصل في تكوير ذوق العلى والعرفان يرجع ،  
 ، للتصوف الذى لا رمتى ركنه طوبى حيان ، ويقول الباحث الناه  
 ، المشر أدوارد روس ، في كتابه ، « فلسفة الأدب » ، : « إن في ،  
 ، ظهور مرق الصوفى في الإسلام لشهادة على وجود الاتصال بكون ،  
 ، أوثق ، وباله حتى يفيض الحب والنور والجمال . . . . . ،  
 ، والصوفىون الخفيقيون بفضل سبحات أرواحهم في الملكوت  
 الأهل في نعيم غير منظور حتى قال قائلهم :-

، من في لذة لو علم بها الملوك المانوا ، علما بالصوف ،  
 ، وعمل به الروح عاش المتصوف ، الخفيقيون مكان لهم في  
 أدب مرتبة التحقيق ، وفي العلم مرتبة البقى وفي الأخلاق مرتبة  
 التعاسف ، وفي الإصلاح والأرشاد مرتبة الهداية ، وفي السياسة مرتبة  
 الصيانة ، كما حدث من رجال الطريقة القشيدية في مقاومة الاستبداد  
 ، ومضى في المدن لى يسط فيه مداه على المسلمين . . وأذا كان قد  
 ، حدث في المسلمين قوم يدعون التصوف على غير الرسوم السابقة فهم كالمبتدعة  
 الذين أسلف الكلام عليهم ، وهؤلاء المنصوفة المستدعون هم منصوفة



رسوم وأزاق اتخذوا من الخيل "يو ناني" الذي أسبغ أرويته على التصوف  
في قترات ضعف الإسلام ألوانا وصورا. كان محمد أحمد أصفهنا الأقا صيبر  
لأمرانية ، زعات الرهان ، اليهود أثو ، أمه أمه الله أحرافات  
وأصايل ، من نهر عن المذهب ، دى على الطه ل . . . .  
بهمات الشادين .

• • •

أقد كان تصوف حتى قبل أن يدخل عليه مادخل من هذه  
الأطبل هو الملك الصحيح للزهد ، الملاحين ، أصحاب الدعوات  
عندما كانت الخدمات لاسلامه ، مرصه لا يحظر حيث كانوا يسبون أنفسهم  
- عن طريقه - على ملك لمجتمع حرقا من أن نهي ، الأهل ، من معين  
عن صفات الدين . وسعاسف المادة ، محمد بن أنفسهم راتين ،  
وبمربهم وأتباعهم عن خارج الحياة ومهم يقول أصحاب ، رسائل  
اخوان الصفا ، -

- الصوفية الحميقون ، هم أسمى الناس فهم يدرك في ،
- مجلسهم إلاقه . هم أولو الآيات الذين يقول الله وشأهم .
- عطا أليس - ، إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ،
- والذين يقول بهم الرسول عليه السلام لاني هزيمة .
- عليك بأبا هزيمة بطريق أقوام أذرع الناس لم فرعرا .
- وإذا طلب الناس الأمان من النار لم يخافوا . قال : - .
- من هم يارسل الله ؟ صفهم لي حتى أعدهم . قال : - قوم .
- من أمتي في آخر الزمان يحشرون يوم القيامة محشر ،

، الأتباء . إذا نظر إليهم الخلائق طوبىم أتياء حتى أعرهم ،  
 ، بسياهم فأقول . آمنى . آمنى . أيعرف الخلائق أنهم ليسوا ،  
 ، أأتباء . ويمرون مثل العرق والريح بعشى أبصار الجمع ،  
 ، بورهم . قال أبو هريرة : قلت - : يا رسول الله . مرنى ،  
 ، بمثل عملهم لعلى ألحق بهم . فقال الرسول . يا أبا هريرة . ،  
 ، أن القوم ارتكبوا طريقا صعبا . لحقوا به بدرجة ،  
 ، الأتباء . آثروا الجوع بعد ما أشبعهم الله . والعري بعد ،  
 ، ما كسأهم الله . تركوا ذلك رجاء ما عند الله ، تركوا الحلال ،  
 ، مخافة حسابه . صعدوا الدنيا بأبدانهم من غير أن تعلق ،  
 ، بشئ . بها قلوبهم . تعجب الأتباء والملائكة من طاعتهم ،  
 ، ولربهم يطوبى لهم . وددت لو أن الله جمع بينى وبينهم . ،  
 ، ثم بكى رسول الله شوقا إلى رؤيتهم .

• • •

وهؤلاء المتصوفة الذين عني قسـم أهل الحق العارفين بآفته هم

الذين ينطق عليهم قول القائل :-

ليس من نوء بالوصل له	كأدى سيره حتى وصل
لا ولا التواصل عندى كأدى	طرق الباب وقد ار دمل
لا ولا الداخل عندى كالذى	أجلسوه عندهم فى المتهل
لا ولا من أجلسوه كالذى	سارروه فتدا لمر عمل
لا ولا من سارروه كالذى	صار أياهم فدع منك الجمل
ذاك شئ . علق القلب به	ما تبدى منه إلا قتل

وعلى رأس هؤلاء الصوفية "الذين اتصلت بهم في صدر حياتي ،  
وشاهدت كأن نور من ملائكة أعلى يسمى من أيديهم كلما سمعوا -  
المعارف الله ، "سيد محمد عبد الرحيم الشاذلي ، "هو المعارف



هقد كان يغترف من بحرين ، بحر الشريعة و بحر الحقيقة ، وكان يعلم  
بالنظر ، ويرشد بالهدى ، ثم يهبط على أيدي روح العبيث ، ويخطو  
بهم في طرق الملائكة

...

### التفريع الاسلامي

وليس دعوة الاسلام مقصورة على ما سبق بل هي تنظم الحياة  
لدينا وشتوها على اساس العدل الاجتماعي الذي لا يتحقق الا بتفريع  
حكيم وحكم عادل، وبحوث الثوار الاجتماعيين من الجهل  
والمرض والعقر من محيط المجتمع الى غير ذلك من الشئون

• • •

اما التفريع فقد سه مشرعه الاعظم سبحانه على اساس المصلحة  
ودفع الحرج، ونقضى مع لزوم والمكان وسعة التطور - ولهذا  
حمل باب الاجتهاد مفتوحا - تدليل ان رسول الله ﷺ لما ارسل  
اما موسى الاشعري الى اهل النابلس فيهم قال له: بهم تحكم؟ قال:  
بكتاب الله. قال: فان لم تجد؟ قال: بسنة رسول الله، قال: فان لم  
تجد؟ قال: اجتهد برأى، فأمره الرسول على ما قال ولما ولي  
أبو بكر الخلافة بعد الرسول ﷺ كان النظام الذي اتبعه في القوم،  
هو تقسيمه بين الناس، فلما حاضره عمر اجتهد بعد استشارة اهل الرأي  
وبما يصفونه به، فأداه اجتهاده الى أن يخص بعضا منه لسد  
الثغور والحصن الآخر للدوية والارامل في كل بلد المسلمين  
اما لأرض تنقيد أهلها، كما اجتهد في عدم قطع يد السارق حينما  
اشتدت المجاعة عام رمادة - واجتهد عثمان في مسألة العمور عن القتال  
- وحدث - عندما قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب - الحر مزان - وجفينة -  
وامنته - بعد أن قتل أبو لؤلؤة المخزومي أبا عمر، وقدم عبيد الله  
المحاكمة. فقال للناس: أيقظ عمر بالأمس، ويقتل الله اليوم ١٩

ووقف عمرو بن العاص خطيباً مدحه ثم قال : حدث هداية أمير المؤمنين وأبى الأمر في يدك معاً عثمان بن عبيد الله . ودفع الدية عن الحارثية والرحبين من ماله الخاص لأهل القتل وكان هذا اجتهداً منه . ثم أن لولى الأمر أن يبحث أوصية بقدر ما يحدث من المشكلات إذا كان في ذلك مصلحة . ولاعتبار بغير الرمان والمكان وتطور البينات واختلافها وضع الإمام الشافعي مذهبه . مذهباً بالحجاز يتفق مع بدته ، ومذهباً بمصر يتفق مع بيئة مصر ... ولما كانت الشريعة الإسلامية شريعة حية فياضة . فقد جعلت من مبادئها . أن تدرأ الحدود ، الشهات ، قبل أن يعتصر المحصرين ، القانون في صالح المتهم ، أمد بمد ، وحطرت آخر قبل أن يعطرها الأمر كان أمد بمد ، وحرمت الرأ قبل أن يضح منه الأتجار أمد بمد ، ووضع من القوانين العامة في الخنايات والمعاملات ونظام الأسرة من رواج وطلاق وميراث ما وسعها الأحاطة والتنظيم . حتى أحسد كثير من الأمم ، وقد روعي في هذا التشريع التفضل من التقنين حتى يقتصر في كل عصر على تشريع ما اقتضاه حاجاته ، ولا يجد اللاحقون في تشريع السابقين من العقبات ، يحاولون ما يقتضيه التطور الجديد وللقيمة العليا لهذا التشريع أثره العمدة الأوروبيون وعلى رأسهم المستشرق الإنجليزي . سيمون أوكلي ، وقال فيه العلامة أدوارد لامير ، في كتابه تاريخ قانون المقارن .

• أن التشريع الإسلامي من أفضل التشريعات .

• ويرجع الفضل في ذلك إلى تعدد مصادره .

و اتساع مراجعته و اتقاس أدوائه . . .

كما قرر ، مؤتمر القانون الدولى المقارن ، صلاحيته الرمان والمكان  
وسين التطور على أن المسلمين مع الأسف فى كثير من فترات  
الضعف وهو أن . . . حديد . . . مضطر للحكام وديما وحديث إلى  
أن يتصور كثيرا من هؤلاء ونظمتنا من أوروبا اقتباسا أضر  
تقوم به . . . منتهات حياتنا ولهذا أصبح من الواجب على طائفة من  
مشرعينا أن يعدوا النظر فى الأحكام الاجتماعى لحملها ملائمة للمصور  
و لا يمكن ، أن عرف وأمرحة الأمم للحماية كما كان يهمل السلف من  
الهم . . . أن لم يفعل كان الدين عرضة للتفوق منه . . . والابتعاد عنه  
خاصة وديما ليس كالآداب الأخرى إلى وهات الدين عن السياسة  
. . . لاجتماع . . . لأن تلك الآداب انتصرت على تنظيم العلاقات بين العبد وربه  
ولم تفس أمور الدنيا بل إن منها ما دعا إلى الرهنه والامتداد عن الدنيا  
أما الإسلام فقد نظم أمور الدين والدنيا معا . . . ولذلك فإن هذه الثورة  
لاجتماعية العظيمة قد مكنت لها الإسلام فى جميع المصور بما وضع  
من المبادئ العامة التى يجب أن تكون سن الاجتماع فى كل أمة . .  
. . . فى كل عصر . . . كما يقول الدكتور محمد حسين هيكل . . . ولما فى حرية  
مسكر إلى 'أحكام الإسلام وروح المروءة التى اتصف بها ما يمكننا  
من مواجهة المدنية الحديثة . . . وما أحدثت فى العالم من مبادئ ومخترعات  
وصناعات ومعاملات . . . ونظم الحكم . . . ومذاهب اجتماعية . . . بما يتفق  
ومبادئ الإسلام وأصوله . . . وتاريخ الاجتماع الإنسانى . . . والمحاضرات  
الإسلامية المتنوعة أصدق شاهد على ما نقول . . . فلقد بلغت الدولة



الاسلامية في عصرها الذهبي منذ عظيم امر "سنة والخمسة و مائة  
العمران، وسمت إلى دروة لمجد في احيى والقوة والعلم وكل مظاهر العزة  
والسلطان حيث انتظمت في ذلك امم دولات متعددة في آسيا  
وأفريقيا وحيث امتدت رقعتهم من بلاد الصين شرقا إلى بلاد اسبانيا غربا  
وكان البحر الأبيض المتوسط بحيرة عربية اسلامية تحمق رية لاسلام  
على ممالكه وشعوبه وثغوره، وكان في هذه الدولة المتناعدة الاطراف  
عدة اجناس من الأمم من عرب وروم وفرنس و... وغيرهم، كما  
لهذه الشعوب المختلفة أديان متعددة ومصالح وعادات حسب مقتضى  
البداهة، وأمرهم ماورثوه من عهد الامبراطورية الرومانية و... و...  
من عهد الامبراطورية الفارسية وما بقى من أجيال طويلة من عوامل  
عديدة، ومع ذلك فقد أدبرت كما يقول "عالم المحقق" الشبح عند الوهاب  
خلاف شئون هذه الدولة على سعة واحتملاف أهمها فوائيد اسلامية  
في كل أمورها الدينية والديوية ولم تصق بحاجة من حاجات تلك  
الأمم، ولم تفصّر عن مصلحة من مصالحها الاجتماعية لمخلفة والبصراء  
من معسكرى الغرب بطاطن رؤوسهم انشر هنا وبهتسون منه  
الحلول الكثير من مشاكلكم بعد أن ثبت لهم أنه التشرع على  
الانسجام والتوازن بين مطالب المادة ومطالب الروح

• • •

وبما يشهد هذا المقام ماقلته من قصيدة - حينما كنت مدرسا  
بالسودان - لما سمعته فتاح أسنة الدراسة بالمعهد العلمى الدينى - أم  
درمان - على لسان الشريعة الاسلامية القراء -

أنا الأول والمكنون والجوهر الغالى      أنا الكوكب الوضاء فى أفق العالى  
رسمت طريق الحق والرشد والعلا      وحضنت صرح الملك بالعلم والمال  
ووضعت بين الدين والرأى داما      وأضفيت ذبل الطير فى كل أمال  
وأصاحت حال الناس فى كل موطن      بروحى ونشروى وهدى وأمهال

• • •

فأبال قوى نصر الله وجههم      رموتى بداء العقم والمنطق البالى ؟  
أشرف ظلى يوم لا ظل وارف      وأسمع فى العصر من بشر إطلالى ؟  
أشعل مصباحى وقوى منجوة      يسرون خاف الله فى نيه الخالى  
وعايات الكرامة فى الثرى      ودك الصروح الشم بالقتل والآل  
وصبر هذا الجبل مضى مبلبلًا      تحيره دنيا ضلال وإضلالى  
وأذكرى طيب الحرب فى الأرض كلها      يحنل أبطالا ويودى بأبطال

• • •

وأنت شامى فى هذا اليوم مصدعا      يسير على مرمى ديوحى وأمالى ؟  
ويشرف فوق الشرق والغرب برايتى      وينصوا ثام النور عن عهدى الخالى  
وأهدى الحيارى الهائمين إلى الهدى      وروى المطاشى من رحيق ومسال

• • •

### نظام الحكم الإسلام

أما الحكم فقد وضع الإسلام نظامه على أساس الشورى قال  
تعالى : **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنتم بطا غليظ القلب لانفضوا**  
**من حولك فاعف عنهم واستمع لهم وشاورهم فى**

« الأمر إذا عزمتم فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين »

وقال : « وأمرهم شورى بينهم »

ولما كان الإسلام لا يقر الله عز وجل أن تنهيب ولي الأمر المحتسب

من ذوي الرأي ضروريا . فقد ورد في حديث شريف : «

« إذا نزات ببلد وليس فيه سلطان فارحل عنه »

والحكم في الإسلام بدأ رسول الله ﷺ . على أنه لم تكن ملكا

ولا دكتاتوريا ولا رأيا . وإنما كان نشر رسولا ، يدل على ذلك

قوله لمن خافه ونهيه عند ما دخل عليه : «

« هو على نفسك أأنت بمحك وإني »

« أنا إن امرأة كانت تأكل القديد »

ومع ذلك فقد كانت في يده عليه السلام السلطات الثلاث سلطة

التشريع وسلطة القضاء وسلطة التعبد ، واستكنها كانت سلطات إلهية بوجه

إليه في شأنها . ثم لما انتقل عليه السلام إلى الدنيا بقي الأعلى كانت الخلافة

والخلافة هي الولاية عن الرسول ﷺ في نولي شئون المسلمين . ولما

كان الإسلام دين الشورى والرأي الحر . لم يبرم النبي صلى الله عليه وآله فيها

أمرا ، بل جعل شورى فاجتمع دور الرأي من المهاجرين والأنصار

بعد وفاته عليه السلام . دار السقيفة ، واحتاروا . « أنا نكر ، حبيبهم

وبأيهم » ، فقام الأمر خير قيام ، وأخذ رضي الله عنه يباشر شئون

الخلافة احتسابا لوجه الله لا يأخذ عليها أجرا ، بل كان يعيش على مال

تجارته ، إلى أن اجتمع الناس حوله . وحرصوا له قوته . وفوت أهل

دينه من بيت مال المسلمين على أن يترك التجارة ويصرع لشئون

الحكم منزل عند رأيهم ومع هذا فقد أوصى عند ما حضرته الوفاة  
 رد جميع ما أحده إلى بيت مال المسلمين - وعهد إلى عمر بن الخطاب  
 بالخلافة بعده فوليها ولاية حكيمة بقطعه حتى أن الأمر كان مستقاسم  
 امتد دائرة الفتوح واتساع رقعة الدولة - ولما رأى عمر أنه ماض  
 إلى ربه بعد أن طاعته ، أمر أولاده المخوفين ، بحججه ترك أمر اختيار  
 الخليفة شورى بين فريق من الصحابة المدثرين بالخفة فاختاروا عثمان  
 ابن عفان ، وأحدث الفتنة ندى بين المسلمين ففسد رعيه مزله وهو يتلو  
 القرآن جماعة نائرة وقتلته فتولى ، على ابن أبي طالب ، وكانت دينا  
 غير دين من سبقه فركت ، عائشة ، الجبل ضده ، وامتنع معاوية بن  
 أبي سفيان ، عن مدامته فلما قتل ، على ، يد عبد الرحمن بن ملجم ،  
 رأى ابنه ، الحسن ، رضى الله عنه ، نظره ، فكتب أن يقطع جبل العترة  
 والآنقسام فتدارل معاوية ، عن خلافة ، سمي هذا العام عام الجماعة ،  
 ومنه انصهر عهد الخلافة ، وبدأ عهد الملك ، وتحقق قول الرسول  
 عليه السلام ، لخلافة بعدى ثلاثون ، ثم تكون ملكا عضودا ،  
 وكان الصحابة الرشدون رضوان الله عليهم يستمدون سلطانهم من  
 قوة الدين ، وأمانة الشورى ، وطهر السياسة ، فلما جاء عهد الملوكية  
 جاء معها الانحراف شيئا فشيئا عن سنة الخلافة في روحانياتها ، وطهر  
 سياستها إلى الأحذ بمبدأ ، المبسكة بلبية ، وهو المبسداً القائل - :  
 ، بأن العاية تمرر بواسطة ، وكانت المروية في الدين ديدنها ، ألا  
 في عهد ملائكة قلب ملوكها ، التقوى مثل ، عمر بن عبد العزيز ،  
 وأشباهه ، وهم قليلون . على أن هذه الملوكية التي قامت بعد الخلافة

كانت تسدل على نفسها ثوب الخلافة لتحنى بها . وتسمد من معادها  
الدينى قوة انداعها إلى أن أغار النار على . دعداد . وقصوا على  
الدولة العباسية . فاحتمت الملوك . " وثمة إذ ذك بمصر بالخلافة ، أو  
بالحرى احتمت الخلافة الفارة من دعداد بالملوكية المصرية فرحمت  
بها وظالت فيها حتى وقعت مصر فى يد " بك بعرو " سلطان سليم  
الاول ، ها وآلت إلى آل عثمان وصار نظامهم يلقب بملك الملبى  
وحليفة رب العالمين ، إلى أن قصى على الملك والخلافة معا ، أنا تورك  
مصطفى كمال ، وأقام على أنقاض " جمهورية التركية " وصار أمر  
الخلافة والملك ، وسطوة آل عثمان فى " الحرب والشرى " وفى البر  
والبحر ، وفى السلم والحرب ، كما قال القائل :-

وكان لم يكن بين الحجبون إلى الصفا . أنيس ولم يسمر بمكة - امر .  
أجل قصى مصطفى كمال ومن معه من رجال الانقلاب على الخلافة  
والملك - تربع فى شجوب الأصيل على حدود المغرب هاربين من  
بور النهار ، طامس الطريق من الورا حتى لا يرجعوا إلى الأهرار  
والخلاف غير عابئين بالعقيدة واللغة وقصدا التاريج . مدعين أن  
الخلافة والملك هما اللذان أوردا تركيا . موارد الهلاك ، بعد أن عانت  
على يديهما الدساتير والعين رضروب الاعلال والجدلان ، وبشهاد  
اقه أنهما لم يوردا تركيا كل هذه الموارد وإنما الذى أوردها ذلك كله  
إنما هو النظام العاسد الذى جرت عليه منذ القرن السادس عشر وهذا  
النظام هو الخمود ، وعدم مسايرة النهضة الأوروبية والحركة العلمية  
لحجبت عنها كأنها عن العلم والنور حتى فرخ الجهل الدمر وعشش فى ربوعها .

كما زكت يد الاحلال تدب في الجيش . و الرشوة تعمل عملها هنا  
وعلى مرأى . ومع من الكبير . الصغير . وكذلك تركت الأجانب  
معدون أفاعيلهم في هضم طهرها . وأخذ الامتيازات لرعاياها منها  
واقف كان كل هذا يحدث . . ولى العهد . الذى هو . خليفة المسلمين .  
و . لمسكهم المنتظر . سجين في قصره ممنوع من الاتصال بالناس .  
بح ط بالحواسيس بعد أن كان انظام المتبع أيام عز الترك وسطوتهم  
نقصى عليه أن يتدرب في صهره على حكم الولايات وقيادة الجيوش .  
وسكان نتيجة هذا الطاء أن تقاص ط آل عثمان ودوائهم . وأخذت  
الولايات نصيب ولاية فولانية ثم آلت إلى ما يؤول اليه السكان المحي  
الذى لا يصلح البقاء .

...

ولقد أحاط الاسلام بالحكم سباح من العدل إذ لا فرق عنده  
بين ربيع ووصيع . وما ورد في ذلك أن . فاطمة المحزومة . وهي  
من ذوات الشرف واللب مرفت ورحب عليها الحد . فتوصل أهلها  
إلى رسول الله ﷺ . وأسأله بن ريد . رجاء أن يعفو عنها . وقال  
نبي عليه السلام لأسامة : .

• أنتكلم في حد من حدود الله ؟ ثم قام وخطب .  
• وقال : أيها الناس . إنما ضل من فديكم أنهم .  
• كانوا إذا سرق الشريف تركوه . وإذا سرق  
• الضعيف أقاموا عليه الحد . وأيم الله . لو أن  
• فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها . .



وكذلك ما ذكره روه التاريخ من أن . حيلة بن الأبيهم ، آخر  
ملوك غسان أسلم على عهد عمر ، وبيما هو بطوف بالكعبة أودس  
على زاره ، فرأى . ، فالتفت إليه جيفة ، لظمه على وجهه . ووقع  
الأسر إلى عمر ، فقال له : أبطمك كما لطمته ، «مز عليه ذلك . وطلب  
أن ينظره عمر فأطره . وفي الليل هرب ونصر . ثم يدم وأشد .  
«نصرت الأشراف من أجل لطمة . وما كان فيها لو صنعت لها ضرر .  
«نكمتني منها لحاج وعلاؤه . ودعت بها العين الصحيحة بالعود .  
«فلبت أرى لم نسلط وانفى . رحمت إلى القول الذي قاله عمر .  
«ولما رضى الله عنه لا يرى أن لأرادة الناس أثرا في شيء . بل إن  
الفاعل هو الله ، ولذلك فإنه عند ما إلى الأمر عزل خالد بن الوليد ،  
ثم أذاع في الناس وكتب إلى الأمصار .

«أى لم أعزل خالد عن سخط ، ولا عن حياة واسكن ،  
«الناس فتشوا به نعت أن يهتفوا به . وأحسب أن ،  
«يطلبوا أن الله هو الفاعل .

وكان الحكام المقدرين المشاورة يوم الخزا . يستدعون من  
مهمهم . ويهبطهم ويرشدونهم إلى ما يجب أن يدع ، كما كان يفعل سليمان بن  
عبد الملك «فد استدعى . «أحارمه . الرأفة . قال له . عطف ولما  
وعطه . «كى وقال له . «ل صاحبك . «فل رفعتهم إلى من هو أقدر  
منك عليها . «فأعطاني منها قبلت . وما منعتي رخصت . . . .  
وكذلك كان الخواكم أيضا يخضع لحكم التريعة ولو على نفسه حتى

ولو كان فيه ردد ، واحتقد ، وأن امر من عبد السلام ، لما أوفى  
 بسمع أمراء الممالك ورؤسائهم لأنهم شقروا مال المسلمين ، حصص له  
 السلطان ، ألزم الأمر ، الرؤساء ، أطيعته لأن هذا هو حكم الله ، وفعل  
 نأدى عليهم ، شجع و حدا ، واحدا ، وعالى في نعمته ثم أعنتهم بعد أن  
 قضى نعمهم ورده الى بيت مال المسلمين

• • •

... ، ثابت ، لا ، أعنتهم مستمرا ، لا وطيفة ترف وشرف  
 قال عمر بن الخطاب -

• لو أن حملا هلك صد ، شهور موات ،

• خشيت أن حال الله به من الخطاب ،

• قال عمر ابن عبد العزيز

• ألا أي است خيركم وسكر ، منكم ،

• خير ، الله حماي أئمتكم حملا ،

• وأل مداء من أن لك مد ، حارة ، السلام ، بعد حديث

الرافة ، عمر بن الخطاب ، أرس ، إلى عمرو بن العاص يقول له -

• أنه قد دشت لك فاشة ، صاع وروقي وآية ،

• ، حيد ، ن ، نكن لك حب ، بت ، مصر ، من ،

• ، أن لك هدا ؟ ، فاشة ، له ،

• • •

• وكان حكام دولة مصر في أديرة شتى ، لذة ، مدد ، لا كمال

المناصب وإن كانوا غريباء . وقد حدثوا أن أبا جهمر منصور قال  
لربييع حينما طلب منه أن يفي أحد أقرانه - أي المنصور -

- ياربيع . أن لا يوصله حفا في أمواله إلا في أموال الناس ،
- وأعراسهم أبا لا يولى للحرمة ، ليعيه . من الاستحقاق ،
- والكفاية . ولا يؤثر ذلك في عرشه ، عني دي لمعه ،
- والبراية . . وذلك عملاً بحدث الشريف أبي رحل ،
- يستعمل رجلاً على عشرة أنفس . وعلم أن في عشرة ،
- أفضل من استعمال وفد عش . . عش الرسول . .
- وعش جماعة المسلمين .

والخلاصة أن : ثم الختام يصلح من رصوا أن يولوا من لا يصلح  
للولاية ، أو يستقضوا من لا يصلح للقضاء ، مستمكين بما وضعه  
الاسلام من المواعيد ، اتعالم في كل من : باب الولاية والولاية ،  
و : باب القضاء والقضاء ، و : ثم الدين وأهلها ، فلما مالوا حالت  
هم الأيام

• • •

#### مشكلة الجهل وكيف ماعها ، الاسلام

من أخط : مشاكل المجتمع : مشكلة الجهل ، . . . له : من أول  
ماعى به الاسلام : قضاء حوائجهم الدين : بصة على كل مسر  
ومسلة ، كما جعله من حبه ودا : أسرى بدر ، وذلك أن يمدى الآسه  
المنظم نفسه بتعليم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة .





• أو أوى الى مدرّكها وحصل إليها الماء لتدعى يسيل منه ،  
وقال :- :

« إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تقربوها ،  
« وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها ،

ولقد حمل عمر بن الخطاب بهذا عند ما خرج إلى الشام مع قوم  
من المهاجرين والأنصار وأما لما اقترب منها قال له بعض أصحابه : إن  
الوباء منتشر بأرض الشام فنأدى في الناس قاتلاً ، أنى مصبح على ظهر  
وأصبحوا عليه ، فقال له أبو عبيدة بن الجراح : أفرأى من قدر الله ١٩  
وقال : نعم ، من قدر الله ألى قدر الله أرأيت لو كانت لك أبل  
مطت وأدبها له عدوتان أحدهما خصية وأخرى حذفة ، أليس  
أن رعت الخصية رعتها قدر الله وأن رعت الحذفة رعتها قدر  
الله ؟ ولم يعب الإسلام عند هذا الحد بل قرر نزول نص الجسم  
، فهو - الرمي والسبق - كما قرر اعتبار النساء في المحص وأشهادهن  
بمعن الأذى قبل أن يقرر عدم السكر ببوله ، وبعدمه بول حيا ،  
ووجود ميكروات صارة مؤدبه ندى الماء أن ذلك .

◆ ◆ ◆ ◆

مشكاة المعاني وكيف تذهب الأوهام ؟

عالم الاسلام الفقير بعلاجين - علاج للفقير وعلاج للمجتمع ،  
 لأنه في نظره وحدة متماكة فيجب أن يتلاءم ما حتى بقوى الارتباط  
 ويتحقق الحق والعدل ، وله لك مث في ادوس الأغنياء أن الأموال  
 التي في أيديهم مدهى بلا وديعة استودعهم الله أيها ، واستعملهم في



حفظها ، أدارتم أو توربتمها على الله . . . في وجوه تحب التي ترفع  
الله سبحانه ، حيث يقول :-

و آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ،

الفاقر في مال الأغنياء حق معلوم . . . مع أنفق في مال و  
يهدر بشهو ذلك في غيره . . . . .  
ذلك من أركان الإسلام خمسة ، لا يكتم مسلم شيء إلا أراكم . . .  
و من ذلك . . . . .

و لا بد من . . . . .  
الروح في . . . . .  
أمله ، أو كسبه . . . . .  
فعله خير من . . . . .

روجه ثم يبدوله أن يعود ، فيطعم ستين مسكينا ، أو يعمر ربه  
- . . . . .  
- . . . . .  
مسكينا . . . . .

ملك رقه مع طعام . . . . .  
أصح وكف . . . . .  
وأذا لم ينفذ منه لم ينفذ . . . . .  
ب . . . . .

الأصحي يجب على الأغنياء أن يرفعوا . . . . .  
الأصاحي . . . . .

بالفقراء . وعونا المساكين - وجاءت الشريعة الوصية لمن حضره الموت ، وذلك بأن يوصي بثالث ماله لوجهه الخير . وصلا عن الوصية للوالدين والأقربين - ويحجر لرجل عن تكاليف العيش ويوجب الدين على من يرثه بعد موته أن يتفق عليه وينفق الآس على الأب . والأب على الآس واللاح على لآخ والزواج على الزوج . عملا بالقاعدة الإسلامية الحكيمة ، العزم ، العزم ، - ولقد رأى عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه يهوديا لا يقدر على شيء . فوقف به ثم قال :

« ما أصفناك أيها الذي ، أحذا بك الحزينة في ،

« قوتك فيجب ألا تضيقك في ضيقك ، ... ثم ،

« أجرى عليهم من بيت مال المسلمين ما يقوم بأوده ،

ولقد أعطى الإسلام الحق للوالى في أخذ أكثر من الزكاة

والصدقة إذا استدعى الحال ذلك فقد أثر عن عمر بن الخطاب

أنه قال - :

« لو استغلت من أمرى ما استدبرت لأحدت ،

« وصول أموال الأغنياء وسمتها على الفقراء ،

ويقول ابن حزم - :

« إن على الأغنياء من كل بلد أن يقوموا بفقرائه ،

« ويحرم السلطان أن لم تكف الزكوات ،

والوالى أيضا الحق في أن يضع يده على جميع أموال الرعية ،

لصد حاجات الأمة إذا طرأ عليها من الحوادث ما يتطلب ذلك . وهذا

تجسيم القاعدة الإسلامية الحكيمة .

« إذا احتاج المسلمون فلا مال لأحد ،

واقدر وضع الرسول عليه السلام مبدأ التأمير لاحتياجهم بقوله :-

« من خلف مالا أو حقا فلورثته . ومن خلف كلا ،

« أو ديناً فمكته إلى - ودينه على ، وعلى الولاية ،

« من بعدى ، من بيت مال المسلمين . . . . »

ولشدة هاجة الإسلام بأمر الفقراء جهز أو بكر أحد عنه

جيشاً لمحاربة مادي الركاة - وأن كلة ، في سبيل الله ، التي هي إحدى

مصارف الركاة ، ليدخل فيها كل جهات الخير من أعداد الخيـش ،

والأسيس دور العلم ، وأشياء الملاحي ، والمساكنات إلى غير ذلك ، بمود

بالخير على الله ، وعلى المجتمع ، شرط لأخلاص ، وعدم المباشرة

والرياء ، في الحديث القدسي :-

« أن الله عز وجل يقول يوم القيامة :-

« يا ابن آدم ، مرضت فلم تعطني ، فيقول ابن آدم : يارب ،

« كيف أعوزك وأنت رب العالمين ؟ فيقول الله : أما ،

« علمت أن عدي فلانا مرص ولم تعهده ؟ أما إنك لو عده ،

« لو جددت عده ، يا ابن آدم استطعمتك فلم تظمه ؟ ،

« فيقول : يارب كيف أطعمك ، أنت رب العالمين ؟ فيقول :

« الله :- أما علمت أن عدي فلانا استطعمك ولم تظمه .

« أما إنك لو أطعمته لو جددت ذلك عدي ، يا ابن آدم ،

« استسقيتك ولم تسقى ؟ فيقول : كيف أسقيك وأنت ،

• رب العالمين ۱۹ فيق لافق اسسه لك عبيد ولا ان تمسه  
• أما أنك لو سقيته لو جدت ذلك عندي .



عن أبيه رسول عليه السلام بأمر العفر . كذا لم يسه -  
في حديث رواه مسلم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أن قوما  
من مضر أقبلوا على الرسول ﷺ فوجدوه من الأكرام .  
فأتاهم أمات العفر ورواه أبو بصير عن علي بن أحمد رحمه الله لا أكمل  
نزهة حتى يكأهم عرايا . فتغير لذلك وجه الرسول ﷺ . وهذا  
عنه أعصت شدة وعرف عنه أن يرى قوم من المسلمين تتملكهم  
ماوة إلى ما بعد . وقد حمى الله لهم حقوق أموال أحوالهم  
لأنهم رؤى ﷺ يومئذ مهتما فاقا ، يدخل ويخرج ، ويقوم  
. فقد أمر ألا أن يؤد في لباس مأذن اللال . وحضر الناس  
وأقرب اتصاله ثم حسب وقال -

- ثم ادس نعمه راكم لذي حنقكم من امر واحد -  
 - وحق منها راحوا ، واثم متهما حلالا كثير ، (سواء) -  
 - (الامر) لله لذي مملوك ، (الامر) ان الله شان عليكم -  
 - (الامر) ، (الامر) للذين تموا الله ، (الامر) وانظر من -  
 - (الامر) ، (الامر) ان الله حبيب ، (الامر) ، ولا -  
 - (الامر) كالذين سوا الله ، (الامر) انفسهم اولئك هم -  
 - (الامر) - لا ينزوي اصحاب البار و اصحاب الجنة اصحاب -  
 - (الامر) هم العائرون - الا فلتصدقوا من دينهم ، من -

- درهمه . من ثوبه . من صانع بره . من صانع ثمره . إلى أن -

- قال . ولو شق ثمره -

فما راحل من الأضداد بصره كاذب كفه وجرعها . والعمى من  
تتابع الناس حتى يجمع كومن من طه . . . . .  
لما رأى من قلبية ندائه واستجابة دعوته . وفي أيام الأغنياء .  
ثم قال - : من سن في الإسلام سنة حسنة وله أجرها وأجر من  
عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجرهم شيء . من -  
الإسلام سنة مبدئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده  
غير أن ينقص من أوزانهم شيء .

ولهذا كان الحكماء الذين يحشون أنفسهم بالإلهية . يقولون به  
في الرعدة ، ويركعون 'أبهة السامع' مستعدين 'أجده' من أسمهم  
وكان عمر بن الخطاب على رأسهم . حذروا 'أبهة طوف' من كراهي إحدى  
الذات ، وهو حد أطاها لا يتكون . . . . .  
بما هو . وذلك لأنه وجوده في الذات . وهو نفسه وأحضر  
وتعرا وسماوياً . . . . .  
في حرصهم على تنفيذ أوامر الله . وأنه حتى دلت لهم الممالك  
وأهممت مصارف البركة في يحيى إليها . وحسنت 'أجده' من الناس . وكانت  
الحاجة والعوز لا يجدان مكاناً لها في كنفه من 'بلاد' الأسماء .  
وجود مستحق للبركة بهم . . . . .  
العاقل عمر بن عبد العزيز . . . . .  
كتب العمل . كتب . . . . .

والجواب أن كل كسب عليه ركعة . . ولاهمية هذه المشكلة - أى  
مشكلة الفقر - في نظر الاسلام أكثر من لأشارة اليها ، وحسب  
القارىء أن يعرف أن أى الصيام في الكتاب أربع ، وأى الحج  
أضع عشرة ، وأى الصلاة لا تسليع الثلاثة . ثم أى الركعة ، وأصدقات  
فأنها تربي على الحسين . وبهذا التشريع السماوى المعجيب ، التطبيق  
الكامل ، الرسول عليه الصلاة والسلام ، وصحبه ، أتباعه  
المؤمنين اهزموا في قدر الحجار كما اهزموا فيما بعد في ريف مصر  
وسواد العراق . وكان الله سبحانه وتعالى اختار رسوله فيه ليسكون  
أظهر أفعونه كما اختاره أميا ليكون أبلغ لمجته . وبرحم الله شوق  
أذ يقول :-

« لا شرا يكون أنت أمامهم » لولا دعاوى القوم والعلواء .  
« اصمت أهل الفقر من أهل العلم » . « لكل في حق الحياة سواء » .  
« ولو أن أديانا تخير مله » ما اختار إلا دينك الفقراء » .

• • •

#### المرأة ومكانتها في الاسلام (١)

عانت المرأة ما عانت من ضروب العتقاء منذ عهد النشأة الأولى ،  
حيث عتدها فيها الأقدمون أمها ، الباب الذى اقتنم منه أمليس سور  
الأمر الإلهى على آدم حتى أحرجه من الجنة ، ولقد عاشت مع رجلها  
على الأرض كما يقول علماء الاجتماع معيشة الحيوان الأعجم ولا أسرة  
ولا أوصع مرعبة ، ثم لما جاء عهد الاستقرار كان للرجل الزعامة ،

(١) - كتاب وحى المرأة - للزلف



وكانت هي وأولادها عبدا له ، ولما جاءت الشرائع الأولى للإنسانية  
كانت الرعاية التي نالتها حثيثة ، وتكاد تكون معدومة ، فمشرية  
كن ، بالصين كانت تعتبر صاحب ان لدة - و « مشريتنا نابل وآشور ،  
كانتا تبيعان جمع العداري كل عام ويمن على يد الكاهن بالميزان  
العلي ، وجاءت اليهودية فحفظت الأرض وأباحت لوليها بيما وهي  
قاصر إذا ألحت به الحاجة ، والمسيحية سمحت الرجل الرأس وهي  
الجسد ، لم تنزع السكنينة عن بيما كما حدث عندما بيعت امرأة في  
أسواق إنجلترا بشانين سنة ١٧٩ م لأن تكاليفها نقلت على السكنينة  
التي تأويها ، ولم تمكن المسكينه أيضا في عهد المديريات العديفة حيرا  
منها في سواها ، فالأثنيون كانوا يبيعون الانهارها ، والأفريق كانوا  
يتمنونها وبقضاءهم منها وعلى رأسهم فلاسفتهم ، كقراط ،  
ودشونهم ، وديوجين ، والرومانيون كانوا يترهون بأنفسهم  
إلى أن اجتمع المجمع الروماني سنة ٥٨٦ م ومنحه درجة الانسانية  
على شرط أن تظل حادمة للرجل ، أما العرب فكانوا يشتريها وهي  
حية ، ويبيعونها إذا أخطأها الموت ، ولا يورثونها ، ولا يملكونها إلى  
غير ذلك مما هو حق للرجل فلما جاء الإسلام اعتدوا لها بكل  
الحقوق الانسانية - كحق الحياة ، وحق الحرية ، وحق الملك ، وحق  
الأرض ، بل وحق اختيار زوجها ، وحق طلاقه إذا ما شرط ذلك  
عند العقد ، وحق الجهاد بدون إذن زوجها إذا داهم بلاد المسلمين مداهم  
وكذلك أباح لها حضور المجتمعات العامة ، ومناقشة الرأي فيها هو



.. وكذلك شرعها لأقامة أركان العدل في الأرض ، وثبتت دعائم  
 العضد ، من الدين ، تنفيذا لقوله جل شأنه :  
 ، الذين أن مكنام في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا ،  
 الزكاة وأمرو بالمعروف ونهوا عن المنكر ،  
 ، بذلك فقد كان المسلمون الأولون يقدمون أرواحهم على  
 أنفسهم مستشهدين - كالصالحين الخبيث - أي دجانه ، إذ  
 قدم نفسه ، صاعق قوي حجة رافع على أسنة الموح ، ثم يذوق  
 وراء الحصار مسج - وذلك في حرب مسلمين مسيئة الكذب ،  
 ، يذوق ، دعت مسيئة وأصحابه ، أهل منهم - ثم فتح أبواب  
 ويذوق المسلمون ، ثم هم الصبر - ، كثر مد أو دجانه وجره  
 مرفعه الخمدية - في صيد الأسلام ، وتاجدي الناس على عهد  
 ، مسيئة - ، الملك من مره ان ، حيث أكره ، ، ودخل معه -  
 في حصن من حصون ، ، وحيثما منع على المسلمين - حتى فتحه -  
 ، لما نادى بأمر مسيئة أن يصر صا - ، القيت حصر على  
 شرط ألا ينال عن سمه ، وألا يبدل له عطاء ، وألا يخرجه أمير  
 المؤمنين - ، فكان هذا الرحن بعمله العظيم ، و ، كاره ذاته - هو المثنى  
 الأعلى للجندى المجهول في الإسلام - ذلك لأن الأسلام دين العدل  
 واتصافه ، وشجاعة والأقدام ، ولهذا لم يجد الحسن طريقا إلى  
 يهوس المسلمين الأوائل ، بل كان الاستشهاد في بدل الله أمر أمانيهم  
 لا اعتقادهم أن الشهادة هي الدين كله ، والله للجنة ، أنهم كما وعدهم الله  
 أحبباء عند ربهم يرزقون .

ولما كانت الحرب سنة "الطبيعة" وكانت سجالات من عناصر هذا  
الوجود بحكم اموس تنازع ابقاء شرعها لاسلام . وشرع لها  
أدائها حتى لا تكون موضي . ومن هذه الآداب  
الآداب "دارها" وحماية حقوق المستأمن المنسب للعدو ، وعدم قتل النساء  
والأطفال ورجال الدين الذين عدسوا منهم في البيع والكائنات .  
وعدم العذر والحياة ، وعدم التمثيل بالأعداء . . . وسماحة الاسلام في  
... به وسيله وصلحه ومعاهداته لا يوجد لها مثيل في تاريخ البشر حتى  
أن مدأ الحلاء لدى بطلان به أدعاء لمدينة العصرية قد سبق .  
الاسلام فقد حدثوا :-

• أن ، قومه من مسلم الباهلي ، حاكمه النصر على عهد الخليفة ،  
• عمر بن العزيز ، حتى وصل شرقا إلى نخوم الصين ،  
• ووضع يده على بلاد السند التي لم تخاربه واحتلت ،  
• حوشه رفعتها ، فاتفق أهل الرأى في تلك البلاد على ،  
• رفع الأمر إلى عمر صدقائه وذهب ، قد منهم إليه ،  
• هذه العاية ، فأرسل معهم قاصيا يحقق ويحكم بالعدل ،  
• وذهب القاصي ، وحقق مع قتيبة وثبت له صدق ما قال ،  
• الوعد ، فأصدر حكمه ، الحلاء فوراً ، وأن يرد الجيش ،  
• ما أحده ، وأن يرجع كل شيء إلى أصله ، وم القائد ،  
• ما سعيد ، ولكن عدالة الاسلام في حكمه استشارت حماسة ،  
• الأهلين ورضوا بأن يدخلوا تحت حكم الاسلام طائعين ،

أما إذا ما وضع أعداء الإسلام نصب وهدوا أيديهم طالبي الصلح  
والسلام تقدم اليهم المستسلمون ملين مسرعين قال تعالى - :  
« وأن جنحوا للسلم فاحسب لها وتوكل على الله »  
ومن هذا يتضح أن الحرب وأن شرعها للإسلام للضرورة فلا  
يلجأ إليها إلا إذا كان السلم صارا وكانت الحرب هي الداء والعلاج .  
وصدق من قال - :  
والحرب في حق لدبك شريعة ومن السموم الباعث دواء .

• • •

ولما كان الرق نذبة للحرب مسددا قدم جعله الإسلام أمرا  
عرضيا ودعى إلى عتق الرقيق ومنحه حرية في غير موضع من كتابه .  
ولقد بلغ من تفديسه الحرية أنه لم يعجز عن العقر ولم يكره أحدا  
على اعتناق الإسلام ، قال تعالى :  
« لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي »  
وقال :

« ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن »  
وقال عمر بن الخطاب لعمر بن العاص لما سلمه تعاطم الله على  
قطي مسيحي :

« متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ، ١٤ »  
ولما أراد السلطان سليم العثماني ، توحيد دين الدولة أي عبده  
ذلك شيخ الإسلام الموحود في عهده ، احتراما لوصايا الدين من  
حرية العقيدة وما يتصل بها من حريات وقرر الإسلام أن تكون

دنة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم ، فإذا أمر مسلم أحدا ولو كان  
غير مسلم صارا في حواراه واحترم هذا الجوار . وإذا أصدر الحاكم  
أمرا عاما يجب أن يتفكر في نفسه قبل أن يتفكر في غيره . مسلم كان أو  
غير مسلم . قال تعالى :

« ولا يجر منكم شأن قوم على ألا تعدلوا ، »  
« عدلوا هو أقرب للتقوى ، »

• • •

#### العهود والمواثيق

« الإسلام صريح العهد فيما يبرمه من عهد ومواثيق وهو يتجلى  
بها ناحية العهدة ، » يرى البعض من مصاحبه شريعة الله كبرا .  
قال تعالى :

« وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا »

وقد كان عهد صلى الله عليه وسلم مع أهل المدينة من اليهود  
« المشركين يهص على أن يهص بعهدهم » من تأليف عديمهم ،  
على أساس الحق والعدل ، « الصبح » العهدة ، « امر دون الآت » ،  
وحدة الأوطان المشتركة . « حون عهده للمسلمين وشهنازم  
وحريتهم في الدعوة لدينهم » ، « ثابت هذه الأدل » . كما يهص على  
حرمة من يدخل في الميثاق وحرمة جواره ، وقد دخلت فيه فعلا  
يهود ، فأن من ديانات متعددة على هذا الأساس . . . وبلغ  
من حرصه صلى الله عليه وسلم على لوفاء العهد لدى وفق عليه أثناء  
المفاوضة وإن لم نهم كتابة العهد ، أنه بينما كان يفاوضه « سبون بن  
عمرو » ، « في الحديث » ، « جاءه من سويل » برسيف في الأسلال ، وقد  
ورس لأعداء لدين منتهم أبوه وبنه « ورس مع الرسول » ، « اسمهم »

وكان هذا الايمان آموا محمد ، أحل جاء أبو حنبل بن سفيان  
 ابن عمرو ، الرسول مستهزعا ، وقد أتت إلى المسلمين من أيدي  
 المشركين ، فلما رأى سهيل الله قام إليه وأحد ثلاثه ، ثم أتت  
 إلى الرسول وقال : يا محمد ، لقد لجت القصبة بيني وبينك ، أي  
 فرغنا من المناقشة ، قل أن بأتبك هذا ، . . . . . فقال  
 الرسول : صدقت ، فقال أبو حنبل ، يا معشر المسلمين أورد  
 إلى المشركين يفتنوني في ديني ؟ فلم يكن عنه ذلك شيئا ، ورده  
 رسول الله وفقا للشروط التي اتفق عليها ولم يكن قد لزم ، واسكنه  
 كان قد انتهى من المناقشة فيها ومن الشروط التي اتفق عليها ، لم يتردد  
 وما أظن أن في تاريخ البشر مثالا لرعايته الكرامة من حيث لم يكتب  
 ولما تمض ، كهذا الذي ضربه رسول الله في حديثه ، على مرأى  
 من خصومه ، وعلى كره من أعدائه ، والله لا من شروط  
 والحديبية ، أيضا نصرة من لم يخل في حلف مع أحد المتعاقبين  
 وهذا قبل هذا الشرط ولو كان بعد حلف في حلف مع غيره مسلم  
 ولكن شرط أن يكون مطلوما ، كبره ، . . . . . حلف فدية  
 متوارثا ، حده ، عدد لمطالب ، وله في نفسه ، . . . . . من إن  
 الاسلام بقر كل تحالف ، على هذين الأساسين ، . . . . . و . . . .  
 ولقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 . . . . . شهدت في دار عبد الله بن جدعان ، حلف الفضول ، . . . .  
 . . . . . لو دعيت إليه في الاسلام لأجبت ، وما أحب أن أرى . . . .  
 . . . . . وأني نقضته ، وما يزيد الاسلام إلا شدة ،  
 . . . . . وحلف الفضول هذا هو حلف حدث في الحامية ، وسماه أن  
 تاجرا بمنيا أخذ يظوف أحماء مكة ويقف في محنتهم ، يشكو ظم



« العاص بن وائل » من زعماء قريش ، إذ لم يؤد إليه خمس « بصاعة » ،  
اشتراها منه منقدا لإيام .

يا أقصى المظلوم بصاعته بطن مكة داني الدار والعر!!  
« مزع لذلك قوم لا يقرون الظلم من بني هاشم وبني المطالب .  
« وبني زهرة بن كلاب ومن أيم بن مره . وأسد بن عبد المزي .  
« واجتمعوا » بدار ابن جندعان ، ثم تحالفوا على نصرة النبي ونصرة  
كل مظلوم ، وأطلقوا على هذا الحلف اسم « حلف الفضول » ، وقد  
حضره لرسول قبل البعثة ، وأقره لما أرسل .

• • •

#### المصبرة وكيف حرم الإسلام .

« جاء الإسلام ليقرب مبدء المساواة بين الناس جميعا . إذ أن  
وثنية المنصر والوطن والطبقات لا يعرفهم ، ولا يقرها قال تعالى :  
« يا أيها الناس إذا جنفتم من ذكر واثني » « حملناكم شعوها »  
« وقائل لنحارهموا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ،  
وقال عليه الصلاة والسلام :

« ليس منا من دعا إلى عصبية » « وليس منا من قاتل على عصبية » ،  
« وليس منا من مات على عصبية » ،

وقال في خطبة الوداع :

« أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم  
من نراب » « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » « ليس لعربي على عجمي  
ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر  
وصل إلا بالتقوى » « ألا من سمع التأهيم فاشهد » « ألا فليبلغ الشاهد  
منكم العائب » . . . ويقول عمر رضي الله عنه : « إن الله ليس بينه وبين

أحد نسب لا طاعته فاعلموا شرمهم ووصيهم في دلت الله سواء .  
وقد زوى أن ه أ ذر العماري ، رضى الله عنه غير أنسا ،  
بقوله : ه ا ا ا السوداء ، فعضب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقال : ه طاف الصاع . ه صاع الصاع ايس لان ايساء على ان  
السوداء وصل إلا هاهوى ا ا هاهو صالح ه هاهو أو ذر ووصع  
خده على الأرض وقال لمن عره : ه هاهو احدى مقدمك ،  
وقال عمر بن الخطاب : والله تن حامت لأحاحم الأعمال وحيثما  
يعبر عمل . هاهو أولى بمحمد من يوم القيامة وأن من قصر به عمله .  
لا يسرع به نسه

• • •

ولهذا فقد ملك من المسلمين أحاسن والأوان حسب مصدرتهم  
على إدارة الملك لا حسب عصرهم ، والأسلام مع هذا وسع الدائرة  
الإسلامية لمعتنقه فجعل وطن المسلم يمتد مع العقيدة قال تعالى :  
ه با عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فأبأي فاعبدون ه  
وبهذا التوجيه السامي هاهو على العصرية . هاهو الطوائف  
بينها الأمم قديما وحديثا فجعل العصرية هاهو الحسية والتماوت هاهو  
من مادتها هاهو قديما كان المصه يون أبا ان محدم يدعون أنهم السادة  
ومن دونهم عبيد حتى أن هاهو ودرت هاهو روح العظيم حكى أنهم  
كانوا يقولون عن الأعرابي : هاهو معشر الأعرابي لستم إلا أطفالا  
وما تعلمون من العلم شيء هاهو وكذلك كان الأعرابي أن محدم وقد  
كانوا يقولون :-  
ه إن البوائ سبب الدماء هاهو وهكذا كان الرومان أبا ان سطوتهم فقد

كأول ما يعرفهم شعبنا لا يصلح إلا للسيادة ، ثم امت هذه  
 فكرة أن يجد العرب دورا حطيرا في بين العرب والعرب زما طويلا  
 وطاعت مرة الطمقات أنان "مصور الوسطى من سادة وعبيد ،  
 وأشرف وعامة ، هذا فضلا عن مرة الدين أنان الحروب الصليبية  
 التي لم تزل آثارها تعمل في هيكل الانسانية إلى اليوم نارة كاشفه  
 فباعها ونارة من حلف القناع . وفي عهد النهضة الحديثة تدعى الأمم  
 المساواة وعدم التفاوت ، وهو ادعاء كاذب . ألا ترى أن أمريكا  
 التي تدعى أنها حامية الديمقراطية لم تسو بين البيض والسود في بلادها  
 لا في التشريع ، ولا في السياسة ، ولا في الاقتصاد ؟ وإن بعرب عن  
 لأدها شيوخ ، وفكرة الجنس ، التي ظهرت أنان هذه النهضة . واعتبر  
 الإنسان الأبيض سيد الحقيقة ، ثم وضع على قمة هذا الإنسان ، التيتون ،  
 الذين يحب ألا يكونوا دمهم ، دم أحى . لأن هذا لا يحط ، على  
 شأنهم لحسب . بل ويرسمو الحضارة التي هم حراس عليها ، واعتبر  
 الألمان أنفسهم ، على هذا أهم اسمى الأجسام ، وقالوا : ألمانيا  
 فوق الجميع . وألمانيا هي الأمة المتمايزة التي يتجسم فيها الروح المسيطر  
 على الحوادث ، والتي يحتمل أن رجالاتها الأفاضل . وكان أن خدعت  
 المسكينة بهذا أهمم الفائز على آراء ، جويتو ، الفرنسي في كتابه  
 و تمارت الشعوب ، وعلى آراء ، ماصره ، هومين استيوارث شميران ،  
 الأنجيري الذي اسلخ عن حسنه وتحدث بالجنسية الألمانية . وعلى  
 آراء ، هجن ، الألمان وبخونه ، في النظرية السدية للتاريخ ،  
 وفات ، بيحة هذا أن عالت ألمانيا نفسها ، وادعت إلى حربين عالميتين  
 انتهتا إلى الضياع . . . على أن هذا المظهر لو نفعه الباحث المدقق  
 لوحده في جميع أم هذه الحضارة ، وأن سادات عليه ستارا كثيفا .

ذلك لأن عدوهم مدتها مسعدة من اثراث يونان الوثني ، ومن  
الثقافة الرومانية التي دعائهمها بطش والعلية ، ومن البصل الطول بين  
الكنيسة والملة ، ومن قنار عبود الاقطاع التي مسمت الناس إلى وسعين  
- أسياد وعبيد - ملك و - اع - ، ولهذا مسستها لا فتلون  
بمريضات مساسهم على عيهم من الأمم ، يفرعون من الأسات  
ما يبر هذه السانده ، حتى وصعهم السكات القوي وسدى لو ، بأهم  
أشبه بهصات من لصوصهم يهصون على احسن الامه وينجون هم  
الحراج ثم يتقانون ، اعانته والأسلاب

• • •

قد أضاء ، بحكمة العدل الدوايه ، في لاهنى قبل الحرب العظمى  
لم تعد شيئاً ، ثم جاءه واسن ، بمبادئته الاربعة عشر بعدها فلم تفسد  
شيئاً ، وكووا ، عصبة الأمم ، تدعوى للدفع عن حربة الأمم ،  
وإعطائهم حقوقهم ، ومع الحروب وويلاتها ، ومع هذا لم تتحقق  
دعوتهم وفاتمت الحرب العالمة ثانية ، ا وجاء به ذلك ، ميثاق  
الاطلطي ، و تقرير الحريات الاساسية الانسان ، ثم ، مشاورات  
موسكو ، و مؤتمر ديمرتون اكس ، ، و مباد هيئة الأمم المتحدة ،  
وتدعيم ، مؤتمر سان ريسكو ، لها ، كل هذا من أجل العمل على  
تحقيق تلك العسايب لاساية السامة ، من أفراد السلم ، وتقرير  
الجمهور ، وسادل المدفع ، وانماون العالم من الامر مدرا وأدب  
ومع هذا فالحال تفتقل من مى ، إلى أسوأ ، حتى انكاد تتحقق بيوة  
الباحث العالم ، ولر ، مسده صلاحية هذه الحصاره ، وبأنها ، عود  
ثقاب ، يكاد يشعل الحرب من جديد ، وأنهم حصاره هجرة لمحاولتها

كسر اللواب الذي فيها وبين أسماها ، ولائها لأممها أصول للاحلاق  
التي أنت لها الشرائع السماوية ، حتى صار أسماها وحش في جسم آدمي

• • •

### أعقاب الأساية على الإسلام

ان المخرج للأساية لليوم من ورطتها أن تربط ما بينها وبين  
الروحانيات برابط من الود والتفهم مستندة في ذلك إلى وحى سماوى  
يتمنى مع من الوجود ، ونواميس العمران ، وأيس غير ، الإسلام ،  
يتفق مع تلك السنن والموااميس ، لا مراده بمزية الإصلاح ، ونعميمه  
بين جميع الأحكام في الحكم والتشريع عكس البيانات الأخرى ، وأن  
الديانات الهدية مثلا كاليودية والرممية وما شابهها تقرر التفاوت بين  
الطبقات وتمنع ، طرفة السوداء ، مثلا من الثراء ، لأن هذا يؤلم هموس  
والرمميين ، ثم هي لا تسوى بين الطبقات في مداد الدين ، ولا بين  
الأنخوة في الميراث إذا احتفت الأممات ، والديانة اليهودية تحرم أن  
يقرض يهودى يهوديا بالربا ، ولستكنها تدبج له الربا إذا أقرض أنشاء  
الأمم الأخرى ولو كان مصاعها ، كما أنها تأمر اليهود إذا ما انتصروا  
أن يكونوا أصحاب السيادة والثراء . أما المملوكون وهم ما بين قتلى ومجرمين  
وغنائم والديانة المسيحية جاءت دعوتها روحانية صرفة . وقد أغفلت  
روح التشريع في السياسة والاجتماع وغبرهما فاصطدمت بواقع الحياة  
وانتهت إلى حزازات لا يهدأ لها أوار . وماهى دى المبادئ التي صنعت  
مصممة لعل حتى صارت مذاهب دان بها الناس لم تلت طويلا .. وفي  
القرن الخامس من الميلاد دنت ، أنيقا ، بمدأ حرية الفرد ثم انتهت  
هذه الحرية إلى الأباحية المدمرة حيث كانت تحوى أكثر من مائة ألف  
روفي - وفي عهد الرومان دان الرومانيون بالظلم وأسروا فيه حتى

انقلب إلى ظلم وحديد - وفي "مصور النور" جعلت على الأوتار  
الدعوة إلى الوحدة الدينية في بلاد العرب وعولى فيها حتى انتهى مد  
الطو إلى الهوة السحيقة بين الشرق والعرب باشتغال بين الحروب  
الصليبية بين الإسلام والمسيحية - وفي أول عصر النهضة الأولى  
قامت الممالك نصب على رؤسها ملوكا في بلاد أرمينية شعوبها معقدة  
أن سلطان الملوك وهت لهم من عند الله فيها كان أو تلك الملوك يستهون  
هذه المعقدة في الظلم والاعتساف وتفريرهم مع شعوبهم حتى أدى  
ذلك إلى انقلاب هذه الشعوب عليهم وأعلن على كل عروشهم ٠٠٠ وفي  
عهد الثورة الفرنسية قامت الدعوة إلى الديمقراطية على أساس تمجيد  
الحرية ثم أمر فيها أمرا فاحط من قدرها ٠٠٠ وفي أعقاب الحرب  
العظمى ظهر مبدأ القوميات والأجناس فأنرى كل من الماربية  
والفاشية في هذا المبدأ وكانت نتيجة اشتعال نار الحرب العالمية  
ولما أطفئت شرارتها طالت نار الحقد بين الشعوب المنتصرة تحت  
الرماد وظهرت الشيوعية مرة في جسم نمر ومرة في جسد أسد ٠٠٠  
والناظر إلى الإسلام بأعنان وأصاف يجد فيه الدين الوحيد الذي  
يستطيع أن يتألف تلك المذاهب ويهدئ من حدتها ، موافقا لها  
بجنته تحت رايته فقد كسر الحجة المرفوعة من مقام الأسس .  
وقرر النظام بما أتى من أحكام للشرع ، وحسن طاعته الله ورسوله  
وأولى الأمر واحبات بقومها الناس وهم راضون مع أعطائهم حق  
بدل الصبح لأولى الأمر بأن يتعرفوا الناس ، وحمل الإنسان أكرامه  
يجب أن يعترف بها حيث لا تحرجه "مرة عن واجب الأخاء الانساني  
العام . وحمل الجماهير والعامه أمانة في ضمير القوم ، وحمل العمل  
الذي للخدمة العامة عبادة والعمل الذي في سبيل الرزق عبادة . يصل

الدين الأخرى . ثم مرجع من الحق الذي يكون دفاعا عن العدوان .  
والحق الذي يكون مشتركا في نظام عالمي . وقد المساواة فيما تكافأت  
فيه الماهات والتقدم . أما إن غير الإنسان مدرة خاصة أو موهبة خاصة  
كان حرمه . ثم أصل طام . من أجل هذا دور تلك الماهة عند أتى منها  
- لحن . لاؤه . - لحن وفدعه . - لحن . لحن . إلى غير ذلك .  
كذلك في وحدت الثرائين في المجتمع . ويذكره . كدبس . ثروتي  
حادث . وحرمان في جانب . وهذا مهم فقيم حكمه علمية . ثم أن  
ومع نظام سياسي عاما واجتماعيا عاما . واقتصاديا عاما . فهو لم  
يحدث من . جانبته حصول تمرله عن العالم وتبعه من التشط الفكري  
. الإنسان . وما فتوحاته المادية والروحية التي ملأت أسرار التاريخ إلا  
رسان . اصح . واحد أنصفه . من نومس . ربولد . الاتحلي . إدبول :  
. من الماهة المادية . الإسلام . التي انشرت في عداد والأنداس  
وإله . . . . . فبعض . فيما بعد . لا أن مو . أنه الروحية ظلت في  
طريقهم لا يعترضها معترض . ففي الوقت الذي أغرقت بقضايا  
يحدث . . . . . في بحر من الدماء على يد التار وعصابات المفلول  
سنة ١٢٥٨ . وفي الوقت الذي طرد فيه المسلمون من قرطبة  
سنة ١٢٣٦ . وذهبت دعر . طه . آخر معقل المسلمين في أسبانيا  
حربه . الملك المسيحي . كان الإسلام قد . . . . . أعاجيدا في  
( . . . . . ) كما كان على وشك أن يمد . . . . . المظفر في ( حرائر  
الملاي . ) ولدى دعج له حادثان عتق فيهم الغالب الكافر  
- بين المعبود الملم - أما الأولى - فالأترك السلاجقة في القرن الحادي  
عشر - وأما الثانية - فالمعول . تنار في القرن الحادي عشر أيضا  
- كذلك قبل المنزرون المسلمون عقيدتهم بدون مساعدة إلى الصين



وأواسط أفريقيا والهند ومن أوسمة إلى هذه الأمم وروما  
ومراكش وزنجبار وسيريريا إلى أن قال : وكما تعيش الديارات  
الأخرى في قلب السلاسل الإسلامية تشعها روح الحكيم الإسلامي  
كذلك يعيش الإسلام في قلب من هو مودعه ، ودره على مشاطة  
العصور والبيئات المختلفة بين الأمم غير المسلمة ،  
ولن يتسع المقام لاسم من آراء أهل الرأي من ملوك وفلاسه  
والأحنين في سمو تعاليم الإسلام - فهو سيرة المراحل في فهم إليها  
الشرية في غايتها نحو الكمال - هو حصن لأمان حيثما تطاشته  
القلوب ، كما يقول : . . . قل عظم الروم ، ثم إن فيه أمه الحبيب  
وراحة الموت ، كما يقول : المدرس ، أي ملك البحرين ، عندما  
شرح حقيقته له ( العلامة ) المصطفى : وهو الدين الذي له قيمة  
ذاتية ، بحيث تستطيع الحمايات الاعتناء عليه كما يقول ( كرايل )  
وهو الدين الوحيد لدى انفراد بالتوحيد بين الأجناس ، وقد حل  
حل مشاكلها والوقوف بهذا كما يقول : . . . وأهل الأوان قد  
أن هذه الإنسانية المعقدة أو تستعمل طلة أطلال فتستريح سمات  
الحياة الهادئة المظلمة التي يزعم عديم الأساء لاسان الصحيح  
وتحقق راية العدل الكامل الشامل ، ذلك العدل الذي يهدى  
ومصر السموات فتسمح سلاح روحى به يكون السيف في يده ، بحر  
والرمح محلا ، وتمكأن تكافلا اجتماعيا يجعل لحي لا يأكل حتى يتجم  
ومجانبه ألوف لا يحدون القوت ، وهذا نقود في العالم من حديد حديد  
لا يكون القوامون عليها الحارسون لها الأوي . . . الحجر . . . الألف  
البررة . . .

## إلى قتيان العروبة . وشباب الإسلام

أنتم اليوم أيها القتيان ، والشباب . في معترك الطرق ... عصر  
مادى بمرىكم ، بالهتة . وحاصر مصطرب يوقعكم في الحيرة . فاسلمكموا  
مسيل الماصى المحيد لآمتكم التي تمندون في تاريخها . يوم كانت في ميدان  
التماطف ولونام والحصارة والمادية ، ابادى متحدة ، وولودامو تلفة . .

• • •

أيها العيان ، أيها الشباب ... إن الحياة الكريمة في كل زمان  
و مكان مرهوبة ، بالانتصار على الاحطار التي تهدد كيان المجتمعات ، ولن  
يأتى هذا الانتصار عموماً ، وإنما هو متوقف على عدم الخروج على  
نواميس الوجود ، وسنن الخالق الحكيم ، تلك النواميس والسنن  
التي لا تتخلف من أجل أحد ، ولا تقبل في أى زمن ، والتي ترتبط  
تمام الارتباط بالمثل العليا . وهذه المثل ليست في الكتب ، بل هي  
في الحياة وفلسفتها ، وهي ذات رابع وديساتير ترسم للطلابيين غاياتهم  
ومطالبهم ، حتى لا يظفروا بحلقين فوق مشاغل الحياة المختلفة ، بمبعثرين  
بجهودهم بثمر لا تجدى ... فترسموا هذه البرامج والديساتير ، وارسموا  
لأنفسكم هذه العسايات والمطالب ، لأنها الخواصر التي تحفركم إلى  
لتمكبر والعمل ، وهي الوسيلة إلى العلاج والنجاح .

• • •

أيها العيان ، أيها الشباب . نخلصوا من تلك العقيدة العبيدية التي  
عمرت بلدان الشرق ، فطلت ترتكس إلى الحظ والنصيب ، وتزد  
المسبات إلى غير أسماها . فتواكالت وتأحرت ... ثم لتكن عقليتكم  
عقلية عليبة عملية ، تنكف ، أسلوب العدد والقياس وصيغ التعسكير

في كل صورة وأحكامه بطبع الأحصاء والحساب . والطار إلى الأمور  
نظرة رباعية . تظهر خواصها ، ونحدد أقدارها ، ولتكن لكم  
شخصية . فيها قوة الأصابع ، وقوة النابز ، وقوة التكيف بالوسط  
الذي تدبسون فيه . . . لتكن أحلافكم أخلاقا متكافئة مع علم  
الغنى . وحافز الضمير .

...

أيها الغنيان ، أيها الشباب ، ليست السعادة كيسة من الذهب في  
ذيل هوس من العمام - بل هي برأيكم - هي أن تحموا أنفسكم  
بأصلاحيها ، وتحبوا الناس بخدمتهم ، هي في سكرية النفس وطاقتها  
هي في المنطق الهادي ، وألقاب لوائح المآثر ، هي في أدراك الحقائق  
والعيش في لوازم ، ويكونوا متكاملين بواحي لـ حولة ، حتى تستطعوا  
حمل التبعات ، واستدلال الحيوية الكاملة بكم ، وإدما جاء  
دوركم - في بناء عالم جديد ، عالم تسوده روح الديمقراطية الصحيحة ،  
والأخاء الحق ، والعدل الشامل .

...

أيها الغنيان ، أيها الشباب ، اعملوا للعاجلة والآجلة . . . واحذروا  
حياة الظهور والقرف ، فاللذات السهاوية هي التي صنعت في كل عالم من  
قلوب أسلافكم دونه وعطشته ، فكانوا رلرلوقعت في التاريخ ، فسفت  
ظلم الأكامرة ، وجبروت القياصرة . . . وهي التي جعلتهم أطلالا يصنعون  
من أشجار الحياة تمارا ، وسورا تطير بروح الشرارة الألهية ،  
ونهمط بروح العبث الملائكي ، حتى استغلطهم الله في الأرض ،  
ومكن لهم دينهم . وبدلهم من بعد خوفهم أمنا .

...

أيها الفتيان ، أيها الشباب ، الدنيا محاز . يعبر عليه الناس ، فكونوا  
على قدم الاستعداد ، إذا ما وقف ركب الحياة ليحملكم إلى العاية التي  
ينتهي إليها كل حي . . . إذ أن الحياة التي لا نهاية لها على هذه الأرض  
غير مرعوب فيها ، والقصد الأساسي دائما يتلوه إلى موع من الوجود  
فيما وراء هذه الحياة الضيقة المصنوعة ، وتأتي رحمة الله أن توصلد  
الآبواب . جعلنا الله وإياكم مع الدين أجمع عندهم من الندين والصديقين  
والشهداء والمصلحين وحسن أولئك رفيقا .



١٣٦٩ هـ

١٩٥٠ هـ

محمد البنداري

## مصادر الكتاب

- القرآن الكريم . . . . .
- تفسير القرآن . . . . .
- الصحيح . . . . .
- المعجمان القديم والحديث . . . . .
- مقدمة ابن خلدون وتاريخه . . . . .
- دائرة معارف القرن العشرين . . . . .
- محمد . . . . .
- الاسلام وأصول الحكم . . . . .
- على هامش السيرة . . . . .
- شجرة الحكم . . . . .
- أهل الحق المارقون . . . . .
- المجتمع ومشاكله . . . . .
- الخدمات الاجتماعية . . . . .
- خطط الأمم المتحدة . . . . .
- مدونات حركات . . . . .
- من وحي الإسلام . . . . .
- تاريخ الإسلام . . . . .
- المستقر . . . . .
- الثورة العربية . . . . .
- إرساء الخلافة . . . . .
- عسكرية عمر . . . . .
- تاريخ اليهود في جزيرة العرب . . . . .
- قرارات الجامعة العربية وعصبة الأمم وبعث الأمم والحزب العربي والادبية

## فهرست الكتب

الاهداء . . . . .	-
الاستفتاح . . . . .	-
المروية الخالدة . . . . .	٧
نهضة العرب قديما وحديثا . . . . .	١١
مأساة فلسطين المرحمة . . . . .	٣٣
دولة اسرائيل المزعومة . . . . .	٤٩
الروح المعلى وكيف يفقد لبهضة في البلاد العربية ؟ . . . . .	٦٣
روح القنبر : مع الحكم اصالحين واثري في اطار ادم صمتا العربية . . . . .	٨١
الروح الاقتصادية وكيف تكون اوصاعه في البلاد العربية ؟ . . . . .	٨٨
الروح الاجتماعية وكيف يسجد انحماها سديما في بلادنا العربية ؟ . . . . .	٩٧
امرب في العالم الاسلامي وكيف يؤدور رسالة الاسلام الخالدة ؟ . . . . .	١١٣
إلى قتيان المروية وشباب الاسلام . . . . .	١٧٢
المصادر . . . . .	١٧٥
الفهرست . . . . .	١٧٦

## للمؤلف

كتاب الاخلاق والتربية الوطنية

• وحي المرأة

• نحو عروبة جديدة

• وحي السودان

i 14186517

812705486



MAY 1973

DS  
38  
B5

البنداري محمد  
نحو عروسة جديدة

DS  
38  
B5





